٥٥٥
١٥
555
دار م. النحاس
HARLEQUIN

www.elromancia.com
مرمورية

# الواقع الاليم

اليسون يورك

# الواقع الاليم

## اليسون يورك

أمضت لورين حياتها مدينة لأناس آخرين، وقد حان الوقت الآن لاتخاذ خطوة نحو الاستقلال، وذلك دون أي عون من أمثال تشارلس لينوكس، وكان هذا باحثاً محترفاً عن المتاعب يبدو أنه قرر ان تكون لورين آخر تحد له.

كانت لورين تعلم أن بإمكانه أن يحصل على أي امرأة يريد، فلماذا هذا الاهتمام بها؟ وهل بإمكانها أن تمنعه من الإستيلاء على حياتها... وقلبها؟

www.elbasmy.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ١٨ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال - تونس: ٢ دينار

«أرجو أن تكوني ادركت الآن لماذا لم أعد أثق بالنساء ولماذا التمس العون من امرأة مثلك لا تبالي بالرجال بينما لديها الجمال والذكاء. وربما تضعين هذا في اعتبارك عندما تعطينني الجواب لما طلبته منك.»

ساد صمت قال بعده بجفاء: «هل افهم من سكوتك هذا انك لا تستطيعين المساعدة؟ انك تكرهين منح العون بقدر كرهك قبوله.»

# أليسون يورك

أليسون يورك... ولدت قرب يوركشاير مورس، ولكنها تعيش الآن في وارويك شاير. من خريجات فرنسا، لديها ابنتان وابن واحد والجميع متزوجون، وهرتان أيضاً، تعشق الكتابة والتعبير عن المشاعر والدوافع، وكذلك الروايات العاطفية، كما تكتب القصة القصيرة والشعر، قارئة نهمة، كما انها تحب رياضة المشي، العمل في الحديقة، والمسرح، وموسيقى وفنون... الآخرين.



٥٥٥

*khouloub Abir 555*

# الواقع الأليم

## أليسون يورك

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

# الفصل الأول

كانت لورين تسدل ستائر غرفة ماغي في الطابق الثاني من منزل ألارديس عندما وقفت في الفناء سيارة اللوتس، فأخذت تنظر اليها لحظة متسائلة عمن تراه هذا الرجل الذي سيؤخرها في العمل هذه الليلة بالاجتماع الذي سيعقده في آخر لحظة؟

وبرزت من السيارة ساقان طويلتان تبعهما رأس قاتم الشعر جميل التكوين فوق كتفين عريضتين، كان ظهره اليها. تمطى قليلاً، ثم تناول من المقعد الخلفي حقيبة أوراق، نظر حوله ثم استدار رافعاً رأسه وكأنه ينظر إلى المنزل، ربما أحس بأن ثمة من يراقبه، وتراجعت لورين بسرعة إلى الخلف مرخية الستائر.

سألتها ماغي من سريرها بلهجة ضعيفة: «لقد جاء، أليس كذلك؟» كانت الخادمة التي تساعد كل شخص في مركز الاجتماعات، وكانت قد فرغت لتوها في اعداد قاعة هامبتون قبل ان تستسلم لآلام الشقيقة.

قالت لورين وهي تتقدم إلى السرير: «اظنه هو. هل تناولت دواءك يا ماغي؟»

«نعم.»

«سأهتم به، وحالما يحضر الآخرون ويبدأ اجتماعه هذا، سآخذك إلى البيت، هل ستكونين بخير حتى ذلك الحين؟»

«ليس لي طاقة لإزعاج نفسي، وانا آسفة لإزعاجي لك، ان بإمكاني ان أسير كما تعلمين.»

«ليس إلى أبعد من أقرب شجرة إلى هنا، كما يبدو من منظرك، أغمضي عينيك ودعي الدواء يفعل فعله، وسأعود بأسرع ما يمكن.» هبطت لورين السلم بخفة وهي تسوي من ثيابها، ناظرة إلى أسفل حيث لمحت معطفاً من الكشمير ذا لون بني فاتح يتدلى من كتفيه، وكان لون شعره الأسود الجعد يتعارض بحدة مع لون المعطف، وكانت قد سمعت صوت الجرس الموضوع على المكتب أثناء هبوطها السلم.

«مساء الخير يا سيد لينوكس وأهلاً بك في منزل ألارديس.»

التفت إليها فرأت وجهاً قوي الملامح وعينين جذابتين بلونهما المزيج من الأخضر والرمادي تحت حاجبين اسودين، وكانت له ظلال لحية منسقة توحي بالقوة.

«مساء الخير.» كان صوته عميقاً جذاباً وهو يتابع قائلاً: «لقد قيل لي ان هذا المكان هادىء.»

فقالت باسمة: «وهو كذلك. كل شيء جاهز لأجلك هل تريدني ان آخذ معطفك؟»

خلع معطفه وناوله لها، فبدت بذلته الرمادية الأنيقة التفصيل وقميصه الناصع كالثلج، أخذت لورين المعطف ووضعته على كرسي بكل عناية، وهي تقول: «سأعلقه بعد ان أريك جناح هامبتون.»

«ان تمكنك من استضافتنا هو من حسن حظي.»

«اعتقد ان النيران شبت في المكان الذي كان أولاً وقع عليه اختياركم لعقد الاجتماع.»

أجاب وهو يسير معها: «كان ذلك حريقاً صغيراً فقط،



ولكن التلف الذي اصاب المكان من جراء إطفاء الحريق، يماثل ما سببه الحريق نفسه.»

«ها قد وصلنا.» وفتحت له لورين الباب، كان فارع القامة حتى ان رأسها لم يصل إلى مستوى كتفه.

بدا المكان مناسباً تماماً، كانت تغطي الأرض سجادة سميكة تمتد من الجدار إلى الجدار، يتناسب لونها مع لون ستائر النافذتين اللتين تمتدان من الأرض إلى السقف، بينما تدلت ثريا من البلور فوق مائدة الاجتماعات الصقيلة والمصنوعة من خشب الماهوغاني، والتي كان يحيط بها كراسي منجدة، كانت تعبق في الجو رائحة الورود الموضوعة على قاعدة بين النافذتين، فكرت لورين وقد تملكها الرضا، أن ليس هناك من لا يعجبه هذا المكان.

لكن هذا كان خطأ، ذلك ان الرجل التفت اليها وقد ارتسمت على وجهه لمحة من عدم الرضا: «اخشى ان لا يكون هذا كل ما طلبته.»

«من أي ناحية، يا سيد لينوكس؟ لم اكن في العمل أثناء اتصالك بنا، ولكن إذا كان بإمكاني احداث أي تغيير، يسرني القيام به.»

«لقد طلبت مكاناً مناسباً لعددنا والذي هو ثلاثة أفراد فقط، ثم انه قيل لي اننا سنحظى بعزلة تامة حيث ان هذا اجتماع حساس. فالباب الزجاجي الذي ينفذ إلى قاعة الاستقبال العامة لا يمكن أن يصلح لذلك.»

«بإمكاني ان أزيح من وسط المائدة اللوح الخشبي الملحق بها فتضيق مساحتها، فهل سيصبح ذلك أفضل؟»

نظر إلى ساعته وقال: «أرجو ان يسمح الوقت بذلك.»

www.elromancia.com

«لن يستغرق ذلك سوى لحظة.» أخذت لورين تعمل بسرعة وسرعان ما أصبحت المائدة جاهزة.

قال باختصار وهو يخرج أوراقاً من حقيبته ويوزعها حول المائدة، «شكراً، هذا افضل.»

«اننا لا نتوقع أحداً آخر هذه الليلة، فأنتم ستكونون بمفردكم في منزل الارديس، وفي عزلة تامة.»

فقال: «وكذلك لم تكونوا تتوقعون قدومي، ولكنني هنا الآن، هل لديكم ما يصلح لأن يكون ستاراً؟»

«اظن لدينا...» قالت لورين ذلك بفتور وقد ابتدأت تعتقد ان فكرتها الأولى عنه إنما كانت نتيجة لمظهره الخارجي.

«يسرني إذن إذا أنت أمرت بإحضاره، انني شاكر لمعاونتك ولكن هل هناك خطوط اتصالات جيدة؟»

تمتمت لورين ببعض كلمات الاعتذار مرة أخرى دون ان تتمالك نفسها من الشعور بالغيظ من ابنة خالتها دونا التي لم تقم بالترتيبات المطلوبة كما يجب، وهذا شأنها على الدوام، ولكن هذا الرجل ليس له الحق في الانتقاد إلى هذا الحد، فقد كان اتصاله بهم متأخراً، ومن حسن حظه ان وجد مكاناً هنا، كما ان الستار المتنقل في المخزن في الطابق العلوي لا بد ان غبار السنوات قد تراكم عليه. وهرعت صاعدة إلى أعلى المنزل حيث اخرجته ونفضت عنه من الغبار بسرعة فائقة ثم أنزلته إلى الطابق الأرضي، عائدة إلى القاعة وهي تلهث.

هتف الرجل منزعجاً وهو يتقدم نحوها بسرعة ليحمل عنها الستار الثقيل وهو يقول: «ظننتك سترسلينه مع شخص ما، لا ان تغامري بحمله بنفسك مما قد يصيبك بضرر.»



«لا يوجد عندنا احد حالياً، يا سيد لينوكس، ليس في ذلك أية مشكلة، ولكن شكراً لمساعدتك لي.»

«أليس لديكم رجل للقيام بمثل هذه الأعمال؟»

شعرت بأنه منتبه لكل شيء، فأجابت وهي تنظر في عينيه الخضراوين بهدوء، دون أن تبالي بما قد سينتجه: «نعم لدينا، ولكنه غير موجود في العمل هذه الليلة، لو كنا علمنا مسبقاً باجتماعكم لكنا قمنا بالترتيبات اللازمة.»

«اظن كان عليكم ان تحسبوا حساب الطوارىء.»

«اظنني اسمع صوت سيارة قادمة، لا بد انهم ضيوفك.»

شعرت بالإرتياح وهي تخرج من القاعة مسرعة لتستقبل القادمين، آملة بأن يعجبهم تجهيز القاعة، وإلا فسيكون نذير سوء بالنسبة لنجاح الاجتماع.

نزل من السيارة الفخمة التي وقفت أمام الباب ثلاثة رجال اتجهت لورين بهم إلى القاعة على الفور.

انتظرت فترة إلى ان تأكدت من ان الرجال الثلاثة لن يكتشفوا أي اهمال في الترتيبات، ثم صعدت إلى ماغي.

من حسن الحظ ان المسافة إلى غرفة ماغي لم تكن تستغرق اكثر من خمس دقائق، عادت لورين بعدها إلى ردهة الاستقبال.

كانت همهمة الأصوات غير المفهومة والصادرة عن المجتمعين، توحي بأن كل شيء على مايرام، فجلست إلى مكتبها تراجع برنامج عمل اليوم التالي.

تنهدت شاعرة بالتعب بعد عشرة ايام متعاقبة من العمل، عالمة بأن عطلة نهاية الأسبوع القادم لن توفر لها كثيراً من الراحة حيث انها تحضر دروساً في تجهيز المعارض تمتد

www.elromancia.com

من يوم الاثنين إلى الجمعة من الأسبوع القادم، وابتعادها عن العمل اسبوعاً يعني الكثير من التجهيزات المسبقة لكي تعوض عن غيابها، وابنة خالتها دونا وصاحبة منزل الاردیس ستهتم بهذا الأمر.

كانت انتقادات ذلك الرجل لينوكس محقة، إذ لم يكن لديهم قط ما يكفي من الموظفين ما يشعرهم بالراحة في هذا المكان، ودونا لا تتبع الإلتزام المفروض في العمل وتعتمد غالباً على سير الأمور حسب الخطة الموضوعة دون ان تحسب الطوارىء، وكان لهذا ان يكون حسناً تماماً لو ان دونا كانت نشيطة في عملها، إذ لو ان حجزاً حدث متأخراً كما حصل هذه الليلة، لما قبلت بإزعاج نفسها، ذلك ان أمسيتها في السهر هي قبل كل شيء، معتذرة بأن عدم ذهابها إليها يصيب اصدقاءها بالخذلان، إذ تضطرب سهرتهم، وبهذا يكون على لورين ان تترك كل شيء وتقوم بالعمل رغم عطلتها الليلية، وكذلك بقية الموظفين الذين يكون عليهم فيما بعد ان يذكروها بساعات العمل الإضافية، وذلك بسبب انانية دونا.

فكرت بحزم في أن الأمر ينبغي ان لا يستمر بهذا الشكل، لقد قبلت والدتها بهذا الأمر شاكرة أن وجدت مكاناً تسكن فيه في منزل الأردیس اثناء حملها بلورين وفقدانها زوجها، ولكنها ردت هذا الجميل مرات كثيرة أثناء سنوات عملها في المركز. وبعد موت والدتها، وجدت لورين نفسها تأخذ مكانها بين الموظفين، ولكنها ستترك هذا المكان حالما تجد عملاً افضل. لوت شفتيها، هذا إذا قبل احد ان يمنحها عملاً بينما دراستها للأعمال لم تستطع اتمامها بعد اضطرارها لتركها



إثر مرض أمها واضطرارها للعودة للإقامة معها لتمريضها، مع الشعور بالأسف لتوقيف تعليمها.

كان الظلام في الخارج يرخي سدوله بينما كانت همهمة الرجال المجتمعين تعلو وتنخفض.

كان السيد لينوكس قد طلب اعداد بعض المرطبات وفي الساعة التاسعة اتصل بها هاتفياً لاحضارها، أحست لورين من الجو المحيط بهم ان الاجتماع يسير بنجاح، وعندما غادرت القاعة تبعتها ضحكاتهم المرحة تثبت احساسها هذا. خرجوا من القاعة في التاسعة والنصف يتبعهم السيد لينوكس ليودعهم عند صعودهم في السيارة.

عندما عاد كان مازال مرتسماً على وجهه أثر من ابتسامته لضيوفه ما جعل لورين تنظر اليه باسمة، وسألته: «هل كان الاجتماع ناجحاً؟»

«لا تعليق بالنسبة لهذه المرحلة.» مع انه كان يبتسم وهو يقول ذلك، إلا ان رده هذا كان اشبه بالزجر. تباً لذلك فهي لم تكن تقصد سؤاله عن التفاصيل وإنما كان مجرد لياقة منها.

تابع هو يقول: «أرجو ان تتصلي إلى بوفورت وتطلبي منهم إلغاء حجز الغرفة عندهم والتي كانوا قدموها لي هذه الليلة. فأنا سأمكث هنا، فقد اصبح الوقت متأخراً للذهاب. على كل حال، لا اظن من المحتمل ان اجد هدوء بال هناك هذه الليلة بينما هم يتخلون لي عن المكان.»

فقالت: «اخشى ان تكون معلوماتك خاطئة عن هذا المكان، يا سيد لينوكس، فمكاننا هذا هو مركز لعقد الاجتماعات وليس فندقاً، فنحن لا نحجز امكنة لأحد.»

قطب جبينه، ومالبث ان اخرج نشرة اعلامية من حقيبته

وقرأ المكتوب فيها: (مركز سكني للاجتماعات) وكلمة سكني تعني غرف نوم. انني أريد غرفة نوم. ومن ينام هنا يحتاج إلى طعام فأنا أريد طعاماً، فما هي المشكلة إذن؟»

أجابت بحزم هادىء: «المشكلة هي انك لم تذكر رغبتك في غرف نوم أو وجبات طعام عندما اتصلت بنا في هذا الوقت المتأخر، وإنما كنت تريد فقط استعمال قاعة الاجتماعات لاجتماع مسائي.»

فقال بهدوء: «ولكنني الآن أريد استعمال التسهيلات الأخرى المكتوبة في هذه النشرة الصادرة عن منزل ألارديس، فهل كثير على هذا المكان ان يجهز لحوماً باردة وسلطة... وشيئاً من الفاكهة الطازجة؟ انني لا اطلب منكم اقامة وليمة.» اتجهت نظراته نحو موقف السيارات وتابع يقول: «لا اظن ان كل الغرف عندكم مليئة، أليس كذلك؟»

قالت بامتعاض: «كلا.» فقد كان الموقف خالياً إلا من سيارته.

«هل هي محجوزة لأشخاص آخرين في الصباح الباكر غداً.»

«لدينا درس تدريبي لأربعة عشر شخصاً غداً.»

«هل هم مقيمون؟»

احمر وجهها، وقالت باختصار: «كلا، انه نهاري فقط.»

«إذن فإقامتي في احدى غرف المنزل لن يسبب أي مشكلة؟»

اتجهت افكار لورين إلى الطاهي المقيم خارج المركز والذي قد لا تستطيع الاتصال به الليلة حيث انه لم يكن يتوقع



ان يكون مطلوباً منه تجهيز وجبات طعام قبل ظهر الغد، ثم هناك مرض ماغي.

فقالت: «ليس لدي في الحقيقة سلطة تسمح لي بالخروج على قانون المنزل.»

قال وهو ينظر اليها بصلابة: «يمكنك إذن ان تتصلي بمن لديه السلطة. واثناء قيامك بذلك سأذهب لإحضار اغراضي.»

عاد إلى قاعة الاجتماعات، بينما اتجهت لورين وقد تملكها الكدر، إلى المطبخ لتتصل بدونا.

اجابتها ابنة عمها منزعجة لمقاطعتها في السهرة: «لِمَ هذا الاتصال؟»

فأخبرتها لورين بما حدث منهية حديثها بقولها: «انه سيغضب تماماً لو شعر بالخيبة. فهو من هذا النوع من الاشخاص.»

«ان قرارنا يتوقف على ما اذا كان سيفيدنا في مزيد من العمل عندنا، ما رأيك انت؟»

أجابت لورين كارهة: «في رأيي انه يبدو صيداً دسماً، أو هذا هو رأيه في نفسه على الأقل.»

«إذن فالأمر واضح، سنعطيه غرفة، إذ لا فائدة من صرف زبون يدفع بسخاء، وإثارة عدائه.»

«اتريدينني ان اعطيه غرفة معينة؟»

«آه، تصرفي كما يبدو لك.» ووضعت دونا السماعة بسرعة وقد فرغ صبرها.

هرعت لورين إلى الطابق العلوي واختارت أهم غرفة في المكان، شاعرة بالغيظ من نفسها إذ تمنحه الأفضل. ولكنه

www.elromancia.com

كان من نوع الرجال الذي يدفعها إلى هذا الاختيار بشكل آلي. وأسرعت تهبط السلم عائدة.

سألها وهو يخرج من غرفة الاجتماعات حاملاً حقيبة اوراقه: «هل انتهت كل الترتيبات؟»

كان واضحاً انه لم يكن يتوقع غير ذلك.

«نعم، يا سيد لينوكس لقد اخذت أمراً باستثناء حالتك.»

فهبط بنظراته اليها وقد بدا الرضا في عينيه الخضراوين: «كنت اعلم ان صاحب المكان سيقوم بتصرف منطقي.»

تمالكت نفسها تمنعها من الرد بحدة، وقالت: «اذا انت تبعتني فسأريك غرفتك.»

«لحظة واحدة لاحضر حقيبتي.» وعاد بحقيبة من الجلد الثمين، رافضاً طلبها اخذها منه، قائلاً: «كلا، غير ممكن.»

قادته صعوداً إلى الغرفة والتي كانت تشرف على الحديقة الايطالية الطراز بجانب المنزل. نظر حوله، ثم تقدم من النافذة ينظر منها إلى الأرض الغارقة في الظلام قبل ان يستدير قائلاً: «سأحظى على الأقل بالهدوء وصفاء الذهن للعمل الذي عليّ ان اقوم به قبل اجتماع الساعة الواحدة من الغد، انني أتوقع قضاء ليلتين هنا إذ سأكون بحاجة إلى هذا المكان بعد انتهاء موعد إنجاز الاعمال نهائياً الساعة العاشرة.»

«حسناً جداً يا سيد لينوكس.» وتقدمت إلى النافذة تسدل ستائرها ثم تضيء المصباح. وعندما استدارت كان هو قد خلع سترته وربطة عنقه، آخذاً بتني كمي قميصه إلى أعلى كاشفاً عن ذراعين أسمرين، وعجبت من نفسها وهي تجد انجذاباً اليه. وحاولت تغطية مشاعرها هذه بقولها له بلهجة عملية: «ان الحمام من هذا الباب الذي إلى يمينك. وطعامك



سيكون جاهزاً في غرفة الطعام خلال نصف ساعة، يمكننا طبعاً تجهيز وجبة ساخنة ولكن هذا سيأخذ وقتاً أطول.»

لكن رفضه لما عرضته عليه كان له وقع دوش من الماء البارد وهو يقول: «كما سبق وقلت لك، كل ما اطلبه هو طبق سلطة، فقد تناولت غداءً دسماً. سأنزل بعد نصف ساعة.»

خرجت لورين من غرفته متمنية لو انها كانت عرضت عليه السم. في المطبخ خلعت سترتها وقد تقبلت دون تذمر، ان تصبح مع كونها موظفة استقبال وخادمة الغرف، ان تصبح طاهية في المطبخ.

قبل ان تنتهي نصف الساعة، كانت في غرفة الطعام تنتظر بعد ان اعدت مائدة بجانب النافذة بشكل جذاب ووضعت عليها طبقاً يحوي لحوماً باردة مع لحم دجاج، وبجانبه طبق سلطة ونوعان من الخبز أبيض وأسمر، ساخنان إذ كانت وضعتهما في الفرن، وقد عبقت رائحتهما الشهية.

دخل السيد لينوكس فأخذت تنظر اليه وهو يتقدم نحوها، ثم يستدير ليجلس إلى المائدة.

قالت له: «يوجد حساء الهليون إذا شئت.»

فقال: «لا أريد شيئاً اكثر مما كنت طلبته.» ولكنه عاد فخفف من خيبة أملها بإظهار السرور الخالص عندما احضرت اليه الطبق الرئيسي.

«آه، هذا حسن جداً...» رفع عينيه اليها، ورأتهما اكثر جاذبية عن قرب بينما تابع هو يقول: «رغم ان خدماتك التي لا تنتهي هذه والتي تقدمينها شخصياً، ومن كل نوع، قد احرجتني نوعاً ما.»

«شيئاً من العصير وزجاجة مياه معدنية، من فضلك.»

عندما احضرت له ما طلب، كان قد ابتدأ في تناول طعامه، فسكب لنفسه كوباً من العصير وهو يسألها: «هل تريدين بعض العصير؟»

«كلا، شكراً، فأنا لا اتناول شيئاً أثناء العمل.»

فقال غير مصدّق: «حتى ولو لم يكن لديك سوى نزيل واحد؟»

نظرت اليه بثبات قائلة: «النظام لا يتغير.»

رفع حاجبيه القاتمين: «أؤكد لك انني لم اقصد شيئاً من وراء ذلك.»

فقالت بابتسامة خفيفة: «وكذلك رفضي.»

بدت في عينيه لمحة قد تكون تسلية، ثم أومأ باتجاه طبق الفراولة مع القشدة الموضوع على المائدة الثانية بجانبه وهو يسألها: «هل ذاك لأجلي؟»

«نعم، وكذلك هناك جبن في الطبق تحت الغطاء، رغم انني اعلم انك لم تطلبه.»

قالت له ذلك عمداً مشيرة إلى رفضه لأول نوع احضرته له.

فقال: «ربما عليّ ان تناول شيئاً من الجبن.» فاحمر وجهها بينما ضحك هو وتابع يقول: «اظن من الأفضل لنا نحن الاثنين، ان تدعيني اخدم نفسي بنفسي. وسأتصل بك هاتفياً لإحضار القهوة إلى غرفتي.»

فقالت بتوتر: «حسناً جداً، يا سيد لينوكس.»

اثناء تناوله الطعام، كانت هي تعيد قاعة الاجتماعات إلى سابق عهدها. أعادت المائدة إلى حجمها الأول ووضعت حولها مزيداً من المقاعد ثم وجدت نفسها تفكر في تشارلس لينوكس اكثر مما كانت تريد. عندما ابتسم منذ لحظة، تغير



شكله كلياً، فقد بدت عيناه دافئتين عميقتين، وفوق ذلك بدا شكله مألوفاً لديها بشكل غامض لا تدري لماذا، فقد كانت تعرف انهما لم يتعارفا من قبل، وأطالت التفكير في ذلك.

عندما سمعت خطواته يصعد السلم انتظرت بقلق غريب إلى ان اتصل هاتفياً يطلب قهوته، واستغربت هذا من نفسها، فقد اعتادت التعامل مع كل انواع الرجال هنا في هذا المركز، فلما هذا الرجل بالذات يبعث في نفسها كل هذا الإضطراب، وما الذي يجعله يطلب قهوته إلى غرفته بدلاً من تناولها على المائدة؟ كانت تفكر بضيق في كل هذا وهي تصعد اليه بصينية القهوة الثقيلة الوزن.

كان يعمل بجد، وقد نشر أوراقه على المكتب عندما طرقت باب غرفته، فقال: «أدخل.» ومرة أخرى شعرت بجاذبيته الخشنة. قال بذهن غائب وهو يربت على المكتب: «ضع الصينية هنا.» عند ذلك أدرك انها هي، فرفع بصره اليها بدهشة: «انت مرة أخرى؟ ألا يوجد احد معك للعمل في هذا المكان؟»

فقالت بهدوء: «بل يوجد.»

«وأين هم إذن؟»

«خارج الدوام، فكما سبق وقلت لك يا سيد لينوكس، المكان هنا ليس فندقاً، وبالتالي نظام العمل ليس بالطريقة نفسها، اننا ننظم خدماتنا هنا تبعاً لحجز مسبق، فخدمتك غير محسوبة تبعاً للنظام.»

قال: «هل ما تقولينه، وبشكل مهذب، هو ان النزيل الذي لم يحجز مسبقاً هو مصدر إزعاج؟» قال ذلك وهو ينظر في عينيها بثبات.

www.elromancia.com

«كلا.» توهج وجها وهي تنظر اليه متسائلة عما يجعلها تهتم بأن تكون مهذبة مع هذا الرجل، وشعرت برغبة في ان تسكب إبريق القهوة على رأسه ولكنها تابعت تقول: «اتظن لديك سبباً للشكوى، يا سيد لينوكس؟ لأن الأمر إذا كان كذلك فسأقول لك بصراحة ما لم يعجبني منك. لقد جئت إلى هنا بعد حجز إحدى عشرة ساعة، وقد لبيت كل رغبة لك قدر امكاني. حتى انك حصلت على غرفة ووجبة طعام خلافاً للنظام عندنا، حتى انني لم اعد أدري ما عليّ ان اقوم به لكي اجعلك راضياً، هل هناك أي شيء آخر؟» وبدا كلامها الآن أقرب إلى التهديد منه إلى عرض خدمات.

فقال وقد بدا عليه التسلية الآن بوضوح: «وهل أجرؤ على الطلب؟ ان طبيعة هذا المكان البالغة الشهامة تشير إلى انني اذا طلبت بعض الراحة برفقة فتاة، فقد تتصرفين كما تصرفت سابقاً.»

فقالت ببرودة: «هذا تهكم رخيص.»

«انه منطق هذا المكان كما أراه.»

فاستدارت على عقبيها وخطت نحو الباب، ولكنه أمسك بها من معصمها يوقفها ما جعلها تنظر اليه.

قال: «انك متعبة، أليس كذلك؟»

ردت عليه بعنف: «نعم، ما هو عذرك للتدخل؟»

«هل لي ان اقترح عليك تحويل غضبك هذا إلى مخدومك الذي يرغمك على العمل في مثل هذه الظروف؟ إن الخيار لك بكل تأكيد، اما بالنسبة إليّ، فلست بحاجة إلى عذر، فالزبون دوماً على حق، كما يقال. ألم يعلمك أحد هذا قط؟»



«القاء النظريات سهل، ولكن تنفيذها يحتاج إلى صبر كبير.»

«لن اطلب شيئاً آخر هذه الليلة، ولأخفف عنك، لن اتناول فطوراً صباح الغد، ففنجان قهوة هو كل ما سيكون لدي وقت له في الصباح.» ابتسم لها فجأة، وبنفس السرعة التي تصاعد فيها غضبها، تبدّد إزاء ابتسامته الدافئة غير المتوقعة تلك.

ثم قال: «إذهبي إذن.»

فقالت له بما تستطيعه من هدوء: «ليس لدينا موظف ليلي. وهكذا يؤسفني ان اخبرك انه لن يكون ثمة من يلبي أي طلب لك قبل السابعة من صباح الغد.»

فقال ساخراً: «لم احلم بذلك لحظة واحدة.»

«ستجد قائمة بأرقام الطوارىء والاستعلامات الأخرى قرب الهاتف.»

«أحاول تجنب استعمالها.»

«تصبح على خير، يا سيد لينوكس.»

«تصبحين على خير يا آنسة...» ونظر إلى اسمها المطرز بأناقة على جانب سترة العمل التي ترتديها، ثم عاد ينظر اليها متابعاً: «يا آنسة فريزر.»

هبطت لورين السلم وهي لا تتذكر انها سبق وكانت فظة مع أي من النزلاء من قبل، ولكن هذا الرجل ضايقها للغاية. لم يضايقها فقط، ولكنها لم تشعر قط من قبل بمثل هذا التأثر برجل. ان بإمكانه ان يثير في نفسها أي شعور يريد. الغضب، الحدة، الرغبة في الإرضاء...

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما دخلت دونا

وكانت لورين قد انهت لتوها تصوير بعض الأوراق. دعتها ابنة خالتها، والتي كان ارهاق السهر يبدو عليها جلياً، لتناول فنجان قهوة معها في المطبخ لكي تتحدثا عما حدث في المنزل... وهكذا كان الوقت يقارب منتصف الليل عندما اقفلت لورين الباب الرئيسي للمنزل، وخرجت متجهة إلى مسكنها والذي هو بيتها منذ ثلاثة وعشرين عاماً.

كان القمر بدراً، ومع ذلك لم تر لورين ذلك الشخص الذي كان يقف بين مجموعة الاشجار التي كان طريقها يمر بينها إلى ان جذب انتباهها صوت حفيف الأغصان فجمدت في مكانها.

«هل افزعتك؟» جاءها صوت تشارلس لينوكس يسألها وهو ينظر اليها من فوق كتفه.

«نوعاً ما، لم تكن لديّ فكرة انك خارج المنزل.»

«كانت الأرقام تموج في رأسي فحاولت التخلص منها قبل ان استقر، أين هو طريق السيارات؟ كم يبدو المكان هنا هادئاً آمناً حتى أكاد لا اصدق ذلك.»

تقدمت لورين إلى جانبه على كره منها، وهي تجيبه قائلة: «طريق السيارات إلى يمينك، فتلك الهضبة تحجبه عن الأنظار.»

كانت المناظر خيالية في ضوء القمر، وفي تلك اللحظة تجاوب صوت إحدى بنات آوى تنادي أليفها، فهتف مجفلاً: «ما هذا؟»

أجابت: «انها إحدى بنات آوى.»

فقال وقد فهم فجأة: «آه... انه الليل...»

قالت وهي تبتعد عنه: «هل احضرت معك مفتاحك؟»



«كلا، فما دمت انا النزيل الوحيد، لماذا اقفل غرفتي؟»

«ولكن من الضروري ان تحمل مفتاحك لكي تتمكن من العودة إلى غرفتك في هذا الوقت من الليل، فأنا لم أكن اعلم انك خارج المنزل ولهذا اقفلت الباب خلفي.»

«أحقاً؟ ولكن لا بد ان هناك من يفتح لي الباب إذا انا قرعته، لقد سمعت صوت سيارة مقبلة قبل فترة قصيرة.»

قالت: «ليس من الضروري ان تزعج احداً. سأعود معك وادخلك. لو كنت عدت إلى قائمة المعلومات الموجودة بجانب هاتفك، لقرأت الفقرة المتعلقة بالمفاتيح.»

«لم انتبه إلى ذلك، كما انني أمضيت يوماً حافلاً بالعمل.»

التفت إلى الناحية التي كانت متوجهة اليها بين الأشجار وسألها: «لا اظنك تسكنين هناك؟»

«كلا، بل قريباً منها.»

«مادمت تذهبين في هذه الساعة إلى بيتك فلا بد ان ثمة قرابة بينك وبين اصحاب المنزل.»

«هذا صحيح، فالمالكة هي ابنة خالتي وأنا اعمل عندها.»

«فهمت، أرجو إذن انك تنالين المزيد من الفوائد مقابل عملك المرهق هذا، يا آنسة فريزر.»

أسرعت لورين الخطى قائلة: «لا جواب على ذلك، يا سيد لينوكس، فأنا لا اتحدث عن العمل مع الغرباء.»

ضحك وقال: «اثناء جولاتي العملية، من طبعي ان أرى نقطة الضعف في كل مكان أزوره، ونقطة الضعف في منزل ألارديس هو واضح.»

مرا بمقعد فأوقفها قائلاً: «اجلسي لحظة. ان الناس

يقفون بالصف لكي يشتروا مني النصيحة، ولكن بما انني سببت لك بعض الإزعاج، فأنا امنحها لك دون مقابل.»

«لا اريد الجلوس، وليس هذا الوقت مناسباً للاستماع إلى النصائح، انه منتصف الليل الآن ومن الطبيعي انني اريد الوصول إلى بيتي لأنام.»

«دقيقتان فقط، لا اكثر.»

وهكذا اضطرت للإستجابة إلى رغبته. فجلست والسخط يغلي في داخلها، وابتدأ هو يقول: «منزل ألارديس مكان خلاب، والذوق يتجلى في زخرفته واثاثه، ولكن طريقة إدارته سيئة بشكل محزن.»

استولى التوتر على لورين وهمت بالوقوف لولا انه شد ذراعها يمنعها من ذلك وهو يتابع: «اخبري ابنة خالتك بذلك، عليها ان تستأجر عدداً وافياً من المستخدمين، أو تترك هذا العمل. ان بإمكانها ان تحول مبنى الاصطبلات ذاك الذي رأيته من نافذة غرفتي، إلى غرف مستقلة للطلاب في المنطقة، وتترك المبنى الرئيسي ليكون فندقاً عاماً، وهذا الكلام الفارغ بالنسبة لعدم قبول حالات الحجز الطارئة تضايق الآخرين امثالي، اخبريها قبل كل شيء بأن اتخاذ قريبة بمثل عذوبتك وبراءتك ومقدرتك على القيام بأي شيء، ولكنها لا تتحلى بصبر كافٍ، كل هذا لا يكفي، كم تتوقع اكثر من ذلك منك؟ عندما دخلت هذا المساء، كنت تقومين ببعض الحسابات، وعلى اللوح الموضوع على الجدار الخارجي لقاعة الاجتماعات رأيت ان الآنسة فريزر تدير دروس التدريب على إدارة الأعمال.»

فقالت محتجة: «وانا كفؤ لذلك تماماً، فقد امضيت ثلاث



سنوات في إحدى أشهر كليات دراسة الأعمال في الشمال.»

«انني لا اشك في مقدرتك. ولكن هل تخبرينني بأن لديك شهادة في إدارة الأعمال ثم تسمحين لنفسك بأن يستخدموك خادمة غرف، وخادمة غسل الأواني وكلب حراسة في مكان ريفي راكد كهذا؟ لا بد انك مجنونة.»

«ليس لديّ شهادة. فقد اضطررت لترك الدراسة قبل السنة النهائية وذلك لظروف شخصية.» حملقت فيه وهي تكاد ترتجف حنقاً وهي ترى نفسها تخبره اكثر مما كانت تريد، ثم تابعت تقول: «أرجو ان تكون اكثر لباقة مع أولئك الذين يدفعون لك ثمن نصائحك.»

قال وهو ينهض: «انا لا اتعامل بلباقة، بل ادخل في الموضوع رأساً، وحيث انني تكلمت بصراحة، فقد اعطيتك النصيحة مجانية.»

قالت بغضب وهي تقفز واقفة وقد احنقها تقييمه لوضعها في منزل الأرديس: «والآن، اظن عليّ ان افتح لك الباب.»

قال وهو يقف امامها على العتبة: «نصيحتي اليك هي إذا لم تستطيعي تحصيل حقوقك في هذا المكان، فاخرجي منه.»

«لم اطلب منك أي نصيحة، يا سيد لينوكس، والآن تصبح على خير.»

«يقول المثل: (اذا كنت لا تطيق الحرارة، فاخرج من المطبخ). فكري في الأمر، وتصبحين على خير.»

وكالعادة تبدد كل غضبها حالما استلقت على الأريكة في ذلك المنزل المريح الجميل الذي أسسته هي وأمها، كانت

لورين ما تزال تتذكر ذلك المسكن المتداعي الذي كان اثناء طفولتها. ولكن شيئاً فشيئاً على مر السنوات، أثمرت جولاتهما في اماكن التنزيلات في جعل المنزل حسن التأثيث قد تجلى الذوق الحسن والتناسب في كل انحائه. لقد زادت ميزانيتهما الضئيلة قليلاً لوضع الورق المزخرف على الجدران ودهن الأبواب والنوافذ.

ولكنها لم تكن صممت قط على الاستمرار في العمل في منزل ألارديس لم تكن بحاجة إلى شخص آخر يخبرها بذلك. كانت تعلم انهم يستغلونها كما سبق واستغلوا أمها من قبل.

دقت ساعة الجدار الصغيرة النصف بعد الثانية عشرة. وبدا التصميم في تألق عينيها وهي تحدث نفسها.

(سأختار حياتي بنفسي وذلك عندما يحين الوقت لذلك وأجد طريقي) لقد اخذت بذلك عهداً على نفسها، نفسها؟ في اعماقها كانت تعلم انها توجه رسالة إلى رجل ذي عينين خضراوين لا تنسيان... عينان يبدو انهما رأتا ما هو موجود، وما يجب ان يستنتجه المرء.



# الفصل الثاني

في الصباح التالي، وفيما الشمس تغمر الكائنات كانت لورين في طريقها الى منزل ألارديس، مرتدية تنورة وسترة، عندما رأت تشارلس لينوكس يركض متجهاً نحوها.

ابتدأ يتكلم قبل ان يصل إليها. لم تكن انفاسه متأثرة بالركض.

«ضعي قشور الشجر على هذا الممر، واقيمي اشارات مناسبة فتحصلي على طريق للركض. صباح الخير.»

يبدو انه عاد فتذكر الكلمتين الأخيرتين فقالت ببرودة وهو يتجاوزها: «نهار جديد وافكار جديدة مبكرة، يا سيد لينوكس. ألا تقف مطلقاً.»

قال وهو ينظر اليها: «هذا لا يفيد. هل نظرت قط إلى ماء آسن؟»

عندما كانت لورين تمر بردهة الاستقبال فيما بعد من هذا الصباح، لم تلق عليه سوى نظرة قصيرة وهي تراه في ملابسه الكاملة مستقراً للعمل مرة أخرى وقد استغرق في الحديث مع دونا والتي كانت تنظر إلى وجهه بانتباه بالغ. تجنبت لورين الاقتراب منهما وهي تتوجه نحو بيتها، حيث كانت عادة تتناول غداءها.

بعد أن انهت تناول طعامها في المطبخ، دخلت صدفة إلى غرفة الجلوس وإذا بها ترى الباب الزجاجي الذي يقود إلى الحديقة مفتوحاً على اتساعه، وكانت هي واثقة من انها

اغلقت جميع الأبواب هذه الصباح قبل ذهابها إلى المنزل الرئيسي هذا الصباح. قطبت حاجبيها، ثم اغلقته واقفلته، ثم قامت بجولة سريعة في البيت تتفحص محتوياته. لم تفتقد شيئاً، ولكن الضيق تملكها لهذا الاكتشاف.

عندما عادت إلى منزل ألارديس وقفت مع دونا تحدثها بما حدث. وبدا غريباً أن يحمر وجه دونا وهي تقول: «آه، إنه اهمال مني فقد كنت هناك منذ فترة من هذا النهار لم ادرك انني تركت الباب مفتوحاً، لا تقلقي فليس هناك لص.»

فوجئت لورين بذلك، لم يحدث قط طوال حياتها هنا ان دخلت ابنة خالتها أو خالتها نفسها، إلى بيتها دون دعوة منها. لا بد ان سؤالها الصامت كان واضحاً على وجهها، لأن دونا قالت: «ليس هناك ما يدعو إلى القلق. كل ما في الأمر انني اردت ان القي نظرة على المكان قبل ان اتحدث الى شركة التأمين. لقد خطر هذا في بالي منذ كنت تسكنين أنت وخالتي فيه. لقد اصبح الآن مختلفاً عما كنا حددنا قيمته في البداية.»

«فهمت.» قال لورين ذلك وهي تفكر في انه ما ضرّ دونا لو انها سألتها قبل أن تقتحم بيتها بهذا الشكل.

«أنا أعلم انه كان عليّ أن اسألك قبل ذلك ولكنك كنت مشغولة، اليس كذلك؟ ثم إذا أنا لم أقم بفعل الشيء ساعة التفكير فيه، فسأنساه حالاً.»

قالت لورين: «حسناً، أنت أفضل من الغريب فلا بأس. هل رحل ذلك الرجل لينوكس؟»

احمر وجه دونا مرة أخرى لدى سماعها الاسم لا بد ان تأثيره عليها كبير. وقالت: «آه، نعم لقد رحل قبل الساعة



الواحدة قال ان لديه اجتماعاً.» نظرت إلى ساعة الجدار، وتابعت: «هناك كومة من المراسلات عليك ان تؤديها عندما تنهين عملك. لا اريد ان يبقى شيء إلى الأسبوع القادم اثناء غيابك. ولا اظنك تمانعين في العمل يوم الأحد حيث ان لدينا حفلة زفاف أليس كذلك؟ ماغي ما زالت متعبة من اثر المرض ولا بد لها من الراحة في عطلة الأسبوع.»

ماغي سيدفع لها راتبها كاملاً، بينما راتب لورين المتواضع يبقى كما هو مهما بلغت ساعات العمل الاضافية التي تقوم بها. اومأت لورين بخضوع: «سأكون موجودة، يا دونا.»

«حسناً، ان لديك نهار السبت لاعداد نفسك للأسبوع القادم.»

خطر في بال لورين المثل الذي يقول اذا كنت لا تطيق الحرارة فاخرج من المطبخ. لقد قاله لها لينوكس مرة، فشعرت بالضيق من تدخله هذا. انها تعرف ان دونا تستغلها، فلا حاجة بها إلى شخص غريب يخبرها بذلك وابعدته من ذهنها ثم اتجهت نحو قاعة الاجتماعات.

* * *

كان اسبوعاً متعباً ولكنه بهيج في معرض التدريب كانت متلهفة إلى كوب شاي ولكنها كانت تعلم انها إذا ذهبت مباشرة إلى دونا، فستجد حتماً عملاً في انتظارها. وهكذا اتجهت نحو بيتها.

دخلت فملأتها البهجة كالعادة كلما دخلت إليه وسارت مباشرة إلى نوافذ غرفة الجلوس كي تفتحها قبل ان تضع

ابريق الشاي على النار. ولكنها نسيت كل شيء عن النوافذ تلك وهي تقف جامدة عند العتبة، ذلك ان اثاثها نقل من مكانه كما ان صورها الشخصية غير موجودة، كذلك كان شيئاً آخر مفقوداً... وهو منضدة عالية للنباتات مصنوعة من خشب الماهوغاني. وكان هذا آخر ما اشترته وأمها في المزاد العلني ولهذا كان له في نفسها شعور عاطفي. وفي مكانه قام مكتب فوقه كمبيوتر وكومة من الأوراق.

انها دونا ولا أحد سواها. واجتاحتها موجة من الغضب فنسيت كل شيء عن الشاي وهي تسير في انحاء البيت لترى التغييرات الأخرى التي قد تكون ابنة خالتها قد احدثتها فيه ولكن المطبخ لم يلحقه أي تغيير وكذلك الردهة. وركضت صاعدة إلى حيث غرفة نومها. وأيضاً كان كل شيء في مكانه. ولكن إلى متى تظل دونا مصرة على اقتحام مكانها هذا؟

تحولت لورين غاضبة نحو خزانة الثياب لتحضر بنطلون جينز وقميصاً لتغير ملابسها وإذا بمفاجأة أخرى تسمرها مكانها ذلك انها بدلاً من ان ترى ثيابها الانثوية الملونة إذا بصف من الثياب الرجالية الرصينة يصدمها. وما كادت تشرع في التفكير في ما يحدث هنا، حتى سمعت صوت المفتاح في قفل الباب الخارجي. ثم انفتاح الباب وانغلاقه مرة أخرى، ثم صوت خطوات في الردهة.

توترت لورين وتألقت عيناها بالعزم وهي تسير على أطراف أصابعها خارجة من غرفة النوم ثم هابطة السلم وذلك لتجعل ابنة خالتها تجفل خوفاً كما حدث معها هي بسببها.

ولكنها ما كادت تتخطى عتبة غرفة الجلوس حتى استحال العالم حولها فجأة إلى ظلام عندما وضع شخص



ما غطاء فوق رأسها، بينما امسكت يدان حديديتان بيديها لتمنعها من الاتيان بأي حركة أو محاولة لجذب الغطاء عن وجهها وبينما كانت تخبط محاولة التخلص من هذا الذي كان يغطيها وهي تكاد تختنق، كان صوت رجل يقول: «كلا، لا تفعلي ذلك سنأخذك أولاً من هنا لكيلا تهربي من الباب وبعد ذلك نرى من تكونين.»

حتى الآن لم تكن قد فكرت حتى في ان الأمر قد يكون تطفلاً من شخص ما. ولكن الرعب قد تملكها الآن فأخذت تقاوم كهرة وحشية، وذلك بالرفس والنطح مهما تكن شخصيته هذا الذي يجرها إلى غرفة الجلوس، وسمعته يشتم ثم شعرت به يلقي بها على الاريكة وهو يشد يديها الاثنتين إلى ظهرها ثم يجلس على ساقيها، وتملكها رعب لم تشعر بمثله في حياتها.

سمعته يقول وما زال صوته غامضاً، ولكن الغضب كان يبدو فيه واضحاً: «والآن سنرى أية قطة هي أنت.»

قبض على معصميها بيد واحدة، وجذب باليد الأخرى الغطاء، لينفجر في نفس الوقت هتاف واحد من الاثنين معاً: «أنت؟»

لقد وجدت لورين نفسها تحملق في تشارلس لينوكس الذي كان اشعث الشعر. وإذا بالدثار معطف هو نفسه المعطف الكشمير الذي تعرفه. وجعلته المفاجأة يرخي قبضته عن معصميها، وسرعان ما أخذت تدفعه بكل قوتها: «ابتعد عن ساقي، فأنت تكاد تكسرهما.»

فقال بقسوة: «انك محظوظة لأنني لم اكسر عنقك.» تنحى جانباً فانزلت ساقيها إلى الأرض وأخذت تدعكهما وهي

تقول لاهثة: «اخبرني من ظننتني لكي تتصرف معي بهذا الشكل؟»

«ظننتك شخصاً يريد أن يحصل على معلومات لكي ينافسني في مناقصة هامة بسعر أقل.»

«يا للسخافة.»

«ان التجسس في الوسط الصناعي شيء عادي ولكن ما الذي تفعلينه أنت هنا، على كل حال.»

فجلست وحملقت فيه ثائرة: «أنت الذي تسألني.»

«لقد كنت اعلنت انني لا اريد اياً من المستخدمين سواء للتنظيف أم غيره، أن يدخل إلى المسكن اثناء اقامتي هنا. ولكنك اخذت بالتطفل في الطابق العلوي، أليس كذلك؟»

لم تصدق لورين اذنيها: «عفواً، لم اسمع جيداً.»

«بل سمعتني جيداً ولكن إذا كنت تريدين وقتاً تفكرين فيه بعذر تقولينه، فسأقولها مرة أخرى. ان هذا البيت ممنوع الدخول إليه من قبل الموظفين بما فيهم أنت وابنة خالتك، ما دمت أنا مستأجره.»

«مستأجره؟» قالت لورين ذلك غير مصدقة.

فبدا عليه الضجر وقال: «لا تقولي ان نظامكم الرائع هنا قد تحطم مرة أخرى بوجودي وأنك لا تعلمين انني استأجرت هذا المسكن. الا يوجد اتصالات في هذا المكان؟»

كانت لورين تجاهد في ان تستوعب ما يقول فمهاجمته المفاجئة هذه لها قد صدمتها تماماً. ولكن معرفتها بأنه استأجر المسكن كانت اسوأ. كيف يأخذون منها بيتها؟ لم تستطع ان تصدق ذلك. لم تشأ ان تصدقه. كيف تفعل دونا ذلك بها؟



قالت بضعف: «لم أكن موجودة.»

فقال ساخراً: «هذا واضح وبتعبير الطف، لم تسر الأمور في منزل الارديس بسهولة اثناء غيابك. ولكنني لا اظن هذا ادهشك.»

«اخبرني عما يجري، انني لم اتحدث مع دونا بعد، فقد وصلت لتوي.» وكانت افكارها تسير في دائرة مجنونة.

«العمل ما زال مستمراً. فالعمل الذي حملني على الحضور إلى هنا هو حساس للغاية. وأنا اقوم به من هذا البيت فأنا لا أريد أن يدخل أحد إليه أو يخرج منه طالما أنا هنا، بمن فيهم أنت وابنة خالتك. فأنا قادر تماماً على خدمة نفسي، وكان اول مطلب لي هو العزلة التامة. هل هذا مفهوم؟» وعاد الشك يبدو في نظراته مرة أخرى. «ما الذي كنت تفعلينه هنا بالضبط، على كل حال.»

كانت لورين قد اخذت تدرك انه ما كان ليكلمها بهذا الشكل لو انه كان يعلم ان هذا المسكن هو بيتها وانه اخرجها منه. شعرت لوضعها هذا بمذلة بالغة، وسيزداد شعورها هذا لو أنها اخبرت تشارلس لينوكس بحقيقة الوضع.

فاخترعت عذراً بسرعة: «لقد لاحظت ان نافذة غرفة النوم مفتوحة. يجب علينا ان نكون حريصين تماماً بالنسبة للأمن في هذا المسكن حيث انه بعيد عن المنزل الرئيسي.»

«إذا كان هذا هو عذرك لهذا التطفل، فسأحرص على أن لا تبقى النوافذ مفتوحة في المستقبل.» وضاقت عيناه وهو يسألها: «ما هو المكان الآخر الذي دخلت إليه هنا؟»

«من الطبيعي ان اتفحص كل الأمكنة.»

«بما في ذلك أوراقي الموضوعة على المكتب.»

فاحمر وجهها وهي تقول: «اوراقك لا تهمني، يا سيد لينوكس اؤكد لك هذا.»

فقال: «يسرني سماع هذا.» وتابع مشيراً نحو الباب: «والآن، إذا كنت قد تمالكت نفسك من صدمة رؤيتي هنا، فلن اؤخرك عن الخروج أكثر من ذلك. ان لدي عملاً اريد القيام به، وأنا واثق من ان لديك عملك انت ايضاً. أرجو ان لا يكون تأثير مواجهتنا الصغيرة هذه سيئاً.»

ردت عليه بحدة: «مواجهتنا الصغيرة؟» سكتت برهة وهي ما زالت لا تستطيع تصديق هذا الوضع، ثم عادت فسألته بقنوط: «ولماذا استأجرت هذا المسكن؟»

«لأنه منعزل، وملائم ولأنه مقبول للمدة التي سأمضيها فيه.»

تملكها الغضب وهي تراه يتحدث عن بيتها الحبيب بمثل هذا الاستخفاف، فقالت: «يا له من اطراء بالغ.» ثم استدارت خارجة من البيت قبل ان ينفجر غضبها.

وعندما اصبحت في السيارة، فاضت انفعالاتها المكبوتة، وأخذت يداها بالارتجاف إلى حد وجدت معه صعوبة في وضع مفتاح الاشعال.

بيتها... لقد سلبتها دونا بيتها دون سؤالها كيف امكنها القيام بعمل كهذا؟ لا بد لها من ان تجيبها على هذا السؤال حالاً.

لم تظهر دونا أي ندم لما فعلته. أخذت تقول ان من غير الممكن التفريط بفرصة جيدة كهذه. وما لبثت ان فقدت هدوء اعصابها فذكرت لورين بأن البيت ليس لها ولن يكون ابداً وأن لورين باحتلالها له، قد ضيعت على ابنة خالتها



ومخدومتها منجم ذهب صغير. وان الفائدة التي جنتها من وراء تأجير المسكن بما فيه من اثاث لورين، ما هو إلا تعويض ضئيل عن اثنين وعشرين عاماً سكنتها لورين فيه دون مقابل.

كل هذا كان حقيقة لا تنكر. فماذا بإمكان لورين أن تقول؟ لقد قيل لها انها احيلت إلى مسكن للموظفين في الطابق الأسفل من المنزل الرئيسي قد توقفت عنده كل عناية أو دهان، كما قد كست جدرانه فضلات مختلفة من ورق قذر حائل اللون يماثل الشتاء كآبة.

اتجهت لورين إلى غرفتها الصغيرة الكئيبة وما زالت لا تصدق ما حدث. وكانت محتويات خزائن مطبخها قد وضعت هنا في صناديق كرتونية مفتوحة صفّت إلى جدار الغرفة بينما علقت ثيابها على منشر غسيل واهن أمام صناديق الطعام. وكانت الصور الفوتوغرافية مكومة على عتبة النافذة وكما كان حامل النباتات محشوراً بين السرير الضيق وخزانة صغيرة.

قالت لها ماغي وهي تقف عند عتبة الباب: «لقد اعددت الشاي، كما انني افرغت لك خزانة في مطبخ المستخدمين، إذا شئت ان تتخلصين من هذه الفوضى السائدة هنا.»

أجابت لورين بابتسامة شاحبة: «شكراً، يا ماغي. انني حقاً بحاجة إلى كوب شاي ولكن عليك ان تكوني في بيتك الآن.»

فقالت ماغي: «لقد انتظرتك فقط لأخبرك بأنني كنت مأمورة بأن احضر لك اشياءك إلى هنا.»

«لقد تكهنت بهذا.»

«تملكني شعور بأن هذا كان دون علمك ونظرة إلى وجهك الآن ادرك منها انني كنت على صواب. ماذا حدث في بيتك؟»

«الحياة مليئة دوماً بالمفاجآت. دعينا نتناول الشاي الآن. كيف حالك أنت؟»

لقد غيرت لورين الموضوع رغم رغبتها الشديدة في أن تقول رأيها الصريح في تصرف ابنة خالتها هذا.

ولكن ماغي رفضت تناول الشاي وتمسكت بالموضوع: «ما كان الأمر ليسوّ إلى هذا الحد لو لم تتحملي كل هذا الازعاج من ذلك المسمى لينوكس. ان مجرد التفكير في انه يقيم في منزلك، يضع الملح على الجرح كما يقولون.»

قالت لورين وانما دون اقتناع: «ليست شخصية الذي يقيم في المسكن هي المهمة.»

«كنت قلت انك تظنين انك قد سبق ورأيته من قبل. لقد قرأت شيئاً عنه في الصحيفة اثناء اشعالي النار.» واخرجت ماغي من جيبها صورة من جريدة واعطتها للورين: «لا أظن اعجابك به سيزداد بعد قراءتك لهذا. تخلصي من قصاصة الجريدة هذه بعد قراءتها. تصبحين على خير، يا لورين.»

«تصبحين على خير، يا ماغي، وشكراً للشاي.» كانت عينا لورين قد وقعتا الآن على العنوان المثير المكتوب فوق صورة تشارلس لينوكس الباسمة (تباً لك، يا حبيبي) وتحت الصورة كتبت الصحيفة تقول: «تشارلس لينوكس، احد اشهر الصناعيين في المدينة يترك عروساً أخرى قبل عقد الزفاف بأقل من أسبوع وذلك على إحدى أجمل الساعيات وراءه في لندن، وذلك بقول العريس (انتهى كل شيء بيننا)



وهذا التصرف هو مألوف منه ذلك ان ايموجين كاربنتر لم تكن الصيادة الجميلة الوحيدة التي وجدت من الصعب اصطياد تشارلس لينوكس.»

انهت لورين قراءة المقالة هذه وبدا لها وكأن تشارلس لينوكس هو من النوع الذي عليها ان تحترس منه. انه من نفس نوع والدها الذي هجر أمها منذ حملت هذه بها دون أي شعور بالمسؤولية أو الندم. ورمت بقصاصة الجريدة في صندوق القمامة. انه سيمضي هنا اسبوعاً آخر محتلاً بيتها. بينما ليس بإمكانها القيام بشيء تجاه ذلك.

لكن ماغي كانت مخطئة في ظنها انها ستكون مسرورة لقراءة هذه المقالة فقد ساورها شعور غريب بخيبة الأمل... واستغربت ذلك. إذاً ماذا يهمها من أن يكون للرجل الذي اخرجها من بيتها، سمعة كهذه... ولكن هذا ما حدث.

احدث الغضب وزوال الغشاوة عن عينيها، بالنسبة إلى تشارلس لينوكس، أثراً على لهجتها وهي تكلمه عندما جاء إلى مكتب الاستقبال يوم الاثنين، وهو يقول: «لقد فقدت قلماً ذهبياً عزيزاً عليّ بشكل خاص. لقد استعملته لآخر مرة يوم الجمعة. هل وقع بصرك عليه عندما كنت هناك؟»

سواء كان ذلك صحيحاً انها لمحت اتهاماً في عينيه أم خطأ، فقد احمر وجهها: «إذا كان الشك يراودك في انني ربما كنت أخذته، فدعني انبهك حالاً إلى انني لم اكن احاول سرقة معلومات منك ولا خرجت وقلمك في جيبي. في الواقع كنت سأجد في قلم ذهبي، كثيراً من المسؤولية وقليلاً جداً من المباهاة.»

لم يبد على وجهه أي أثر للحرج وقال: «اما زلت تشعرين

بالحقد لما حدث بيننا يوم الجمعة؟ لقد كان الأمر غلطة واضحة.»

«كلا، انني لا احمل حقداً، وانما اشعر بالاستياء لهذا الاتهام.»

رفع حاجبه قائلاً: «لو وجدت سبباً لتوجيه الاتهام إليك، لفعلت ذلك بصراحة، هل أنت دوماً حساسة إلى هذا الحد؟ لقد كان حضوري إلى هنا فقط للابلاغ عن شيء ضائع وليس عن مسروق.»

مرة أخرى افلح تشارلس لينوكس في استفزازها بشكل عفوي. فقالت: «لم يدخل أحد من المستخدمين إلى المسكن. وهم في كل الأحوال في منتهى النزاهة.»

«ولكنني أيضاً لا اتهم المستخدمين عندكم. ولكن ثقتك بهم طمأنتني.»

فقالت: «انني أفكر في ارسال أحد إلى المسكن للبحث عن القلم.»

فقال: «كلا، فأنا لا أريد أحداً ان يدخل بيتي، كما تعلمين.»

تذكرت كراهيته للزائرين، فقالت: «اذن، فليس هناك ما يمكن ان اقوم به في هذا الشأن.»

واستدارت عائدة إلى عملها.

ضرب المكتب بقبضة يده: «يمكنك ان تستمعي إلي لحظة، إذا كان هذا ممكنا.» ونظر في عينيها بعينين ملتهبتين، ما جعلها تبتلع ريقها وتستمع إليه. «إذا وجدتم القلم بعد ذهابي فسأكون شاكراً جداً لو اعدتموه إلي على هذا العنوان.» ووضع بطاقته على المكتب أمامها مشيراً إلى



عنوان على ظهرها مكتوب باليد وهو قرية تبعد حوالي عشرة أميال.

تلاقت نظراتهما مرة أخرى: «هذا كل شيء.»

فقالت وهي تضع البطاقة في الدرج الأمامي: «سأخبر كل من ينظف المسكن بعد ذهابك بأن يبحث عن القلم.»

فقال: «انني لا اتباهى مطلقاً بكونه من الذهب وانما اهميته عندي تنبع من الشخص الذي كان قدمه إليّ.»

بدا الحرج في عيني لورين وهي تقول: «أرجو أن نجده.»

«وكذلك أنا. إلى اللقاء يا آنسة فريزر.»

شعرت لورين برغبة في ان تنادي خلفه قائلة انه بيتي أنا وليس بيتك هذا الذي تسكن فيه. انه بيتي الذي فقدت فيه قلمك السخيف ذاك، أيها الشخص المتغطرس الساخر الذي لا تطاق. ولكنها لم تقل هذا طبعاً وانما عادت إلى عملها تقوم به بنفس العنف والغضب اللذين كانت تتمنى لو تهاجم بهما تشارلس لينوكس.

* * *

ربما كان وخزة ضمير ذلك الذي جعل دونا تغتنم فرصة كان العمل فيها خفيفاً فتعطي لورين عطلة صباحية يوم الأربعاء. كانت خارجة من المنزل عندما رأت تشارلس لينوكس قادماً إليه.

فقال لها: «أريد ان اكلمك قليلاً.»

«انني في عطلة صباحية يا سيد لينوكس. ان دونا موجودة.»

www.elromancia.com

«ولكنني أريد ان اتكلم معك انت. هل أنت خارجة للنزهة؟»

قالت باختصار: «نعم.»

«اذن فلن اعيقك عن ذلك. سأتمشى معك قليلاً.»

وجدت لورين نفسها تسير بجانبه على كراهية منها. وسرعان ما علمت غرضه من رغبته في الحديث إليها. فقد اخرج من جيبه ثلاث مغلفات ناولها لها وهو يقول: «اعتقد انه بريدك.»

فأخذتها لورين منه متمتمة بكلمة شكر. لقد كانت اوصت ساعي البريد بأن يحضر بريدها إلى المنزل الرئيسي، ولكن يظهر انه نسي ذلك هذا النهار.

كان هو يقول: «جاء واحد منها أمس بينما كنت أنا خارج البيت وحيث انني عدت متأخراً في الليل، لم استطع احضاره لك. قد يكون احضار الرسالة إلي غلطة من الساعي، ولكن عندما تصلك رسالتان اخريان إلى المسكن، فهذا يعني ان الأمر ليس خطأ من ساعي البريد.» نظر لينوكس في عينيها بإمعان ثم تابع يقول: «ان ابنة خالتك الظريفة الفاتنة تلك قد اجرّت لي بيتك أليس كذلك؟ وفعلت ذلك دون أن تخبرك مقدماً. وهذا هو سبب حضورك إلى المسكن يوم الجمعة الماضية... وسبب الصدمة التي بدت عليك عندما اخبرتك انني مستأجر للبيت.»

واذا لم تستطع انكار ذلك، فقد حاولت أن تظهر له ان الأمر غير ذي أهمية، فقالت بعدم اهتمام: «انه ليس بيتي في الحقيقة فهو كغيره من املاك منزل الارديس يستعمل للمصلحة من وقت لآخر.»



فقال ساخراً: «قولي شيئاً غير هذا. لو كان من المعتاد تأجير هذا البيت من قبل، لكان لدى ابنة خالتك فكرة حاسمة عن قيمة الايجار التي تطلبها. ولما كنت صدمت عندما اخبرتك انني مستأجر بيتك فأنت لم تنكري انه بيتك سواء كنت تملكينه أم لا.»

قالت بضيق: «انني أسكن فيه معظم وقتي.»

«وهكذا تركتني اطردك من بيتك دون أي كلمة اعتراض أو حتى كلمة مثل تباً لك.»

وجدت نفسها تقف وتواجهه قائلة: «وأي فائدة ستكون في هذا؟ فقد كان حدث ما حدث، وما كان كلامي سيغير أي شيء. لقد كان الأمر... كان مذلاً للغاية.»

سكت برهة، ثم قال فجأة: «يا آنسة لورين فريزر، متى ستبدأين بمساعدة نفسك؟»

نظرت إليه، فقال برقة: «اعتقد بأنني إذا اطعت مشاعري في هذه اللحظة، لما وجدت منك اعتراضاً.» احتدمت مشاعرها وشعرت بهاتين العينين الخضراوين تجذبانها بشكل مغناطيسي...

فابتعدت عنه راجية أن يفهم من ذلك عدم تجاوبها معه، وهي تقول بحدة: «ليس ثمة ضرورة لمثل هذه التلميحات، يا سيد لينوكس.» واستدارت عائدة إلى المنزل بخطوات واسعة، بشكل أعمى، حيث صعدت مباشرة إلى غرفتها وقد تملكتها ثورة غضب موجهة الى نفسها أكثر مما هي نحو ذلك الرجل. مالذي جعل ذلك الشعور نحوه يتملكها؟ وجلست على حافة السرير غير قادرة على فهم نفسها.

سمعت طرقات خفيفة على الباب ثم ما لبث ان انفتح ليبدو

تشارلس لينوكس على العتبة دون ان يبدو عليه اي ارتباك لما كان حدث بينهما في الطريق.

قال هو يجيل نظراته في انحاء الغرفة: «اذن فهذه هي الغرفة التي نقلوك إليها؟ يا له من استبدال غير عادل.»

فقفزت واقفة وهي تقول: «محظور على النزلاء دخول هذا القسم.»

قال وهو يمعن النظر في حالة الغرفة السيئة: «السبب في هذا واضح. فهذه الجدران الرثة لا يمكن مقارنتها بجدران مسكنك السابق الرائعة الدهان والورق. فقد كانت العناية الفائقة المسبقة على ذلك المسكن هي وليدة قلب محب مليء بالمشاعر نحو الأمكنة القديمة. اما هذا الطابق هنا فهو مسؤولية شخص لا تهمه الأماكن ولا الناس الذين عليهم أن يسكنوا فيها.»

قالت لورين بعنف: «هل لك أن تخرج من غرفتي، من فضلك؟»

فألقى على السرير برسائلها وهو يقول: «لا تخافي فأنا جئت فقط لأعيد إليك رسائلك التي وقعت منك في الطريق. لا بد ان شيئاً أثار استياءك حينذاك.» ابتسم وهو يعود فيجيل بنظراته مرة أخرى في انحاء الغرفة وهو يتابع قائلاً: اعجب للحد الذي يمكن أن تصل إليه ابنة خالتك بتصرفاتها، وكذلك للحد الذي أنت مستعدة فيه للسماح لها بذلك.»

فقالت غاضبة: «هذا ليس من شأنك. وليس لك الحق في اقتحام غرفتي.»

«ولكنك، يا فتاتي العزيزة، سمحت لي باقتحام مسكنك ذاك بكل خضوع واستسلام.»



فقالت بحرارة: «ألا يكفيك هذا اذن؟ ان لديك مسكني كله. ألا تسمح لي بالاستمتاع بشعور الاستقلال في غرفة واحدة من منزل الارديس هذا؟ فمنذ اللحظة التي جئت فيها إلينا وأنت تحاول التدخل في حياتي.»

«ولكن هذه لا تبدو لي حياة. ماذا تنتظرين؟ فارساً مسلحاً يأتي لنجدتك؟ لم يعد يوجد منهم أحد في هذه الأيام. الأفضل ان تقومي أنت باصلاح وضعك بدلاً من انتظار أن يقوم بذلك رجل لاجلك.»

انهى كلامه وخرج مغلقاً الباب خلفه بينما وقفت هي تحدق في الباب ذاك برعب. هل هذه هي فكرته عنها؟ وفكرة كل شخص آخر؟ هذا مستحيل. القت بنفسها على السرير وأخذت تضرب الفراش بغضب بالغ شاغرة برغبة في أن تقتل ذلك الرجل.

كانت قد قصدت التمشي إلى القرية لتشتري صحيفة وتبحث في صفحة الاعلانات منها عن عمل، عندما صادفته في طريقها. ولكنها لم تعد تريد ذلك الآن أبداً. وإلا بدا وكأنها قبلت بنصيحة ذلك الرجل البغيض.

# الفصل الثالث

في اليوم الذي أخلى فيه تشارلس لينوكس المسكن، كانت لورين في طريقها عائدة اليه عندما اعترضت دونا طريقها طالبة منها ان توافيها إلى شقتها لحديث قصير، فتبعتها لورين وهي تظن ان الأمر لا يعدو طلباً منها اليها بالعمل يوم السبت أو الأحد، ولكنها وجدت دونا تسكب لها كوباً من عصير طازج وتظهر لها لطفاً بالغاً وهي تدعوها إلى التفضل بالجلوس، ما جعلها تشعر بحذر بالغ.

جلست دونا ثم تنحنحت وقالت محولة عينيها عنها: «والآن لقد طلبت منك الحضور إلى هنا لأن عليّ ان اتحدث معك عن المسكن...»

عند ذلك ادركت لورين كل شيء، وخفق قلبها بعنف، التوقيت، المرطبات، الإشارة إلى المسكن كل ذلك اجتمع معاً بشكل مرعب، وشعرت بالشحوب يكسو وجهها وهي تستمع اليها تقول: «كان الأسبوعان الماضيان بمثابة الهام لي، اظنني كنت على شيء من الكسل منعني من استثمار هذا المكان، فأنا مثل أمي... اكثر رقة وعاطفة من ان اصلح لأكون سيدة أعمال.»

ألقت بابتسامة سريعة ناحية لورين وهي تتابع قائلة: «ولكنني اعتقد ان علينا ان نواجه الواقع ونحمل انفسنا على القيام بالتغيير، يا لورين، انك تعلمين ان عملنا غير مزدهر، ومن الجنون ان نخسر فرصة تمكننا من الحصول



على مبلغ جيد أجراً للمسكن، ولهذا وما اقوله يؤلمني بقدر ما يؤلمك، لا اظن ان عليّ ان أدعك تعودين إلى هناك.»

قالت لورين رغم علمها بأن دونا تعني جيداً ما تقول: «لا اظنك تعنين ذلك.»

«انا آسفة حيث الظروف ترغمني على ذلك.»

«ولكننا... انا وأمي امضينا ساعات طويلة في العمل في ذلك المسكن، اسابيع وشهور وسنوات من العمل.»

«ولكنكما عشتما اسابيع وشهوراً وسنوات مجاناً.»

كانت لهجة دونا رقيقة ولكن في عينيها نظرة فولاذية كانت لورين تعرفها جيداً.

«دعيني إذن ادفع لك إيجاراً للمسكن الآن.»

«يا عزيزتي لورين، انك لن تتمكني من دفع الأجر المتعارف لمثل هذا البيت، وأخشى انك لن تجدي مناصاً من ان تقبلي فكرة ان الماضي قد مضى وحان البدء بتدابير جديدة. انني اعرف ان هذا يشكل صدمة لك، ولكن هذا هو السبيل الذي يجب اتباعه.»

دارت الأرض بلورين. لم يخطر ببالها قط، وذلك طوال الأسبوع الذي طردت فيه من بيتها، بأن هذا الطرد قد يصبح دائماً، ربما كانت حمقاء إذ لم تدرك ذلك.

اخيراً قالت مرغمة ابنة خالتها على النظر اليها: «انني احب ان اعلم وضعي الحالي بالضبط، يا دونا، هل انت تحاولين ان تطلبي مني بطريق غير مباشر، ان اغادر هذا المكان كلياً؟»

بدت لمحة ذعر على وجه دونا: «لورين عزيزتي إياك ان تظني انني أريد ان اطردك، انك طبعاً ستبقين معنا هنا، ان

الطابق العلوي هو لك فعلاً، وستشعرين عندما تنام ماغي فيه، بأن صديقة تقيم معك.» وابتسمت بمكر. «ثم انني اعرفك، فلن يمضي وقت طويل إلا وأنت قد بدّلت من مظهر مخزن الأمتعة القديمة على السطح كما بدلت من مظهر المسكن ذاك.»

وقفت لورين وهي تضع كوب العصير الذي لم تمسه بعد ان فقدت كل شهية لذلك، وقالت بصوت يفيض بالمشاعر: «ليس لديّ حالياً الوقت ولا المال ولا الطاقة للقيام بذلك، حسناً لقد أوضحت الوضع تماماً، ولا فائدة من الإفاضة بالحديث أكثر من ذلك.»

«انني افهم شعورك، وانت بحاجة إلى وقت تتعودين فيه على هذه الفكرة، ولهذا ليس من الضروري ان تسرعي في الانتقال من المسكن يمكنك ذلك في أي وقت خلال الثلاثة أو الأربعة ايام التالية.» وملأت دونا كوبها ثانياً دون ان يظهر عليها أي لمحة أسف لانتهاء المقابلة.

ذهبت لورين إلى المسكن شاعرة بالدوار، لم يعد هذا المكان بيتاً لها، ومادام عليها ان تتركه، فالأفضل ان تتركه الآن، فقد كانت شعرت بالغربة قبل الآن عندما جالت فيه، فغرفة الجلوس لم تعد تخصها، وفيها مكتب تشارلس لينوكس يحتلها، ومسودات اوراقه في سلة المهملات، وفي الحمام كان ثمة مناشف مبتلة بسبب استعماله لها، وبقايا قطع الصابون. حتى رائحة محلول بعد الحلاقة تصورتها مازالت في جو الحمام. واندفعت تفتح النوافذ، متلهفة إلى إزالة كل أثر لإقامته في هذا المكان، وكذلك إقامتها هي، متمنية لو ان بإمكانها



التخلص أيضاً من ذكريات وجوده هنا بنفس السهولة.

جعلتها العادة تدس يدها في جانب الأريكة حيث كانت غالباً ما تجد المفقودات التي كانت تختفي في المسكن، وإذا بأول ما اخرجته اصابعها يبعث في حلقها غصة، كان احد الأمشاط التي اعتادت أمها وضعها في شعرها، تاهت عينا لورين في الذكريات وهي تنظر اليه، وما لبثت ان وضعته في جيبها وهي تنفض من وجدانها تلك الذكريات بحزم، ثم تابعت البحث، ليس هناك وقت تحزن فيه على الماضي، فالمستقبل مليء بما يكفي من المشاكل.

مست اصابعها شيئاً صلباً، وعندما اخرجته ادركت انها قد وجدت القلم المفقود العزيز على تشارلس لينوكس ولكن، كما يبدو ليس بالقدر الذي يجعله يبحث عنه في مثل هذا المكان الواضح للعيان.

أخذت تدير القلم الذهبي بين اصابعها، فرأت محفوراً عليه كلمات هي (تشارلس. ٢١. ١٠. ٩٠). ولوت شفتيها لا بد انه ذكرى لحظات سعيدة مع حبيبة له، يا لكرم اخلاقه إذ يحرص على الاحتفاظ بذكرياته معها حتى بعد ان تخلص منها...

بعد ذلك بنصف ساعة، كانت في طريقها إلى حيث العنوان الذي اعطاها إياه. فقد كانت اكثر حكمة من ان تعطيه لدونا لتتصرف به، وهي التي كانت مشغولة بالإستعداد للذهاب إلى سهرتها المعتادة. لكن لورين كانت مصرّة على ان تعيد اليه القلم في الحال وذلك لتزيل أي شك تجاه منزل ألارديس من ذاكرة زبون بمثل قيمته، كانت لورين تعتبر ان لديها اهتماماً شخصياً بذلك، ولكن لديها في الوقت نفسه، اهتماماً

شخصياً اكبر لكي تتجنب مقابلة تشارلس لينوكس في المستقبل، وهذه المقابلة يجب ان تكون مختصرة جداً.

* * *

كان منزله هذا واسمه (لونغاكري)، قائماً في منطقة مخضوضرة تحيط بها التلال، وكانت حجارته الملساء تبدو ذهبية لانعكاس أشعة شمس العصر عليها، بدا المنزل خالياً لسوء الحظ، ولم تسمع صوت خطوات تقترب من الباب حين قرعته، ودارت لورين حول المنزل دون أمل كبير في أن تجد أحداً، كان هنالك صف من الأحجار عند الزاوية اليمنى من المنزل وكذلك بضع درجات تصعد إلى باب الطابق الأول من اقرب بناء اليه. وكانت ثمة امرأة تهبط هذه الدرجات.

اخبرتها لورين انها تبحث عن السيد تشارلس لينوكس ولكنه كما يبدو، لم ينتقل اليه بعد.

قالت المرأة وهي تشير إلى السلم الحجري: «لقد انتقل لتوه هذا النهار إلى هذه الشقة. وان كان هذا لا يعني انك ستجدينه فيها حالياً، انه في مكان ما حول البيت، سأتصل به، ماذا اقول اسمك؟»

«لورين فريزر.» انتظرت لورين وهي تعبث بالقلم في جيبها وعيناها تجولان في أنحاء المكان الساحرة الجمال، كانت هناك شرفة حجرية امام الباب الخلفي للمنزل ذات أعمدة ناصعة البياض قامت امام نباتات متسلقة حمراء اللون. ولفت نظر لورين حركة عند قمة السلم. وما لبثت هرة سوداء بيضاء الصدر والمخالب ان



خرجت من الباب العالي المفتوح ثم جلست تنظر اليها من أعلى.

كانت هي تحاول ان تتكيف مع فكرة ان تشارلس لينوكس رجل يتعامل مع القطط عندما رأته يخرج من ممر حجري تعلوه قنطرة وذلك في نهاية مرج اخضر.

لم يكن قد ضيع وقته، فابتدأ العمل في الحديقة، وكان يضع مئزراً قد تلطخ بالتراب، كما كانت هناك لطخة من الوحل على جبهته، ما جعل له تأثير انساني غريب سرعان ما بددته ابتسامته الساخرة وهو يجيبها.

سألها: «هل اشتقت إليّ بهذه السرعة؟ أم لعله الفضول قد تغلب عليك؟»

فقالت بخشونة: «لا هذا ولا ذاك، فقد جئت إلى هنا لأعيد اليك شيئاً تركته وراءك، وهذا كل شيء، لقد كنت تركت لديّ عنوانك لأجل غرض معين، إذا كنت تذكر.»

واخرجت القلم من جيبها تناوله إياه.

«آه، هذا رائع، لقد كنت قطعت الأمل من العثور عليه، أين وجدته؟»

«وأين كان يمكن ان يكون... في المسكن، محشوراً في أسفل مسند الأريكة، اذا شئت الدقة.»

فقال مقطباً جبينه: «ولكنني سبق وبحثت هناك.»

«ليس بالشكل الكافي، فبجلوسك على وسائد الأريكة يمكنك ان تضيع أي شيء إذ تعمق الفجوة فيسقط فيها.»

فقال باسماً: «هو ذا صوت الخبرة يتكلم.»

فقالت: «هذا صحيح، فقد كنا دوماً نفقد أشياء في ذلك المكان.» دست يدها في جيبها تمسك بمشط أمها، وتملكها

نفس الشعور الذي كان تملكها بعد الظهر، ولكنها رفضت التجاوب معه هذه المرة.

وكان تشارلس يقول: «انني شاكر لك جداً، فهذا القلم هو هدية من والدي احتفالاً بذكرى انتقال شركتي إلى مكاتبها في لندن، لقد توفي الآن، وكان هذا احد آخر الأشياء التي امتلكها منه ولهذا فهو عزيز عليّ جداً.»

وإذ كانت لورين مازالت تكافح مشاعرها الخاصة، فقد وجدت في صوته من المشاعر الدافئة، والشبه الذي بين الظروف التي يتحدث عنها وبين افكارها، ما لم تستطع احتماله. تملكها الخجل وهي تشعر بدمعة تسيل على وجنتها. انتبه هو إلى حركة يدها السريعة وهي تمسح تلك الدمعة فرفع بصره عن القلم.

وسألها باهتمام ظاهر: «ما الذي جرى؟»

فأجابت وهي تستدير محاولة الهرب: «لا شيء، لا شيء أبداً.»

لكنه قبض على ذراعها وهو يقول: «لا تكوني سخيفة، انك لن تذهبي وانت في هذه الحالة، اصعدي إلى الشقة وتناولي فنجان قهوة أو شاي أو أي شيء.»

قالت وهي تبلع ريقها بصعوبة وتنظر اليه ثائرة: «لا أريد شيئاً.»

فقال بعنف: «لا أتصور ان الآنسة لورين فريزر، ذات العنفوان، تحب ان يراها الناس وهي تذرف الدمع كما انت الآن، وأنا اريد ان اعرف السبب. ادخلي من هنا.»

فعلت الكلمات الغليظة كما لم تفعله الرقة واللطف، فسارت معه صاعدة السلم الحجري إلى الشقة حيث أجلسها



على مقعد مريح في غرفة تغمرها أشعة الشمس، وتبعتهما الهرة حيث قفزت إلى جانبها مستندة إلى فخذها وهي تخرخر.

عندما عاد تشارلس لينوكس بالقهوة، كانت لورين قد استعادت هدوءها، فقالت وهي تتناول منه فنجان القهوة: «اشكرك، وآسفة لما بدر مني.»

«ما سبب هذا كله؟»

كانت لورين قد سبق وقررت ان أسرع طريقة لتخرج من هذا الوضع هي ان تصارحه بكل شيء.

فقالت وهي تخرج مشط أمها من جيبها: «هذا، إلى حديثك عن ان القلم هو آخر هدية اليك من أبيك. لقد وجدت المشط في نفس المكان والوقت الذي وجدت فيه القلم، إنه لأمي والتي لم يمض على وفاتها سوى عدة أسابيع، انني لا اسمح لنفسي بالبكاء دائماً، ولكنني احياناً لا استطيع منع ذلك. آسفة لما بدا عليّ من ارتباك.»

«لم يكن الإرتباك هو الذي بدا عليك، بل هو نوع من الغموض، فالحزن يغمر النفس فجأة، كما اعرف بخبرتي الخاصة، انني آسف لوفاة أمك. وقد دلني جو البيت الذي كنتما تعيشان فيه معاً على مبلغ ما كانت عليه من احساس وكياسة، وبالنظر إلى ما اخبرتني به الآن، فقد ازداد عدم فهمي للسبب الذي يجعل ابنة خالتك تعاملك بالنسبة إلى المسكن بهذا الشكل الإستبدادي، حتى من ناحية حب الخير، يظهر عملها هذا تبلداً بالغاً في المشاعر، أرجو ان تكوني قد ارتحت الآن بعد عودتك إلى بيتك.»

احمرت وجنتا لورين وتجنبت النظر إلى عينيه وهي

تنهي قهوتها ناظرة إلى ساعتها: «آه، لقد تأخر بي الوقت، يجب ان اذهب.»

فقال: «لا تذهبي بسرعة بهذا الشكل، هل هذا يعني انك لم تعودي إلى بيتك؟»

فلمعت عيناها بشكل خطر: «كلا، وليس لي عودة إليه بعد الآن، إذا شئت ان تعلم، فقد رأت دونا مبلغ الفائدة التي تعود عليها من وراء تأجير المسكن، وهي تنوي الإستمرار في ذلك.»

لم يبد على وجهه المتيقظ أثر من ضيق، وبدلاً من ذلك، رد على نظرة الاتهام التي وجهتها إليه بتحدٍ هادىء: «إذن اصبح واضحاً الآن ان عليك ان تبحثي لنفسك عن عمل افضل، أليس كذلك؟»

قالت: «هل يمكن ذلك دون مؤهلات؟ الكلام أسهل من العمل.»

كان رده سريعاً جافاً: «حاولي الحصول على مؤهلات. سارعي بتدبير أمر جلوسك إلى الامتحانات التي فاتتك، اظن السبب في تقصيرك في انهاء امتحاناتك تلك هو مرض امك، أليس كذلك؟ لا شك ان إدارة الجامعة ستتفهم ظروفك هذه فتمنحك فرصة أخرى.»

فقالت ثائرة: «انك تتحدث من مستواك المرفه المترف، فدعني اخبرك عن نوع الحياة الحقيقية، إذا انا تركت عملي في منزل الارديس فلن يكون لي بيت، ومن غير المحتمل ان احصل على منحة لعدم اكمالي تعليمي، أولاً ثم بالنقود القليلة التي لديّ في المصرف لن استطيع اكمال فصل دراسي واحد فكيف بالسنة بكاملها، هذا إذا كان عليّ إعالة



نفسي، كما ان ليس لديّ مكان أقيم فيه اثناء عطلات الكلية، فالحياة دون ملعقة من الفضة لا يستطيع امثالك ان يفهمها، يا سيد لينوكس، وحيث انك لم تجرب وضعاً تكون فيه معتمداً على اقاربك، لا بد انك تجد صعوبة أيضاً في ان توافق على انني بعد ان عشت عندهم مجاناً مدة اثنين وعشرين عاماً، لا بد اشعر بالتزام نحو ابنة خالتي وأسرتها يمنعني من ان اتركهم.»

فقال بهدوء: «ان ما اوافق عليه بسهولة هو فقط إذا لم يكن لديك في المصرف نقود وذلك بعد العيش مجاناً مدة اثنين وعشرين عاماً، والعمل اثناء تلك السنوات بدوام عمل كامل، وطبعاً عملك انت اثناء العطل المدرسية والأسبوعية والعمل المسائي حالما كبرت إلى حد جعلك تحسنين ذلك، فما هي خسارة أسرة ابنة خالتك في ايجار البيت، إذن؟ فقد نالوا عوضاً عن ذلك بإنقاص ما كانوا يمنحونه لكما. من أجر، كوني منطقية يا لورين فريزر انكما انت وأمك، قد وفيتما لأسرتكما مقابل كل جميل أسدوه لكما، لا بد انك تعلمين ذلك، فأنت لست غبية، هنالك إذن سبب آخر يبقيك معهم هو غير مجرد عرفان الجميل، هل انت واثقة من ان كراهيتك لترك مكان تجدين فيه الأمن والاستقرار، ليست هي التي تمنعك من الاستقلال بحياتك والوقوف على قدميك؟»

فقالت: «أرجوك ان لا تبدأ مرة أخرى في توجيه ذلك الاتهام الجارح إليّ.» وقفت ولكن الهرة تعلقت بفخذها بمخالبها الحادة، ما جعلها تشهق قائلة له: «هل لك ان تأخذ هرتك عني من فضلك؟»

«ابتعدي من هنا، يا جيفز.» وأمسك بالهرة يلقي بها جانباً دون اكتراث وهو يتابع قائلاً: «والآن اظنك ستندفعين خارجة وقد تملكك الغضب البالغ مرة أخرى؟»

«نعم، أنا خارجة. فمزاجي لا يحتمل المواعظ.»

«اظنك بحاجة إلى ما يصرف افكارك عن مشاكلك، يا لورين فريزر، هناك عالم حافل بالحب والعيش السعيد. فكفي عن إدارة ظهرك له، اهربي من الأحزان والموت وعيشي حياتك. انفصلي عن اسرتك التي لا جدوى منها، انني احب ان اراك تستقرين في حياة مستقلة.»

فواجهته قائلة بتحدٍ: «ولماذا لا تبحث عن الاستقرار لحياتك انت؟ ان لديك الكثير من المشاكل كما تقول الصحف.»

لقد تمكنت من هزيمته اخيراً، فقد ساد الجمود ملامحه وهو يقول: «لم أكن اعلم انك من قراء الصحف.»

«ان لدينا في منزل الارديس كل انواع الصحف فإذا نشرت احداها شيئاً عن زبون لدينا رفيع الشأن، فنحن جميعاً نقرأ المقالة. فهذا يجعلنا نعلم كل شيء عن الناس الذين نتعامل معهم.»

نظر اليها بعينين جامدتين: «وهل تصدقين كل كلمة تقرإينها؟ وكل تعريض بالآخرين يقومون به؟»

«وهل رفعت عليهم دعوى تشهير بالسمعة؟»

«لا اريد ابداً ان اجعلهم يشعرون بأنهم على شيء من الأهمية.»

«حسناً، إذن.» وألقت عليه نظرة ذات معنى.

فسألها: «ألا تظنين انك على شيء من السذاجة؟ ان عمل الصحافي هو ان يختلق قصة من أي حادثة يسمعها.»



«هذا ليس صعباً بالنسبة إلى قضيتك.»

«هل اصبحت انا إذن الفتى العابث في العالم الغربي لمجرد ان صحيفة تافهة قالت هذا؟»

فقالت بلهجة لاذعة: «ليس هناك ما هو اكثر إثارة للغيظ من شخص ليس أفضل من غيره يحاول ان ينظم حياة الآخرين. ربما عليك الآن ان تخمد هذا الاهتمام الشخصي بما يحدث لي.»

رفع حاجبيه بدهشة ممزوجة بالغطرسة: «آه، لا شيء شخصياً في تصرفي هذا نحوك. فأنا لو رأيت كناس شوارع ظننت بإمكانه ان يجد عملاً افضل، لاهتممت بأمره بنفس الشكل.»

«لا اظن شكره لك سيكون اكثر من شكري انا لك، ان بعض الناس سيفسر هذا منك ضعفاً خلقياً في الالتزام بشؤونك الخاصة.»

فقال ببساطة: «هذا من حقهم، انتبهي إلى خطواتك على السلم اثناء هجومك العنيف هذا، واشكرك مرة أخرى لأجل القلم.»

لقيت لورين صعوبة بالغة وهي تنزل السلم. في كل مرة يتواجهان فيها، كانت تتمنى لو كانت تصرفت معه بشكل آخر، لم تكن تقصد ان تحدثه عن مقالة الصحيفة تلك. فقبل ان تقرأ عنه، كانت تزدري امثال تلك المقالات في الصحف، ولكنه لم ينكر ذلك في الحقيقة.

شعرت بالدوار وهي تتجه بسيارتها نحو البيت الذي لم يعد بيتها.

وزاد الطين بلة، اقتراب دونا منها، وهي تصعد السلم إلى

غرفتها، لتقول لها ان عليها ان تذهب مع وكيل الأملاك لتريه المسكن وذلك يوم الاثنين، حيث انها خير من يعرف المكان، وعليها ان تتأكد من أنه رآه بأفضل مظهر.

كان هذا آخر ما بإمكانها احتماله، وهكذا اقتنعت لورين اخيراً ان خير ما يمكنها عمله هو ان تترك منزل الارديس وما يزال في نفسها منه اجمل الذكريات للسنوات التي امضتها فيه.

وعندما قررت هذا، شعرت بأن حملاً ثقيلاً ازيح عن عاتقها، فاستدارت وعادت تهبط السلم لتخرج من المنزل مرة أخرى في الحال، انها ستذهب إلى القرية لشراء الصحف المحلية، لا شك ان أرباب الأعمال في هذه المنطقة قد سمعوا بمنزل الارديس والدورة التدريبية لإدارة الاعمال التي يقيمها، فقد يسعفها ذلك، وإذا لم تجد عملاً بواسطة الصحف فستتابع طريقها بسيارتها إلى بانبوري وتتصل بمكاتب التوظيف.

سارت أمورها كلها بسهولة مدهشة، ما جعلها لا تكاد تصدق حظها الحسن.

فقد أرسلها احد مكاتب التوظيف في بانبوري إلى إجراء مقابلة مع موظف تدريب صادف ان لورين كانت تعرف اسمه حيث انه كان يرسل الفتيات من شركته إلى دورة إدارة الاعمال في منزل الارديس والتي كانت تديرها هي، لقد كان غير عمله واصبح الآن عضواً جديداً في شركة سبنسر ترافيس والتي كانت ستفتح فرعاً لها في المنطقة.

كان اسم المستشار الإداري مألوفاً لدى لورين، حيث انه



كان يظهر دوماً في عناوين الصفحات المالية اثناء دراستها في الكلية، كان نجاح شركة سبنسر ترافيس يجعل المحاضرين يشيرون اليه دوماً بصفته شاهداً حياً لنجاح الأساليب العصرية في إدارة الأعمال.

واجهت المقابلة بمزيج من الهدوء الفلسفي والثقة بالنفس، وتحدثت مدة ساعة ونصف مع بول بيلي والذي كانت دوماً تكن له إعزازاً خاصاً وذلك اثناء عملهما معاً.

بعد يومين إثر المقابلة، وصل اليها عرض الوظيفة بالبريد، كان هناك فترة تجربة لمدة ثلاثة اشهر، وعليها ان تعمل لتحصل على المؤهلات اللازمة، وكان هذا اكثر بكثير مما كانت لورين تحلم به.

كتبت الجواب بالقبول على الفور، ووقعت العقد وأعادته مؤكدة انها على استعداد للقيام بكل ما يحسن مركزها.

وشعرت بالسرور إذ تنال عملاً معتمداً على مزاياها وليس على شهادتها.

* * *

عندما اخبرت دونا بالأمر ثارت هذه واخذت تتهمها بنكران الجميل، ولم تشعر لورين بالارتياح إلا بعد ان ابتعدت بسيارتها عن منزل الارديس.

وجدت لورين بيتاً استأجرته، وكان في نهاية قرية تشيرويل تراس في اطراف مدينة بانبوري، وكان بيتاً متداعياً قديم الطراز، مازال محتفظاً بلمحة من عز قديم، وكانت نوافذه الخلفية تشرف على أرض ريفية واسعة وكذلك نهر تشيرويل والذي كان لا يبعد عنها سوى مساحة

حقلين. الأهم من ذلك كله هو انه كان بيت لورين، شعرت بنفسها في قصر رغم ان عظمته قد همدت.

من هذا القصر المتواضع برزت لورين الساعة الثامنة في أول يوم لها في شركة سبنسر ترافيس، وقد تألقت عيناها ابتهاجاً بعملها الجديد، وكانت ترتدي طقماً رمادياً جديداً، وقميصاً حريرياً ذا لون داكن الحمرة، وحذاءً اسود غالي الثمن وكذلك حقيبة اليد، ان عليها ان تستمر في اقناع نفسها بأن ما ستتقاضاه من شركة سبنسر ترافيس أجراً سيوفر لها كل ذلك.

كانت قد جاءت مبكرة عن موعد ابتداء العمل وذلك لكي تغتنم الفرصة في معرفة انحاء المكان.

علقت سترتها ثم اخذت تجول في أنحاء المكان انتظاراً لوصول بول بيلي، ملامسة خشب المكاتب الخشبية الصقيلة.

التقطت ورقة من اوراق الشركة المدموغة باسمها، وذلك من درج المكتب الذي يحمل اسمها، كان اسم الشركة مكتوباً بماء الذهب بأحرف مائلة، اما بقية التفاصيل فبلون رمادي لامع.

عند ذلك لمحت كتابة دقيقة في أسفل الصفحة. نظرت اليها في البداية، بدون اكتراث، ثم إذا بالاهتمام يتملكها لما قرأته، فعادت تقرأه من جديد وقد تملكها الرعب، لم تكن مخطئة... لقد خمدت فجأة اشراقة هذا النهار حتى قبل ان يبتدىء، وقرأت: (المكتب الرئيسي، نايتبريدج، لندن، إس، دبليو، وان. المدير العام تشارلس ترافيس لينوكس)

ابتلعت لورين ريقها بصعوبة، وتذكرت توقيعه على



الشيك الذي كان كتبه لحساب منزل الارديس (ت.ت لينوكس).

لا بد انه هو نفسه، فعلى رأس الشركة التي منحتها هذه الوظيفة التي تملكها الزهو بها، على رأس الشركة هذه كان الرجل الوحيد في العالم الذي لم تكن تريد العمل تحت سلطته، ثم انها قد وقعت عقداً بالعمل في هذه الشركة لمدة ثلاثة اشهر على الأقل.

www.elromancia.com

# الفصل الرابع

ما ان تبدد أثر الصدمة، حتى أخذت لورين تحلل الموضوع بشكل منطقي. بالنسبة الى المدير العام، لا بد انه سيمضي في لندن اكثر الوقت. وهذا طبيعي جدا. فقد كان بيته ذاك الذي في اكسفورد شاير لمجرد قضاء العطلة الاسبوعية فيه.

لم يحدث في الأسابيع الثلاثة التالية ما عكّر عليها تصوراتها تلك. فقد كان استمتاعها بالعمل كبيراً، كما كان بول بيلي سخياً في اطرائها وتشجيعها. لم يحدث أي أمر سيء، ومن ثم أخذت تنسى تلك الطباعة الدقيقة في اسفل الأوراق المكتبية.

في نهاية الأسبوع الثالث، ملأتها البهجة إذ كلفوها لأول مرة بأن تخطط برنامجاً للتدريب، على المسودة. وبعد ظهر يوم الجمعة كانت مستغرقة في العمل على الورق المنشور أمامها.

وأحست بشكل مبهم بشخص يدخل إلى المكتب متجهاً إلى حيث بول للتحدث إليه، ولكن لم يكن في ذلك شيء غير عادي. ففي مكاتب رسم الخرائط سرعان ما يتعلم الشخص ان يتجاهل كل ما ليس له صلة به. وهكذا كانت قد رفعت رأسها توازن في ذهنها بين موضوعين، عندما وجدت نفسها تنظر من فوق رؤوس زملائها، في عيني تشارلس لينوكس مباشرة.



بادلها نظرتها بثبات دون ان يتوقف لحظة عن حديثه مع بول بينما كانت لورين تشعر وكأن دورة الدم في جسمها قد توقفت. انحنت فوق عملها مرة أخرى وقد فقدت قدرتها على التركيز عليه بينما قلبها يخفق عالياً في صدرها.

بعد ذلك بلحظات، شعرت بظل على مكتبها، ما أرغمها على رفع بصرها.

قال برقة: «حسناً، حسناً، حسناً... أرى انك اتبعت نصيحتي، ولكنني لا اظن انني كنت اقترحت عليك العمل في أحد شركاتي.»

أجابت لورين بقدر ما استطاعت من الهدوء وهاتان العينيان الخضراوان تبعثان الاضطراب البالغ في نفسها، معيدة الى ذاكرتها صورة حية لآخر مقابلة حدثت بينهما.

«لم يكن لديّ فكرة عن ان هذه شركتك يا سيد لينوكس. اذ لم يكن الاسم يبدو ذا صلة واضحة بك، ولم ادرك انك انت المدير العام الا في اليوم الأول لوجودي هنا وكان ذلك... مفاجأة لي حقاً.»

«استطيع تصور ذلك.» لقد ضمن هذه الكلمات الثلاث الكثير من المعاني. «وهذا شيء اشاركك فيه. اظن علينا ان نتحدث في هذا الأمر، الا تظنين أنت ذلك؟ تعالي إلى مكتبي خلال نصف ساعة.»

جاء إليها بول يسألها بفضول: «أظنك تعرفين تشارلس من قبل؟»

فأجابت بصوت حاولت ان تجعله طبيعياً: «لقد استعمل منزل الارديس مرة منذ اسابيع. هل هو عازم على قضاء زمن طويل هنا؟»

«آه، نعم، فقد اصلح شؤون الادارة في مكتب لندن الآن. اظنه سيمضي القسم الأكبر من كل اسبوع عمل هنا في بانبوري إلى أن يطمئن إلى أن هذا الفرع هنا في نفس الحالة الجيدة. عند ذلك، المفروض ان يذهب الى فرع آخر. ان الرجل دينامو بشريّ.»

وكان صوت بول ممتلئاً اعجاباً.

عندما عاد بول إلى مكتبه، وضعت لورين الورق في آلتها الكاتبة. لم يكن ثمة فائدة من انتظار الفأس، فهي تراه قد سقط فعلاً. على كل حال كيف يمكنها العمل مع رجل له مثل تلك السمعة، وقع ذلك لا يفتأ يهز عالمها في كل مرة تقابله فيها. اخطأت اصابعها الكتابة، وكان عليها ان تلقي جانباً أول مسودة لرسالة الاستقالة.

كان مكتب تشارلس لينوكس في الطابق العلوي، وعندما دخلت لورين، نهض قليلاً مشيراً الى كرسي: «اجلسي.» كان وجهه خالياً من التعبير.

سارت لورين مباشرة إلى مكتبه حيث وضعت المغلف الذي كانت تحمله على المكتب أمامه وهي تقول: «لا أظن ذلك ضرورياً. أظن ان استقالتي هي ما تريده مني.»

أمسك بالمغلف يعبث به بخفة وهو يجيب: «ولماذا تظنين انني اريد منك ان تستقيلي؟»

«هذا ليس بحاجة إلى تفكير كثير.»

«ألا تراك نسيت شيئاً؟» وعندما نظرت إليه متشككة تابع قائلاً: «ليس أنا الذي عيّنتك في العمل بول هو الذي فعل ذلك. ولا يمكن ان افكر في تجاوزه وقبول استقالة دون ان اناقشه فيها.»



«احتفظ بالرسالة اذن إلى ما بعد قيامك بذلك. فلا أظن في مقابلتنا الأخيرة ما تجعلك تقبل توظيفي في شركتك.»

فابتسم قائلاً: «لا اظن ذلك.» نظر إليها بثبات، ما جعل الاحمرار يصعد إلى وجنتيها، بينما كان يتابع قائلاً: «انني طبعاً اعرفك تقفزين الى النتائج، كما فعلت الآن. هيا، اجلسي انك بحاجة الى العمل، فلماذا هذه المهزلة في التظاهر بأنك تريدين تركه الآن؟»

«انني لا اتظاهر، وانما رأيتك مدهوشاً غير راضٍ لرؤيتي هنا، تماماً كما رأيت أنا انك المدير العام هنا.»

تشابكت نظراتهما برهة ثم قال وهو يتكيء بمرفقيه على المكتب: «الموضوع هو انني كنت مدهوشاً حقاً. ولكن عليك ان تقنعيني بأنك أنت ايضاً دهشت لرؤيتي.»

نظرت إليه لورين. إلى ماذا تراه يقصد؟ وقالت: «لقد اخبرتك بأن هذا حدث.»

«حسناً، من المفروض ان تدهشي، أليس كذلك؟»

وقالت: «إنني لا أفهم حقاً ما الذي تعنيه.»

«إذن، دعيني اتكلم بصراحة. إنني لست واثقاً مطلقاً من أن مظاهر الصدمة والرعب الذي بدا عليك لم يكن ادعاء.»

«وما الذي يدفعني إلى الإدعاء؟» شعرت لورين بالتعب من اطالته الحديث في هذا الأمر المؤلم الذي كانت تريده ان ينتهي.

أجابها قائلاً: «لأن في هذا ديبلوماسية اكثر من أن تظهري انك تعمدت التقدم إلى شركتي متوقعة ان تحصلي على معاملة أفضل.»

حملقت فيه وقد احمرت وجنتاها، ثم نهضت وهي تقول:

«لقد امضيت حياتي، يا سيد لينوكس في جوّ من المنّة والإحسان. وأنا مسرورة لانتهاء تلك المرحلة، بشكل خاص، ان آخر شيء أريده من وراء تركي منزل الارديس هو ان اصبح في حماية شخص آخر. ولم يكن لديّ أقل فكرة عن ان لك أي صلة بهذه الشركة قبل اليوم الأول من ابتدائي العمل هنا. فاسم سبنسر ترافيس لا يكشف عن شخصيتك.»

«انه اسم أبي. فقد دعوت الشركة باسمه.»

«اؤكد لك انه لم يخبرني أحد بذلك.» ثم اشاحت بوجهها قائلة: «انني لن امكث هنا لاستمع إلى المزيد من تشككاتك الكريهة.»

فقال بصوت عالٍ: «اجلسي.» واذا بها تهبط جالسة على الكرسي الذي كان خلفها لحسن الحظ. «لابأس. ان غضبك يبدو صادقاً والآن دعينا نبدأ الحديث في المعقول.»

فاندفعت تقول: «ما الذي جعلك تفكر بشيء كهذا؟»

«إنك لست هنا لتستجوبيني، ان علي أنا ان اسألك كيف حصلت على هذا العمل؟ هل تعرفين بيلي؟»

فحملقت فيه تقول: «نعم ولكن اذا كنت تعني بهذا السؤال شيئاً أعرف أنا انك تعنيه، فليكن معلوماً لديك ان معرفتي به لا تعدو انه كان يتعامل مع دورة منزل الارديس التدريبية. كان يعجبه عملي هناك كما كان يعرف امكانياتي. اعني امكانياتي العملية. وقد ساعدتني هذه، والتي كان هو يعرفها جيداً، على الحصول على هذه الوظيفة.»

فأومأ يقول: «هذا واضح. فما كنت أنا لاتوقع انك حصلت عليه تبعاً لمؤهلاتك بعد الذي كنت اخبرتني به. وهكذا، بما انك حصلت على العمل، كيف تسيرين به؟»



«بول يقول انه مسرور لأنني اعمل عنده.»

«هذا ليس غريباً. فقوله أيّ شيء آخر يحمل على الشك في حسن تقديره. ولكنني اردت ان اقول، ما هو شعورك بالنسبة إلى العمل؟»

فقالت برغمها: «انني أحبه كثيراً.»

«اريد رأيك بشكل أوضح.»

«لقد وجدته اكثر امتاعاً وأهمية من أي عمل قمت به حتى الآن. لماذا تريدني ان اقول كل هذا؟»

«كل ما في الأمر هو أنني أريد أن أعرف ما يحدث في شركتي. فقد يحدث احياناً ان اعرف ذلك متأخراً.» وأخذ يدير المغلف بين اصابعه مرة بعد مرة، بينما استقرت عيناه عليها متأملاً، لحظة عاد بعدها يقول: «والآن بعد ان حصلت على هذا العمل، واعترفت بأنك تحبينه، هل تريدينني ان اصدق ان طلبك الاستقالة هذا هو أمر جاد؟»

فقالت مشيرة الى المغلف: «أظن هذا يطلعك على شعوري. فالظروف تغيّر الأحوال...»

«أعلم ذلك. اسمعي، دعينا نتكلم بوضوح. لقد قدمت استقالتك في هذا المغلف لأنك اعتقدت بأنك تعرفين تماماً شعوري. دعي عنك هذا، فليس من السهل قراءة افكاري كما تعتقدين أنت أو الصحافيين. ويبدو ان افكارك مضطربة نوعاً ما. دعيني اوجه اليك سؤالاً بسيطاً. هل تشعرين بأنك غير قادرة على العمل معي؟»

«العمل معك؟» رددت جملته هذه غير واثقة مما يؤدي إليه هذا السؤال.

«نعم، بالضبط. فإذا أنا قبلت، وهذا ما قررته، قولك بأنك

جئت إلى هنا صدفة، فهل عملك في شركة اصبحت تعرفين الآن انها تخصني، يحدث مشاكل؟ لقد كنت حساسة جداً اثناء لقاءاتنا في منزل الارديس. وأنا اعتبر ان هذا يعود إلى ظروفك الشخصية هناك. فإذا كنت مخطئاً في ذلك، وكان هناك عدم انسجام حقيقي بينك وبين الآخرين هنا ايضاً، فالأوفق إذن أن تستقيلي الآن.»

قالت ببطء: «ان منزل الارديس مختلف عن هنا. لقد كنت استأت من بعض انتقاداتك لأنني كنت اشعر ان ما يحدث هناك هو أمر يخصني أنا وحدي لا أحداً آخر. ولكن هذه شركتك، عالمك. وآراؤك هي السائدة ولها الأهمية الأولى.»

«هذا جواب ديبلوماسي. ولكن اذا كنت تعنين هذا حقاً، يبدو لي ان بإمكاننا ان نستغني عن هذا.» ولوّح لها بالمغلف. «ما رأيك؟»

بقيت لورين صامتة برهة قالت بعدها: «لا اعرف في الواقع كيف افكر، فقد جعلتني لا استطيع التفكير بوضوح.»

«هذا هراء، فمن الواضح انك تريدين الاحتفاظ بعملك هنا.»

فسألته: «ما الذي يجعلك واثقاً من ذلك؟»

أجاب وهو يمزق الغلاف ويلقي به في سلة المهملات: «لأن من غير المعقول ان ترغبي في ترك أول وظيفة تحصل لك بالحظ وحده حيث ليس لديك مؤهلات، ولا شهادات خدمة أو ما أشبه.»

استاءت لورين من كلامه هذا رغم ادراكها بأنه يقول الحقيقة. فقد تسرعت في تصرفها هذا فاقدمت عليه دون تفكير. ونظرت إليه قائلة: «أظن ان قرارك قد صدر في هذا الأمر.»



«يبدو ان الحظ خدمك بشكل رائع اذا استطعت الحصول على وظيفة جيدة، ولا اظنك من الحماقة بحيث تتخلين عنها.» وابتسم لأول مرة، فخفق لذلك قلبها وتابع يقول: «هل نفهم من هذا ان عقد العمل ما زال قائماً؟»

نهض واقفاً، فوقفت بدورها.

وقالت: «انني سأحاول جهدي ان لا اجعلك تشعر بالندم لتوظيفي.»

فقال بخشونة: «أنا لا أحب الندم، فإما ان تقومي بعملك بشكل حسن، وإلا فسنفصل العقد في نهاية الثلاثة أشهر من تدريبك. وقد يكون قبل ذلك إذا اقتضى الأمر. انني سآخذك يوم الاثنين معي إلى لندن لتشتركي في ثلاثة برامج بالغي الأهمية ندير ها في مكاتبنا وفي نهاية ذلك سيكون لدينا معاً فكرة حسنة عما اذا كانت ستنجح.»

جاهدت في تمالك نفسها من أن تبدو عليها الحيرة وهي تراه يتعمد القاء واجبات محددة عليها لكي يثبتها في العمل وقالت بهدوء: «كم سيطول غيابنا في تلك المهمة؟»

«إلى يوم الاثنين الذي بعده.»

«أسبوع؟» وهبط قلبها وهي تفكر في انها ستمضي سبعة أيام في رفقته وهذا لن يكون سهلاً عليها.

ناولها ورقة مطبوعة على الآلة الكاتبة: «كل التفاصيل تجدينها هنا. انني سأمر لأخذك الساعة السادسة صباحاً. هذا كل شيء، كما اظن. لقد اخرتك كثيراً عن عملك.»

عندما وصلت الى مكتبها، نظر بول بيلي الى وجهها بامعان: «هل أخبرك عن الأسبوع القادم؟»

«نعم.»

«ان كل شخص يقوم بمثل هذا العمل في لندن، فقد امضيت أنا نفسي ثلاثة اسابيع هناك. لكن على كل حال لا تتوقعي عملاً سهلاً هنا. فالحياة بجانب تشارلس لينوكس مليئة بالمفاجآت.» وكان هذا، كما أخذت لورين تفكر وهي تعود الى الانكباب على عملها وعقلها قد سبقها إلى ذلك الأسبوع الذي أمامها، كان هذا شيئاً قد سبق وعرفته جيداً.

* * *

سألها تشارلس لينوكس وهو يضع حقيبة ملابسها في صندوق السيارة: «هل في هذه الحقيبة أشياء جميلة؟»

اجابت: «أشياء مناسبة، كما ارجو. لقد رأيت في القائمة ان هناك مناسبات اجتماعية في نهاية الأسبوع.»

ألقى عليها نظرة سريعة غير راضية وقال: «يبدو وكأنك قد اعددت نفسك للاستمتاع بذلك. شيء مناسب حقاً.»

وألقى بنفسه على المقعد أمام المقود، ربما كان الوقت باكراً وألقى نظرة على المنزل، والذي حرصت على ألا يدخله وذلك بوقوفها متيقظة امام النافذة وهو يقول: «اذن، فهذا بيتك. اترينه يختلف عن منزل الارديس؟»

أجابت: «نعم، إلى حد كبير. ولكن امنحني وقتاً. إنني سأغيّر فيه كثيراً. ان فيه امكانيات لذلك.»

«مثل صاحبته. من الممتع ان نرى كيف ستتغيران، انتما الاثنين.»

شقت السيارة طريقها خلال ضباب الصباح، بينما كان هو يخاطبها قائلاً: «كيف تلقت ابنة خالتك صاحبة المشكلات تلك، خبر تركك لهم، هل ثارت عليك غاضبة؟»



«لم تكن مسرورة، طبعاً.»

فقال ضاحكاً: «لا بد انها لم تكن كذلك. هل تحطمت علاقاتكما العائلية؟»

«مؤقتاً، كما أرجو. فأنا ما زلت احب دونا رغم كل ما حدث. وأرجو ان لا تحدث بيننا مقاطعة كلية.»

«اظنها من حسن السياسة بحيث لا تفعل ذلك.»

فنظرت إليه بطرف عينها، قائلة: «هذا كلام في منتهى السخرية، يا سيد لينوكس.»

«بل هو كلام واقعي. وبالمناسبة، أنا اسمي بين زملائي هو تشارلس.»

تملك لورين شعور بعدم الارتياح ازاء الاتجاه من ناحيته نحو الإلفة. فوجودها في هذه الحياة بالذات هو سبب كافٍ يدفعها إلى التشكك بأي صداقة مع الرؤساء تتجاوز الحد، وقررت حسماً للمشكلة، ان لا تدعوه بشيء مطلقاً.

وكأنه ادرك ما تفكر فيه، فقال: «والآن، يا لورين، اظنك ستتجنبين استعمال الاسم بأي شكل.»

اجابت وقد احمر وجهها: «اظنني سأدعوك باسمك تشارلس عند الضرورة، وهو على كل حال سهل اللفظ.»

فضحك: «هل أنت خائفة؟»

قالت وهي تفكر في ان هذا يعتمد على فكرته عما عليها ان تخاف منه: «انني متلهفة لمعرفة المزيد عن امبراطورية سبنسر ترافيس. وكذلك لندن فأنا لم أرها سوى مرة واحدة وذلك اثناء رحلة مدرسية لرؤية معالمها.»

«هذا محزن. يجب علينا ان نرى كل ما نتمكن من رؤيته هذا الأسبوع وذلك لزيادة معلوماتك.»

اتراه يظنها قالت ذلك عمداً لكي يعرض عليها هذا؟ ولم تقل شيئاً، اذ يبدو أن هذا اكثر أماناً. بعد لحظة قال ببشاشة: «والآن، فلنتحدث عن العمل.» ثم أخذ يتحدث عن نشاطات الشركة. وشيئاً فشيئاً ابتدأ توترها يزول، وعندما أخذت توجه إليه اسئلتها، نسيت مشاكلها الخاصة. انطوت المسافات وابتدأ يبدو ان من المعقول ان يعملا، هي وتشارلس معاً دون ان ينتهي ذلك بخصام او غضب. انما بالنسبة إلى علاقة أقوى، حسب اشارته إلى استعمال اسمائهما الأولى، فهذا غير ممكن، ولن يحدث ابداً.

التزمت لورين بالانضباط التام اثناء ذلك الأسبوع في لندن. كانت منفتحة مستجيبة أثناء العمل، ولكن هذا كل شيء، ولم يكن هذا سهلاً، إذ كان انجذابها إليه يزداد كلما ازدادت رؤيتها له وكان عليها ان ترغم نفسها على ان تتذكر دوماً، شيئين، الأول، سمعته مع النساء، والثاني السبب المتعلق بها والذي يحملها على الحذر من ذلك. عدة مرات اقترح عليها تشارلس نزهة في السيارة أو تناول بعض المرطبات وذلك قبل توصيلها من الشركة الى فندقها. ودعاها مرة الى تناول العشاء في مطعم من الدرجة الأولى يذهب إليه غالباً افراد الأسرة المالكة، وقد كان اغراء ذلك قوياً بالنسبة إليها، ولكنها التزمت بقرارها بشدة وشكرته بأدب رافضة دعوته، مدعية التعب والرغبة في النوم باكراً لاستقبال عمل اليوم التالي بنشاط.

مهما كان مبلغ تحفظ لورين بالنسبة لعلاقتها بتشارلس، فقد كان اعجابها به كرجل اعمال ورئيس عمل، قد ازداد مع نهاية الأسبوع. فقد كانت تراقبه وهو يشرح الأمور المعقدة



لأشخاص لم يكونوا بمستوى ذكائه، ولكن دون أي اثر من ترفع أو استعلاء. كانت ترى مبلغ تضلعه الفائق في أي موضوع يعالجه، ومثابرته البالغة إلى أن يتمكن اولئك الذين يتدربون على يديه، من الموضوع الذي يريدهم ان يفهموه. رأته وهو يتعامل مع زبائن غاية في العناد، وذلك بمهارة بالغة، فيكتسبهم إلى صفه دون وعي منهم بحذقه ودهائه الذي جعلهم يعتقدون بأن القرار الذي توصلوا إليه هو قرارهم وحدهم الذي كانوا يسعون إليه.

وهكذا توصلت في نهاية الأسبوع إلى التيقن من أن نجاحه العملي لم يكن نتيجة للحظ كما كانت تعتقد وإنما نتيجة الجد في العمل والبراعة التامة والموهبة الرائعة ولكنه، مع كل ذلك، ما يزال شخصاً لا تريد أن تكون لها معه سوى علاقة عمل.

ولأنها رفضت قبول كل الدعوات الأخرى، اخذت تتلهف الى مناسبة اجتماعية في نهاية الأسبوع يمكنها ان تذهب إليها بأمان. وكان ذلك يتمثل في مسرحية جعل ريعها لأعمال الخير وقد وزعت التذاكر، وكان الاجتماع في ردهة المسرح.

وصلت لورين مبكرة وقد تألقت عيناها ابتهاجاً لما ستسمعه من موسيقى. كانت ترتدي ثوباً اسود القى عليها طابع البراءة والحنكة في نفس الوقت وذلك بشكل رائع، وفوقه كانت ترتدي جاكيت مطرزة هذا إلى حذاء خفيف باربطة. كما وضعت في اذنيها قرطين متدليين، هذا إلى حقيبة يد جميلة مزخرفة اكملت من مظهرها. وكانت تشعر بالزهو والثقة بنفسها.

طرق سمعها صوت مازح يقول: «شيء بديع للغاية.» وتذكرت على الفور الحديث الذي كانا تبادلاه عند بداية الأسبوع، فاستدارت لترى تشارلس بالغ الأناقة ببذلة السهرة، وهو يبتسم لها. شعرت بالرغم من كلامها وقرارها بالتحفظ، شعرت بقلبها يذوب ومفاصلها على وشك ان تحذو حذوه. فقد كانت وسامته بالغة. كان هو يتابع قائلاً: «تبدين فاتنة وأنا آسف اذ لا استطيع تقديم شيء من المرطبات لك قبل ان ندخل. فحيث انني المضيف، عليّ ان انتظر هنا لاستقبل القادمين.»

شعرت هي بالأسف كذلك، ولكنها اصراراً منها على موقفها في رفض كل دعواته السابقة، قالت بابتسامة مشرقة انها على كل حال كانت تريد ان تتفرج على صور الممثلين في الردهة.

عندما احتلت مقعدها في الصف الأول من المسرح وجدت بجانبها مقعدين خاليين، وأخيراً جاء تشارلس وبرفقته موظف متقاعد. جلس تشارلس على المقعد الذي بجانبها وهو يبتسم لها، ثم ما لبث ان التفت الى جاره واشتبك معه في حديث استمر الى أن خفضت الأنوار وابتدأ عزف الموسيقى.

كان العزف رائعاً، وكانت لورين في القمة من الانسجام مع الألحان وقد اشرق وجهها وهي تلتفت إلى تشارلس بعد ان اضيئت الأنوار لفترة الاستراحة، ثم تقول: «ألم يكن العزف رائعاً؟»

فقال: «لقد كنت اراقب وجهك. من المؤسف ان افراد الفرقة الموسيقية لم يكن بامكانهم ذلك وإلا كانوا وجدوا فيه غاية التشجيع.»



فجأة شعرت لورين بنفسها وكأن كل الانظار تتجه إليها. وأخيراً استطاعت ان تنسى نفسها بين الضيوف الآخرين اثناء تناول المرطبات في الغرفة التي كانت خصصت لهم، ثم عادت الى مقعدها بعد ان ابتدأت الأنوار في الخفوت استعداداً للجزء الثاني من المسرحية.

استقبل المتفرجون العرض المسرحي بفرحة كبرى. صفقت لورين حتى خدرت يداها ولم يمكنها ذهولها لجمال العرض من ان تعرف كيف تشكر تشارلس لهذه السهرة ولكنه قاطعها قائلاً: «يمكنك ان تقولي كل ذلك فيما بعد. سأوصلك الآن إلى فندقك.»

فقالت بسرعة: «آه، ليس هذا ضرورياً.»

«ربما، ولكنني أريد القيام به.»

«إن مارتا تستحق ان توصلها اكثر مني.» كانت مارتا هذه احدى المستخدمات المتقاعدات وكانت في انتظار عملية تستبدل لها فيها أحد عظام الورك، فكانت لهذا تسير بصعوبة.

«ان لمارتا من يوصلها.» فنظرت لورين من فوق كتفها فرأت رجلاً يساعد مارتا في هبوط السلم. قال تشارلس: «انتظريني هنا ريثما احضر السيارة إلى أمام باب المسرح، فقد كنت وضعتها في موقف السيارات القريب.»

عندما توارى عن نظرها، شعرت بالتردد. تملكها الإحباط وهي ترى نفسها منساقة إلى شيء لا تريده. وقطبت جبينها. لماذا كل هذا الخنوع من ناحيتها بحيث تسمح لهذا بأن يحدث، انها لا تريد ان ترغم على العودة الى فندقها بالسيارة متعرضة لاحتمال تطورات غير مرغوب

فيها. وهكذا اختلطت بجموع الذاهبين إلى بيوتهم ثم أسرعت إلى قطار النفق.

كانت لندن تبدو اثناء الرحلة من الفندق إلى المسرح نهاراً غاية في الجمال، ولكنها الآن وفي هذا الوقت المتأخر من الليل، بدت لها الشوارع غريبة عليها. ورأت نفسها ملفتة للانظار بالجاكيت متألقة الألوان التي ترتديها وثوبها القصير. لقد كانت لاحظت ان الناس في العاصمة يتجنبون النظر إلى بعضهم البعض في ضوء النهار، أما الآن فهي ترى الأعين تنهبها نهباً.

في زاوية الشارع، التف حولها مجموعة من الفتيان المتسكعين. تجاهلتهم هي واستمرت في طريقها ولكن عندما استمروا في السير بجانبها وبعد ذلك اخذوا يرقصون أمامها، ابتدأ الخوف يتملكها.

«لورين.»

كان هذا اكثر الأصوات التي سمعتها في حياتها بعثاً للسرور والترحاب في نفسها. ووقفت أمامها على حافة الرصيف سيارة تعرفها نزل منها تشارلس متجهاً نحوها، بينما تفرق الفتيان لدى رؤيته.

لقد قال لهم بما يشبه السأم: «هيا في طريقكم.» التفت تشارلس اليها قائلاً بعنف: «يا لك من معتوهة. اصعدي.»

فقال بضعف: «لكنني كنت بخير.»

فقال ساخراً: «أحقاً؟» وصفق الباب بعد صعودها بعنف ثم استدار إلى حيث صعد إلى مقعد القيادة حيث جلس دون ان ينطق بكلمة.

فقالت بعد فترة صمت: «لقد تركت المسرح لأنني وجدت



من غير الضروري أن ازعجك اذ تتحول عن طريقك لأجلي.»

«أحقاً؟ ولكنني كنت اقيم في نفس فندقك وذلك طوال أيام الأسبوع.»

فندقها؟ ونظرت إليه بذهول بالغ: «ولكنني لم أرك. لم يكن لدي أدنى فكرة في انك تقيم هناك.»

نظر إليها بازدراء: «ارجو المعذرة لكوني لم انتبه إلى شرح تحركاتي لك.»

«كنت اظن ان لديك شقة في المدينة.»

«هذا صحيح، لديّ شقة. ولكن صديقين لي في شهر العسل يقيمان فيها هذا الأسبوع ولكنني اعلم، على كل حال، بأنك لو كنت تعلمين لهربت من الفندق كما هربت من المسرح.»

لقد جعلها تشعر بحماقتها البالغة. ربما معه الحق في هذا القول.

بعد عشر دقائق اوقف سيارته أمام الفندق، فنزل من السيارة ثم تقدم يفتح لها بابها وهو يقول لها ببرودة: «إنها كلمة للتحذير فقط. حذار من ان تحاربي الأشباح. فهذا يمكن ان يجعلك تغفلين عن العدو الحي الحقيقي. والآن، هيا اركضي إلى غرفة الأطفال وارقدي في مهدك.»

في غرفتها نزعت لورين ثيابها بعنف ثم أخذت تغسل وجهها وقد تملكها السخط على نفسها وعلى تشارلس لإظهاره غباءها. ولكنه لم ينته منها بعد. كانت على وشك ان ترتاح في فراشها عندما سمعت نقراً على بابها، ثم صوته العميق يقول: «لقد تركت حقيبة يدك في السيارة انها موضوعة خارج الباب، فلا تتأخري لكي ترتدي بذلة السلاح وإلا مرّ شخص وأخذها معه.»

www.elromancia.com

تلاشى وقع خطواته في الممر. وعندما فتحت لورين الباب باحتراس، لم تر احداً.

شعرت بسخافتها اكثر من أي وقت مضى لقد امضى طوال الأسبوع تحت سقف واحد معها دون ان يقوم نحوها بأي تصرف غير مستحب. عادت إلى سريرها حيث أخذت تفكر في احداث النهار، ملقية الضوء على نفسها، متمنية لو تفعل نفس الشيء بالنسبة إلى ذاكرة تشارلس.

* * *

في طريق العودة، تحدثا في شؤون العمل، ولكن لورين كانت تفكر طوال الوقت في ما حدث الليلة الماضية. عندما وصلا إلى بيتها الصغير، ابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت: «شكراً لتوصيلي في سيارتك، ومرة أخرى لذلك العرض المسرحي الرائع الليلة الماضية. هل يمكنني تقديم فنجان قهوة لك؟» كان هذا ما ستقوله لأي شخص آخر، فلماذا ليس له؟ ولكن لماذا يخفق قلبها بهذا العنف؟

كان قد دار حول السيارة ليحضر لها حقيبتها من الصندوق، وعندما وضعها على درجة منزلها، نظر إليها بعينيه الخضراوين وهو يقول مازحاً: «شكراً لك لهذا الشرف العظيم، ولكن لدي اشياء علي ان اقوم بها في بيتي، وهكذا يمكنك ان تريحي نفسك.»

كان يعرف بالضبط ما تشعر به. وللمرة الألف منذ عرفته، احمر وجهها وهي تقول: «هذا حسن. لا اريد ان اؤخرك.»

فقال برقة: «انك لن تؤخريني، انما حاولي ان لا تتخذي هذا نقطة ضدي. ارجو ان تكوني قد تعلمت قدراً يرضيك هذا



الأسبوع. وهذا درس أخير لك وهو ان تفكري جيداً بالشيء الذي تخافين حدوثه، عند ذلك سترغبين في ان يحدث فعلاً.»

انحنى لها باسماً، ثم عاد إلى سيارته وصوت ضحكته الساخرة يتردد في اذنيها.

وبثورة غضب صبيانية، قذفت لورين بقدمها حجراً خلف السيارة. وابلغها صوت نفير سيارته بأنه رأى ذلك، فدخلت منزلها وهي تتمتم ساخطة بأن هذه آخر لفتة صداقة دفعتها الحماقة للقيام بها.

# الفصل الخامس

وقف تشارلس لينوكس مركزاً اهتمامه على مجموعة التلامذة امامه، وعلى الأوراق على المنضدة. كانت الغرفة الآن هادئة حيث ان التلامذة كانوا يقرأون ملاحظاته على الأوراق المستنسخة من الاجتماع الصباحي السابق للمناقشة.

كان عمل لورين هو أن تدون ليس فقط التعليقات ولكن ردود فعلها شخصياً وذلك بينما كانت المجموعة تناقش الخطأ والصواب في الطريقة التي كانوا يديرون فيها شؤون العمل. في هذه اللحظة وجدت نفسها تراقب شارلس من طرف خفي بينما تخط على دفتر ملاحظاتها بإهمال. رفع بصره للحظة قصيرة ولكن ليس إليها.

بدا التفكير العميق في عينيها. ووقع غطاء قلمها ما لفت انتباهه فنظر إليها بسرعة. هنا انزلق القلم ودفتر الملاحظات معاً ما سرت معه لهذه الفرصة التي جعلتها تنحني على الأرض غائبة عن النظر. عندما استقامت في جلستها باحتراس، كان تشارلس على وشك الابتداء بالعمل.

كانت قد عملت مع تشارلس عدة مرات منذ تلك المدة التي امضوها في لندن. ولكن هذه العطلة الأسبوعية في ديربشاير كانت أول مرة تدعى فيها الى المبيت منذ أيام لندن، ولم تستطع انكار شعورها بالتوتر من ذلك.

ابتدأ تشارلس بالكلام، وتدريجياً انسجمت المجموعة.



إلى أن انتهى العمل في الخامسة وبدا تشارلس مشغول البال، وكان على لورين ان تذكره بأن ليس لديها الأسماء ولا جدول اعمال بالنسبة ليوم الأحد.

«لا داعي للعجلة. سنتحدث عن الغد اثناء تناول العشاء.»

«ألا تظن ان الوقت اصبح ضيقاً لذلك؟»

فرمقها بنظرة نارية: «لقد قلت يا لورين هذا المساء. أما الآن فأنا بحاجة الى الاغتسال وتغيير ملابسي، ولا اريد كلاماً.»

سارت لورين برشاقة حول مركز الاجتماع ثم صعدت الى غرفتها حيث دخلت الحمام لتغتسل. إن تناولها العشاء مع تشارلس منفردين يرعبها. ارتاحت قليلاً إلى أن حان الوقت لارتدائها ملابسها.

كان الثوب الذي احضرته معها يبدو لائقاً تماماً حين وضعته في الحقيبة. فقد كان ذا لون بني جميل من قماش الجيرسي عالي العنق طويل الكمين، وكانت قد اشترته حديثاً. عندما ارتدته كان واضحاً جداً انه ليس محتشماً تماماً كما بدا لها في المتجر. ولفت لورين حول عنقها سلسلتين ذهبيتين طويلتين.

تذكرت شيئاً كان تشارلس لينوكس قد قاله مرة، لماذا اصبحت تتذكر دوماً كل كلمة ينطق بها تشارلس؟ انها الآن تتذكر بالضبط ما كان حذرها منه، وهو ان طول التفكير في الشيء يجعله يحدث. على كل حال، لقد حان الوقت للنزول الى غرفة الطعام. وتركت السلسلتين كما هما. فإذا حاول تشارلس لينوكس ان يقوم بأي حركة غير منضبطة، فستشنقه بهما.

القت نظرة أخيرة يائسة على المرآة قبل أن تهبط السلم.

نهض تشارلس مبتسماً لها وهي تتقدم نحوه. وبدا انيقاً منتعشاً في سترة العشاء الرائعة التفصيل. وشعرت لورين بنفسها تنجذب إليه وكأنه مغناطيس.

سألها: «ماذا تريدين أن تشربي؟»

فأجابت: «زجاجة مياه معدنية.»

عندما جاء النادل بالطلب، قالت له: «كنت قلت إننا سنتحدث عن الغد.»

«نعم، بكل تأكيد. ما الذي تحبين ان تقومي به؟»

«ما الذي تعنيه؟»

«ما سمعته بالضبط. قولي ماذا تفضلين، وأنا ارتب الأمر.»

«كنت اظن اننا سنعقد اجتماعاً هنا غداً.»

«هذا ما أردتك ان تظنيه. ولكنه ليس كذلك. فكرت في اننا بحاجة الى نهار نعالج فيه الأمور التي بيننا.»

فقالت بعنف: «لا اصدق هذا. اتريد ان تقول لي ان ليس ثمة برنامجاً للغد؟»

«بالعكس فالنهار مخصص لشرح الغرض الذي حدثتك به لتوي. فلا ضرورة لأن يسوء مزاجك بهذا الشكل.»

«ما الذي تتوقعه مني بعد ان حجزتني هنا هذه الليلة لاجتماع للغد لن يحدث.»

«لأنني اعرف انني اذا اخبرتك أننا بحاجة الى التحدث معاً بصراحة، فستهربين مني مسافة ميل. أنهي الحلوى، فهي تبدو لذيذة ومن المؤسف ان تتركيها، واسمعي ما سأقوله لك.»



أخذ ينظر إليها بثبات إلى ان هدأ غضبها وعادت تمضغ طعامها والذي أصبح في فمها بمذاق الرماد الآن. عند ذلك تابع يقول: «كان ظني، في البداية ان لا شيء من ورائك سوى الازعاج. حاولت ان اعالج الأمر وظننت أنني نجحت في ذلك ولكن الحاجز غير المنظور بقي هناك، ما منع تبادل الآراء بشكل حر. وهذا اوقف تطور العلاقات العملية الصحيحة. ما هي القضية معك، يا لورين؟ اريد ان اعرف سبب خوفك مني.»

نظرت إليه غاضبة: «إنني لا أخاف من أحد.»

«إذن فأنت حذرة على الدوام. ما سبب هذا؟»

«هل تسألني عن ذلك بعدما فعلته أنت؟»

نظر إلى عينيها اللتين تتهمانه بازدراء: «دعي عنك هذا الكلام، يا لورين. لقد كنا اقمنا في نفس الفندق من قبل، وأنا اطمئنك إلى أنني إذا رغبت في فتاة فلن يكون ذلك إلا برغبتها هي أيضاً. كل ما أريده هو أن اعرف ما يخيفك ويدمر علاقتنا العملية. ان امكنة العمل بما يحدث فيها من تدخلات ومقاطعة ليست بالمكان الصالح لمناقشة مشكلة من ذلك النوع.»

فقالت بلهجة فاترة: «هذا منتهى النبل. فلو كانت دوافعك غير هذه، لا اظنك كشفت عنها.»

قال وهو ينظر إليها بإمعان: «إن لديك عائقاً حقيقاً يمنعك من انشاء علاقة مع رئيسك، أليس كذلك؟ لماذا لا تخبريني بما حدث، ونرى إن كان ذلك يصفي الجو.»

«لم يحدث لي شيء.»

رأته يستغرق في التفكير فترة، ثم يقول: «إذا لم يكن

حدث لك، فلا بد انه حدث لأمك، إذن أليس هذا هو الأمر؟ اتراها تورطت في الزواج برجل سيء، ما جعل لديك عقدة نفسية؟»

قالت وقد اختنق صوتها غضباً: «ألا ترى أنك تتدخل في حياتي الخاصة دون مبرر؟»

«إنني لا اسمي هذا تدخلاً، لأن حياتك الخاصة إذا اعاقت حياتك العملية، عند ذلك يصبح هذا شأني أنا.»

عاد النادل يحضر لهما الطعام، مقدما الخضرة، غافلاً عن الجو الثقيل حول المائدة.

وعندما توارى الرجل، عاد تشارلس يقول بهدوء: «وماذا عن مزاحك معي؟»

أجابت بعنف: «أنا لا امزح ازاء الفضول الصريح.» وغرزت سكينها في السمك الذي أمامها وكأنها تريد أن تغرزه في لحمه هو.

فقال: «لا تحاولي قتل هذه السمكة المسكينة، فهي ميتة فعلاً.»

«كلمة أخرى فأنهض وأخرج على الفور.»

قال وعيناه تستقران عليها بعنف: «ولكنك لن تفعلي، لأنك تعلمين بأن ليس في نيتي أن ادعك تهربين طالبة الحماية هذه المرة.»

انفجرت تقول ثائرة: «لن ابقى هنا هذه الليلة.»

«ستجدين من الصعب عليك الذهاب. ذلك أن آخر قطار قد ذهب.»

«إذن فسأتصل هاتفياً بسيارة أجرة تأخذني إلى البيت. ولا يهمني إذا كنت سأدفع اجرتها راتب شهر.»



قال بصوت كالفولاذ: «بل ستبقين، صدقيني. انك أخذت عطلة يومين أثناء الأسبوع وذلك لكي تبقي في العمل أثناء العطلة الأسبوعية. وهذا يعني ان الغد هو ملكي أنا قانونياً، سواء اعجبك هذا أم لا.»

«قد يكون النهار ملكك إنما للعمل وليس للترفيه والمودة.»

«يمكنني أن اعطيك عملاً إذا كنت تصرين على ذلك. ولكن هذا لن يمنعني من الكلام وجعلك تتكلمين. اظن سيكون الأمر اكثر بهجة بكثير لو أننا استمتعنا بيوم نزهة. ولا يمكن لأي شخص طبيعي أن يجد أي خطأ في هذا.»

بعد صمت ثقيل آخر، اقترب النادل منهما، فقال له تشارلس حتى دون أن يسأل لورين ما تريده: «نريد صحنين من فطيرة الفراولة، وقهوة في نفس الوقت، وبعد ذلك لا نريد أي مقاطعة.»

قالت لورين بجمود: «إنني لا آكل ابداً حلوى تحتوي على سعرات حرارية عالية.»

«أظنك ستجدين الليلة ان بإمكانك هذا. ذلك ان الغضب يحرق قدراً كبيراً من الحراريات في الجسم.»

كانت تنوي أخذ ملعقة او اثنتين من تلك الحلوى، ولكنها كانت لذيذة بحيث اختفت على الفور.

قال لها مسروراً وهو يزيح صحنه جانباً ويقدم القهوة: «ألم أقل لك ذلك. والآن اتريدين القهوة سوداء أم بالحليب؟»

«سوداء من فضلك.» يظهر ان روح القتال قد غادرتها. وقد يكون هو قد أحس بذلك، لأنه قال لها فجأة بصوت رقيق: «هيا، يا لورين تحدثي إليّ.»

نظرت إلى عينيه الرقيقتين المتفهمتين وتملكها الاطمئنان، ولكن في نفس الوقت، اخذت خفقات قلبها تعلو. فقالت: «إنها حيلة كريهة تلك التي جعلتك تحضرين إلى هنا بادعاء زائف.»

«وبأي شيء آخر كنت سأتمكن من جعلك تبقين بقربي مدة كافية لإلقاء الضوء على نوعية تفكيرك عديمة الفائدة هذه.»

«ستبقى نوعية تفكيري كما هي، على الدوام. فأنا لا امزج العمل باللهو.»

«ولكن إذا أنا فهمت السبب، إذن لأمكننا قبول ذلك نحن الاثنين، وتابعنا العمل معاً... وإنما بعدم توتر كما يحدث الآن.»

وببطء، رفعت بصرها ونظرت إليه. أهو رجل صادق، أم خطر؟ كان هو يراقبها بنظرات متسائلة جعلتها ترغب فجأة في أن تتحدث إليه. بعد ان امضت حياتها بالإدعاء بأن والدها قد مات وهي طفلة، بدالها ان مواجهتها مع شخص لا هو بالمصدق لهذا الإدعاء، ولا بالساكت عنه تأدباً، بدالها ان هذه المواجهة هي كالسم الذي يوضع على جرح ما زال ينزف.

أخذت جرعة كبيرة من القهوة، ثم قالت: «لا بأس، سأتحدث.»

وضع فنجان قهوته على المائدة وهو ينظر إليها راضياً: «حسناً، انني مستمع إليك.»

ابتدأت بالكلام وهي تعبث بملعقة القهوة بين يديها: «كنت على حق حين تكهنت بأن ما كان حدث لأمي قد ترك بصماته على سلوكي. عندما حملت بي أمي، لم يكن لدى



والدي أي رغبة في ذلك وهو الذي كان تزوج أمي سراً خارج رغبة اهله. ولا بد أن أمي كانت في منتهى البراءة عندما ابتدأت العمل عنده. أخذ في البداية يبدي لها بالغ اللطف والشهامة فيوصلها الى بيتها حين تتأخر في العمل عنده، ويساعدها في حل مشاكلها مع صاحب البيت. ومن هو أفضل من المحامي في هذا الشأن؟ أخذ يحدثها عن رغبة أهله في جعله يتزوج من قريبة له بالغة الثراء بينما هو لا يكن لها أي حب. وتملكها الحزن لأجله. عندما تحول هذا الحزن إلى غرام ملتهب، قبلت الزواج منه على أن يبقى الأمر سراً إلى أن يحين وقت اعلانه. فقد أحبها هو أيضاً. فلماذا يحرمان نفسيهما من متع الحياة بانتظار حل لمشكلته. وهكذا استمر بهما الزمن متزوجين مشترطاً عليها عدم الانجاب. ولولا حملها بي لما بانت شخصيته الحقيقية التافهة حتى لأمي الساذجة.»

التوت ملعقة القهوة الهشة بين أصابع لورين فأخذها تشارلس منها وقومها ثم اعادها إلى صحن القهوة.

قالت: «آسفة، فأنا لم اتحدث عن هذا لأي شخص من قبل. وقد عرفت السبب الآن، فقد كان تأثيره علي أكثر مما كنت اتصور.»

فقال: «هذا مفهوم. استمري عندما تستطيعين ذلك.»

سرّها منه تقبله العملي لقصتها هذه، وعدم اظهاره مشاعر الشفقة أو العطف.

«البقية واضحة. فقد لامها كثيراً لتركها نفسها تحمل. وحاول ان يحملها على الاجهاض دون أن يستمع إلى أي عذر أو امتناع منها. ولكن الأمر بالنسبة إلى أمي، كان

مسألة شعور جارف بالأمومة منعتها من أن تتخلص مني. وعندما اختفى فجأة من حياتها، تملكها يأس بالغ. لم تره قط بعد ذلك او تسمع منه خبراً، ولكن هل تعلم؟ عندما قرأت خبر وفاته في الصحف اخذت تبكي وكانت قد حدثتني عنه عندما كنت في الرابعة عشرة. وكنت في التاسعة عشرة عندما توفي. لم استطع فهم السبب في ذرفها للدموع ذاك، ولكن مغزى قصتها كان واضحاً، وهو أن لا اتورط في علاقة حب مع رئيسي في العمل. فالخطر يكمن في ذلك.»

بقي تشارلس صامتاً برهة، ثم سألها بهدوء: «وهل من المعقول أن تعتبري جميع رؤساء العمل من صنف واحد؟»

«قد يبدو هذا غير معقول، ولكنه اكثر أماناً.»

«ألا تظنين انك بذلك تجرحينني قليلاً؟»

«إنني، بصراحة، لم أعرف عنك، على المستوى الشخصي، ما يجعلني أغير رأيي.»

«أتعنين سمعتي المعروفة؟»

«نعم، وهذا ما لم تنكره.»

«بل هذا ما لم اوضحه لك.»

«لست أنا الذي اطلب الإيضاح، بل أنت.»

«هل حاولت قط ان تري والدك؟»

لم تكن تستطيع ان تتحدث في هذا الأمر مع أي انسان. فقالت: «كلا، لم احاول قط ان اراه.»

«ألا تظنين انه قد يكون غيّر عقله؟»

«حتى امي، رغم حبها الكبير له، لم تكن تظن ذلك.»

ساد الصمت بينهما لحظة. وأخيراً قال: «اشكرك لصدقك



في الحديث. فقد اوضح هذا اموراً كثيرة.» تغيرت لهجته وهو يقول: «والآن، ماذا ستفعلين غداً؟»

نظرت لورين إليه مذهولة لا تصدق ما تسمع: «ألم اخبرك لتوي عن السبب الذي يجعلني لا اريد اياماً مثل الغد؟»

«بالعكس، فقد كنت تخبرينني عن السبب الذي يجعلك لا تريدين أياماً مختلفة عن الغد. فكل ما اريده هو ان نذهب في نزهة على ضفاف البحيرة، ونتناول الغداء في أي مكان يعجبنا، ان الأماكن التي سنذهب إليها هي للعموم في مثل هذا الجو الدافىء. فأنا لا أظن ان ما اعرضه عليك يحتوي على أي خطر. ثم كوني منطقية... ألم تري في الصحيفة ما كنت اعلنته عن رغبتي في عدم التورط مع أي امرأة؟»

اعترافه جعلها تضحك وتقول: «انك رجل صعب للغاية.»

«هكذا اخبروني.»

«ولكنني ما زلت لا أعلم ما ستستفيده من هذا.»

نظر في عينيها متحدياً: «تهدئة الأعصاب، تخفيف التوتر. لا شيء أسوأ من هذا.»

ربما كان تأثرها بالماضي وبالمستقبل، اكثر مما يجب، فأثناء كل الأسابيع التي امضتها بالعمل معه لم يبدر منه أي تصرف يخل بالآداب. وأخذت ترشف قهوتها مفكرة.

لقد جذبتها فكرة قضاء النهار معاً خارج المنزل. لقد امضت كل اجازاتها الأسبوعية، منذ تركت منزل الارديس، في بيتها وبقية الأسبوع في العمل. وسيكون جميلاً لو قامت بشيء مختلف عن العادة ولو مرة واحدة.

وضعت فنجانها: «لا بأس في نهار امضيه في الهواء الطلق.»

فتبسم ضاحكاً: «هذا سيفيدك.»

لكن هذه كانت غلطة. لقد شعرت لورين بذلك في اعماقها.

اولاً، كان النهار جميلاً رائعاً كما كانت ترجوه وكانت مياه البحيرة التي سارا على ضفافها تتألق في أشعة الشمس، وقد أخذ تشارلس يسمي لها كل ما كانا يمران به من معالم المكان. ثم أخذها بعد ذلك إلى مكان يدعى كهف رينارد وكان في هذا نقطة التحول في ذلك النهار.

عندما اصبحا داخل قوس المدخل البالغ علوه ثلاثة عشر متراً، وجدا الداخل مظلماً غامضاً، قد فاحت منه رائحة العفونة التي تكون في الأمكنة المغلقة عادة. نظرت لورين الى تشارلس وقد انتبهت فجأة الى انهما كانا وحيدين في المكان. وكان هو ينظر إلى أعلى واضعاً يديه على وركيه في وقفة مريحة. لكن لورين لم تشعر بالارتياح. فقد كانت النسائم تعبث بشعره بشكل جذاب حرك مشاعرها.

وضعت كفيها حول فمها واطلقت صيحة طويلة تستجلب بذلك الصدى لتوهم نفسها بذلك، انهما ليسا وحدهما. ولكن بدلاً من ذلك كوفئت بهجوم مفاجيء صاخب لمئات من الخفافيش المجفلة مثلها.

صرخت وهي تلقي بنفسها عليه دون وعي وتلقاها هو مهدئاً: «اهدئي. ان خوفك من الخفافيش ليس جريمة انظري اليها، فقد هدأت.»

سرعات ما استعادت توازنها فوقفت مشيحة بوجهها عنه وقد التهب وجهها خجلاً ثم قالت وهي تبتعد عنه متوجهة نحو مدخل الكهف: «فلنخرج من هنا.»

سار بجانبها وهو ينظر إليها: «والآن اظنك ستعاقبين



نفسك وتعاقبينني معك لتصرف طبيعي عفوي للغاية.» ضحك عالياً وهو يضيف قائلاً: «لا تخافي، فلن اخطىء باعتبار ما دفعك إليه الرعب، ناتجاً عن شعور نحوي. اظننا بحاجة إلى فنجان قهوة.»

كانت لورين بحاجة إلى وقت تستفيق فيه من الصدمة. فأخذت تجول في الانحاء وفي يدها فنجان القهوة البلاستيك حتى وصلت الى ضفاف البحيرة حيث وقفت تحدق في المياه الصافية.

أخذت تتساءل عن ذلك وهي تفكر في حادثة الكهف، لو ان احداً كان قد حدثها بأن ذلك كان ممكناً حدوثه، لاقسمت على انها ستتحمل كل انواع الخوف على ان تلقي بنفسها على ذات الرجل الذي تحرص على الابتعاد عنه.

كانت ما تزال ساهمة مستغرقة في التفكير، ذاهلة لما حدث، حين وصل تشارلس الى جانبها. «ان الوقت يمضي بسرعة، فهل نتابع تجوالنا؟ ففي الوقت الذي نتناول فيه الغداء، يكون العصر قد حل.»

أجابت: «لا اريد ان اتأخر في العودة. إن لديّ عملاً كثيراً في البيت.»

«سنتابع إكمال زياراتنا لهذه الأماكن في يوم آخر.»

نظرت إليه ببرودة: «ليس لدينا يوم آخر. فأنا مديونة لك بهذا اليوم فقط.»

«الأفضل إذن أن نستغله إلى أقصى حد، ما دمت ستضربين عن الخروج معي بعد ذلك؟»

استأنفا سيرهما وقد بدا على لورين الاحتراس ولكن الشمس والبحيرة وجمال الريف، مضافاً إلى ذلك، الأمن

الذي شعرت به لوجود الناس حولهما، كل ذلك أعاد إليها البهجة والمتعة مرة أخرى، ودامت فترة الغداء إلى اواخر العصر.

عندما اصبحت في بيتها، عادت بتفكيرها الى ذلك النهار، ارغمت نفسها على ان تكون صادقة مع نفسها فاعترفت بأن تشارلس لينوكس قد تسلل إلى قلبها. فقد استطاعت اثناء النهار ان تتناسى الطريقة الملتوية التي نفذ فيها خطته لقضاء النهار معاً. فقد كانت تصرفاته لا غبار عليها، ومع ذلك وبشكل ما، ادركت مع نهاية النهار انها قد تخطت الحاجز الذي كانت تريد ان تبقيه بينهما.

كان اكثر مهارة من اللازم، وبالغ الكياسة في الوصول إلى غايته، وفي تجريدها من أي معارضة وفي تنظيم كل شيء. ولكنها لن تسمح بأن تكون ضحية مهارته تلك.



# الفصل السادس

انتهى الصيف الدافىء، وكان التغيير المفاجىء في الجو قد نتج عنه وباء الإنفلونزا، ما سبب مشكلة لشركة سبنسر ترافيس بسبب تغيب الموظفين المرضى، وملأت لورين عدة مرات امكنة زملائها في مكتب لندن، وأدارت عدة اجتماعات عمل اقل تعقداً، وذلك دون مساعدة.

كان بول بيلي مشغولاً كذلك، أما تشارلس فكان مندفعاً باستمرار بين المدينة والأرياف متأكداً من استمرار العمل بشكل طبيعي في هذه الأحوال الصعبة، ولم تكن تراه إلا قليلاً، وشيئاً فشيئاً استعادت ثقتها بنفسها.

في نهاية الأسبوع الثاني كانت لورين قد عملت إلى ساعة متأخرة بعد ان خرج الجميع، ولم تكن تعلم ان تشارلس كان في بانبوري في ذلك النهار، وهكذا تملكتها الدهشة عندما اطل عليها من الباب في تلك الساعة قائلاً: «انك هنا، هل انت بخير؟ أرجو ان تكوني كذلك لأنني أريد منك خدمة.»

فأجابت ساخرة: «اتعني ان اهتمامك ليس في صحتي فقط.» لقد رأت انه قد فوجىء بوجودها كما فوجئت بوجوده، ولكن لا عجب، لأنهم جميعاً كانوا يعملون بجد.

«أريد اعداد قائمة تقييم لأجل الشركة التي سأراها يوم الاثنين... مثل التي استعملناها في ديربيشاير، هل تذكرين؟ ان سكرتيرتي في إجازة مرضية. والفتاة التي تخلفت في المكتب لإعداد التقييم ذاك، قد انهارت، وقد

اخذتها إلى بيتها لتوي، هل لي ان اطلب منك إنجاز هذا العمل اثناء عطلة الأسبوع؟ ليس هناك احد آخر يمكنني ان اكلفه بهذا الأمر، وانا لدي اكواماً من الورق علي ان اقرأها استعداداً للعميل الذي سأجتمع به غداً.» نظر في وجهها بإمعان، «انني مدرك ان عدة ساعات اضافية من العمل كثيرة عليك.»

ودّعت لورين آمالها في عطلة أسبوعية مريحة وكذلك كان هو لا يفتأ يتنقل صاعداً هابطاً بين شركاته في المدن المختلفة دون أي أمل في فترة راحة هذا الأسبوع له هو أيضاً.

قالت ببساطة: «لا بأس.» نظرت إلى مجموعة اوراق في يده وسألته: «أهي هذه؟»

«معظمها، فعدا عن القسم الذي كنت اقوم بإنجازه الليلة الماضية والذي هو في منزلي لونغاكري، رأيت انني إذا أوصلتك إلى بيتك، سأتابع طريقي لإحضاره ثم اعود اليك به.»

«لا ضرورة لأن توصلني وشكراً، فإن سيارتي معي. ان أي وقت يناسبك، يناسبني أنا أيضاً، ليس لدي عمل آخر الليلة.»

نظر اليها بعينين تفيضان بعرفان الجميل: «انني اعلم كيف كان جدول مواعيدك، شكراً يا لورين وإلى اللقاء.»

«حسناً، هل لي ان آخذ معي آلة كاتبة؟ ان آلتي معطلة.»

«سأحضر لك واحدة، وخذي قدر ما تشائين من الورق.»

توارى للحال، بينما اخذت لورين كل ما تريده وتوجهت إلى بيتها، متنازلة عن خطتها في التسوق غداً.

كانت الساعة التاسعة عندما وضعت من يدها فنجان قهوتها بعد العشاء لتفتح الباب لتشارلس.



قالت له وهي تأخذ منه الآلة الكاتبة وتضعها على الأرض: «أدخل.. انك مبتل كلياً بماء المطر... ما الذي كنت تفعله؟»

«كنت أغير عجلة سيارة فتاة صغيرة لا بد انها نالت رخصة السوق حديثاً، لماذا تحدث كل هذه الأشياء اثناء هطول المطر؟» واخذ ينفض مياه المطر عن سترته الواقية وهو يقول: «ماذا افعل بهذه؟»

قالت: «سأعلقها في المطبخ، اسكب لنفسك فنجان قهوة إذا شئت، ولن أغيب اكثر من دقيقة واحدة.»

عندما عادت كان واقفاً امام المدفأة المتوهجة وفي يده فنجان قهوة قد فرغ لتوه.

قال شاكراً: «هذا حسن.»

عادت تملأ فنجانه وهي تسأله: «هل أكلت شيئاً؟ يمكنني أن اعد لك شيئاً بسرعة إذا شئت.»

«لدي طعام في البيت. عندما يكون لدي وقت آكل فيه، فانا اريد فقط ان أراجع معك هذه الأوراق بأسرع ما استطيع.»

سحب كرسياً نحو المنضدة ثم نظر اليها قائلاً: «انني مستعد للعمل.»

جلست بجانبه تركز اهتمامها في العمل الذي امامها مجاهدة لنسيان وجوده بقربها.

وأخيراً سألها: «هل يمكنك فهمه؟»

«إنني واثقة من ذلك.»

«شكراً يا لورين.»

نظرت اليه: «لا وجوب للشكر، فهو واجبي.»

«ولكن تكديس كل هذا عليك...»

فهزت كتفيها: «كلنا نتعب في العمل... كما انك تعمل كأي شخص آخر.»

«هذا ما ينبغي عليّ، فهي اعمالي.»

«كان لرئيستي السابقة آراء مختلفة في ذلك.»

فابتسم قائلاً: «انني اتذكر ذلك، ولكن هذا كله قد انتهى الآن.»

نظر حوله في انحاء الغرفة والتي كانت الوحيدة حتى الآن، التي استطاعت تحسينها وجعلها جذابة أنيقة المظهر بتأثيثها وتزيين جدرانها.

كانت أنوار المصابيح تشع على الجدران المشمشية اللون، والسجادة الخضراء والأغطية والستائر الباهتة اللون، وكانت التحف التي احضرتها من مسكنها القديم تضفي على المكان جواً بيتياً مألوفاً.

قال: «يا له من مكان جميل، ان لديك موهبة قوية في الديكور الداخلي.»

«الشكر في ذلك لدونا، لقد تركت ذلك لي إذ لم تشأ ان تهتم بذلك هناك، فاستمتعت انا بالقيام بذلك.»

«لقد ظهر ذلك في بيتك القديم، لم اكن أدرك ان الديكور في منزل الارديس كان من صنعك هو ايضاً، كان يمكنك ان تتخذي من ذلك مهنة لك، ألم تفكري في ذلك قط؟»

«ان مثل هذا العمل يحتاج إلى رأس مال.»

«يمكن ترتيب أمر رأس المال إذا كان الزبون متعاوناً.»

نهضت لورين واقفة وهي تقول: «اسمع، يا تشارلس، فلندع الكلام عن هذه المهنة الخيالية، هذه الليلة، فإنني متعبة...»



نهض بدوره، ثم نظر اليها مفكراً، وما لبث ان بدا وكأنه قرر شيئاً، فقال لها: «اذا كنت لا تحبين الخيال، فدعيني اخبرك عن عمل حقيقي محتمل ان ينفعك هذه العطلة الأسبوعية، انني سأرسلك إلى المؤتمر الذي سيقام في غرانادا وذلك مع بول، سيكون عليك ان تجتهدي في العمل مرة أخرى، ولكنك ستستمتعين بفترة من الراحة، وانا اشعر الآن انك بحاجة إلى ذلك.»

قالت غير مصدقة: «هل سترسلني إلى الجزر الكاريبية؟ كنت اظن ان ماريان في مكتب لندن هي التي ستذهب.»

«هذا صحيح، ولكنها في إجازة مرضية لعشرة ايام لإصابتها بالأنفلونزا، كما انها تعاني من الربو، من الأفضل لها ان تبقى هنا وسأعطيك كل التفاصيل، هل انت مسرورة؟»

تألقت عيناها وقد تلاشى كل ما تشعر به من إرهاق لسماعها ذلك، وقالت: «مسرورة.»

«يبدو عليك ذلك.» بدا عليه وكأنه يريد ان يقول شيئاً آخر، ولكنه غير رأيه وتابع يقول: «سأحضر معطفي قبل ان اسقط أرضاً من النعاس. ان المطبخ هناك، أليس كذلك؟»

قالت وهي تسير امامه: «دعني احضره لك.» إذ لم تشأ ان يرى المطبخ، ولكنه تبعها إلى هناك، وعندما ناولته معطفه، كان ينظر حوله، كانت تفاصيله تبدو وكأنها جاءت من سفينة مهجورة، وكانت مختلطة الأشكال والألوان بشكل غير متناسب، كما كان دهان جدرانه بني اللون بشكل كئيب، كان كل ما في المكان بحاجة إلى تغيير لكي يصبح مقبولاً.

هتف يقول: «ما كان لك ان تسكني في مكان كهذا.»

«الزوجان العجوزان اللذان انتقلا من البيت كانا قد عاشا فيه طوال حياتهما، ويبدو انهما لم يشاءا ازعاج صاحب البيت بإصلاح المكان.»

فقال مستنكراً: «وهل انت مستأجرة هذا البيت؟»

نظرت إليه بجمود قائلة: «هذا ما يفعله الناس العاديون، كما تعلم، فشراء البيوت يكلف كثيراً.»

«اتعلمين ان ما تحدثينه من تبديل في هذا المكان سيبقى لصاحب البيت والذي لا شك سيكون شاكراً مسروراً لتضحيتك هذه وسيدفعه ذلك لرفع قيمة الإيجار؟»

«اعلم ذلك بالطبع، ولكنني لا أنوي العيش في بيت بهذا الشكل مادمت استطيع تغييره، اما شراء بيت فسيمر دهر طويل قبل ان استطيع ذلك.»

«ولماذا لم تتحدثي معي عن هذا الموضوع؟ كان بالإمكان اعطاؤك قرضاً من الشركة بكل المبلغ. مازال بإمكانك أخذ قرض.»

بان الجمود على ملامح لورين، ها هو ذا يحاول ان يمسك بزمام حياتها لكي يكيفها كما يشاء، لذا قالت له: «اشكرك، ولكن هذا ليس ضرورياً.»

جعله الإرهاق الشديد ينفجر فيها قائلاً: «فقط أريد ان اعلم سبب هذه النظرة الجليدية. هل تقديم عون لك هو جريمة؟ هل تدركين كم انت غريبة الطباع، يا لورين فريزر؟»

كانت هي تماثله تعباً، فانفجرت فجأة تقول بغضب: «وهل تدرك انت مبلغ بلادتك؟ كم مرة قلت لك انني لا اريد رعاية، ولا جميلاً؟ لا أريد ان احمل جميل احد طوال حياتي، ليس هناك أروع من ان اشعر بأنني المسؤولة عن حياتي،



مهما كنت فقيرة، وان ابغض شيء إليّ هو ان اشعر بأن البيت ملك شخص آخر كما حدث في الماضي.»

فنظر اليها باستياء: «يبدو ان طبعك هذا لا يمكن ان يتغير، انك لست أول شخص يأخذ قرضاً من وظيفته.»

«انك تظهر الأمر وكأنه غير شخصي... الوظيفة... ولكن الوظيفة هي أنت، وأنا ارفض ان اكون مدينة لك، أو لأي شخص آخر... وخصوصاً لك.»

«انك تثيرين اشمئزازي.»

قالت وهي تتجه نحو الباب: «قل ما تشاء، فلن يكون بإمكانك ان تجعل مني، بدعوى الصداقة، موظفة في شركة سبنسر ترافيس افضل مما انا.»

عند الباب قال لها: «ستنهين حياتك عانساً مزعجة ليس لديك رفيق في حياتك سوى قطة.»

«هنالك احتمالات أسوأ. ولكن يبدو اننا خرجنا عن موضوع حديثنا الأساسي وهو عما إذا كنت أريد اخذ قرض أم لا.»

اغلقت الباب خلفه بسرعة، ثم جلست شاعرة بالخوف مما اصبح عليه الجو بينهما من سوء، ما الذي اصابهما، هما الاثنين؟ صحيح انهما كانا متعبين، ولكن كيف خرج زمام الأمر من ايديهما بهذا الشكل؟

* * *

ذهبت صباح الاثنين إلى عملها في الساعة السابعة والنصف بقصد ان تضع نسخة من المادة التي طبعتها على مكتب تشارلس متجنبة رؤيته. اتصلت بها سكرتيرته، والتي كانت شفيت من الانفلونزا وعادت إلى عملها، اتصلت بها

لتبلغها شكره، ويبدو انه كان مثلها، لا يميل إلى المصادمات الشخصية.

لكن عندما وصلت إلى بيتها ذلك المساء، احضرت اليها جارتها باقة ضخمة رائعة من زهور الأضاليا ملفوفة بورق الهدايا ومربوطة بشريط حريري، ومعها بطاقة مكتوب عليها بخط تعرفه لورين جيداً.

كادت تسمع صوته وعيناها تتابعان كلماته (مليون كلمة شكر لمساعدتك هذه والتي لولاها لكانت العطلة الأسبوعية تلك سيئة بشكل لا يوصف. تشارلس.)

وضعت لورين الأزهار على الحامل الخشبي الثمين في غرفة الجلوس، ثم جلست على الأريكة محيطة ركبتيها بذراعيها، مريحة ذقنها عليهما وهي تنظر إلى الأزهار تلك، وهي تخاطبه، في خيالها، لقد اصلحت الأمر بيننا بسهولة، يا تشارلس لينوكس، وبمهارة كعادتك، وعندما أراك، سأشكرك مسرورة بهذه الأزهار، ولن يأتي أي منا على ذكر تلك الأمسية الفظيعة.

• • •

كان مقعد بول بجانب لورين في الطائرة المسافرة إلى الجزر الكاريبية، مازال خالياً، وكانت، عندما لم يظهر في صالون المسافرين، حاولت ان تتصل به هاتفياً إلى منزله أو منزل تشارلس أو مكتب بابنوري، ولكنها لم تسمع سوى صوت مسجل يقول: «الخطوط مشغولة.»

كانت الآن تتصور محمومة، كيف يمكنها ان تتصرف بالنسبة إلى تدريب المجموعة دون مساعدة من احد وذلك



بشكل يبرر نفقات الرحلة. وكانت تنظر من النافذة بقلق بالغ عندما شعرت بشخص يتهالك على المقعد الذي بجانبها.

«ها قد جئت! ما الذي حدث؟» قالت ذلك وهي تلتفت إليه مسرورة، إذا بها ترى تشارلس، وليس بول، ينظر اليها، فشعرت وكأنها تلقت رفسة في بطنها، فسألته وقد تغير صوتها: «ما الذي حدث؟»

فقال وهو يريح رأسه على مسند المقعد خلفه: «لقد أصيب بول بتلك الأنفلونزا اللعينة، فاتصل بي هاتفياً في آخر لحظة، وهكذا جئت كالمجنون إلى هنا حيث قمت بتغيير الأوراق لكي آخذ مكانه.»

ابتدأ ربط الأحزمة، وارتفع هدير محرك الطائرة إلى أعلى مستواه، وبقيت لورين صامتة، وازدادت سرعة الطائرة وهي تسير في أرض المطار.

قال تشارلس بصوت منخفض ولكن ليس إلى الحد الذي يمنعها من ان تستشف اللهجة الساخرة فيه: «ان آخر ما أريده هو ان تبدإي بتبيان مبلغ كراهيتك لتغيير الترتيبات المقررة. ولكن هذا ما حدث، وعليك ان توقفي الحرب الباردة على الفور وترسمي على ملامحك ما يحب ان يراه الزبائن بما دفعوه من نقود. هل هذا مفهوم؟»

همست تقول بأسنان مطبقة: «انني لا افكر فيك، وإنما أكاد اموت خوفاً، فأنا لم اسافر بالطائرة من قبل.»

إلتفت اليها فرأى شحوب وجهها، وتشنج قبضتيها على ذراعي مقعدها.

فقال: «هذا ما احاول ان اطمئنك بشأنه، على الأقل، بضع دقائق وتعتدل الطائرة ومن ثم لن تشعري بشيء بعد ذلك.»

ابتدأت الطائرة بالصعود، وعاد هو يقول لكي يشغلها عن التفكير في لحظة ارتفاع الطائرة هذه: «كان يجب ان اجعلك على علم بما حدث، ولكن حرارة بول المرتفعة اعاقته عن ان يجد رقمك، وانا في الحقيقة، قلق عليه، وقد تركت قصاصة ورق للمرأة التي تأتي إلى منزلي لتنظيفه، وذلك للذهاب إليه لرؤية ما بإمكانها ان تفعل لأجله، لقد قال انه سيتصل بطبيبه هذا الصباح.»

فقالت: «لا بد انك أمضيت ليلة متعبة.»

نظر اليها قائلاً: «هذا يجعل غرانادا مدينة لي بوقت طيب، هل يعجبك هذا الآن؟»

«بل يجعلني حذرة.»

فألقى عليها نظرة حازمة للغاية: «والآن، يا لورين فريزر، ارجو ان لا تكوني من الغباء بحيث ترفضين الاستمتاع بجمال هذه الجزيرة التي نحن ذاهبان اليها فقط لأنني جئت بدلاً من بول.»

قالت ساخطة: «انني لست غبية إلى هذا الحد، فأنا مصممة على ان استمتع بكل دقيقة.»

فأومأ برأسه راضياً: «لقد اتفقنا إذن، والآن إذا كان بإمكانك ذلك، يمكننا ان نتحدث عن تفاصيل العمل.»

«إنني جاهزة لذلك متى شئت.»

كان فندق تاماريند يتألف من مجموعة من المباني، وقد احتله بأكمله تشارلس ومجموعته، وقد افتتنت به لورين من أول نظرة، إذ كانت تحيط به التلال الخضراء، وكان المبنى الرئيسي الاسباني الطراز بسطحه القرميدي الأحمر يقوم وسط الخليج، وكانت شرفاته تطل على مناظر رائعة. كانت



الغرف المجوزة لعقد اجتماعات العمل موجودة في الخلف، مطلة على مجموعة من الغرف الملحقة بالفندق تقارب العشرين عدداً، منتشرة على سفوح التلال تلك، وكان بيت لورين واحداً من ثلاثة يقع بجانب حوض للسباحة، وكان بيت تشارلس في الجانب الآخر للحوض مواجهاً لكوخ لورين، بيت مدير الشركة يقع بينهما، ورأت هي في ذلك ما يكفي من الأمان.

كان التبريد في الغرف منعشاً بعد الجو الحار في الخارج. ومن غرفتها ذات السريرين القديمي الطراز، خلعت ملابسها ودخلت الحمام الايطالي الطراز حيث ملأت الحوض بالماء البارد المنعش وهي تضحك مسرورة، ان ثمة اسبوعاً حافلاً امامها مليئاً بالمتع التي لا توجد في غير جزيرة غرانادا هذه، ستكون هناك رحلات بحرية، وامكانية السباحة في فوهة البركان الخامد، والذي يشكل الآن بحيرة آمنة، وأيضاً في البحيرة الكائنة في آخر الجزيرة والتي تكونها الشلالات الرائعة... كما انها لا تستطيع ان تتصور الابتعاد عن الشاطىء الرائع في كل فرصة فراغ تسنح لها.

لفت حول جسمها سارونغ برتقالي اللون وهو لباس المرأة التقليدي هناك، والذي كان يناسب بلونه ذاك شعرها الأسود اللامع، وعلقت في أذنيها قرطين ابيضين، هذا إلى حذاءين خفيفين اكتملت بهما صورتها هذه، كان مايزال باقياً على موعد العشاء ثلاثة ارباع الساعة، وقد كان تشارلس قال ان لا حاجة للذهاب مبكراً إلى مطعم الفندق، وإذ وقفت في الشرفة، ناداها البحر فلبت النداء.

كانت المياه صافية متألقة في أشعة الشمس، ووقفت هي

على الشاطىء تحدق في الأمواج المزبدة تتحطم عند قدميها، متلهفة إلى الغد حيث سيكون بإمكانها معانقتها مستمتعة بالسباحة في تلك المياه الدافئة.

سمعت صوتاً يقول مازحاً: «اتراك ستقفزين إلى المياه بملابسك الكاملة؟ فالتفتت وإذا بها ترى تشارلس متكئاً على جذع شجرة إلى جانبها.

كتمت سرورها لرؤيته، وحاولت ان تقول بهدوء: «الاغواء شديد، فأنا لا استطيع الانتظار إلى الصباح لكي أسبح.»

«هل ستستمتعين إذن بهذا المكان أثناء الأيام القليلة المقبلة؟»

«ليس هناك اجمل من هذا المكان، هل تعرف الجزيرة جيداً؟»

«منذ سنوات وأنا احضر إلى هنا.»

«كم انت محظوظ.»

«ما ان ينتهي الأسبوع حتى تكوني قد عرفتها جيداً انت أيضاً. وسأساعدك في ذلك.»

مرة أخرى اخذت نظراته تنصب عليها ما جعلها تشعر وكأنها مغمورة بأشعة الشمس الدافئة رغم ان ظلمة المساء قد ابتدأت تغمر الكائنات، وقال بصوت دافىء: «كم تبدين جميلة في هذا اللون.»

خفق قلبها مرة أخرى، واكثر عمقاً هذه المرة، لكنها تجاهلت ذلك وقالت له: «قد أشبه نوعاً ما الغجرية في الواقع، ألم يحن الوقت بعد للإلتحاق بالآخرين؟»

«هيا بنا، انما مهلاً في سيرك وإلا وقعت.» قال لها ذلك وهو يراها تستدير بغير حذر، وإذا بها تترنح موشكة على



السقوط فعلاً لولا ان مد يديه تسندانها إلى ان استعادت توازنها.

في المطعم اخذت تنظر اليه وهو يعطي تعليماته للنادل، كان بالغ الجاذبية جم النشاط في ملابسه البسيطة غير الرسمية وقد بدا الاطمئنان على وجهه، ولكن هل بإمكانها هي أن تطمئن؟ هل يمكنها ان تثق بأنه لا ينوي القيام بشيء غير العمل العادي الذي بينهما لهذا الأسبوع؟

وتحولت عيناها إلى الخليج حيث كان لون الشفق البرتقالي المذهب يصبغ السماء، بينما الأضواء تنعكس في المياه بشكل رائع، كان المكان ذا جمال خلاب للغاية، ولم يكونا وحدهما، وبالتالي لا يمكن ان يحدث شيء هنا، إلا إذا هي أرادت ذلك، وكفى شكوكاً ومخاوف لا تنتهي، وهل هناك ما تفعله سوى امتاع نفسها بمكان كهذا؟

رأى تشارلس ابتسامة تطوف حول شفتيها، فقال: «دوماً كان رأيي هو ان وجهك أجمل وأنت تبتسمين، دعينا نرجو اسبوعاً سعيداً ممتعاً.»

وقبل ان تتمكن من الجواب، دخلت المطعم مجموعة من تلاميذهما ضاحكين مرحين وقد ارتدوا ملابس الإجازة، وابتدأت السهرة.

* * *

عند نهاية المحاضرة الأولى واجتماع التدريب الذي نظمته لورين، والذي حضره تشارلس كما حضرت هي اجتماعاته جميعاً، انتظر إلى ان تفرق التلامذة في اتجاه اكواخهم، فعاد مع لورين إلى مسكنيهما.

www.elromancia.com

قال لها: «كان عملك ممتازاً، وكان الحق معي تماماً إذ احضرتك معنا.»

سرت لهذا الإطراء، وقالت: «ارجو ان اكون كفوّاً حقاً، فأنا اكره خذلان بول، لا أدري ما حالته الآن.»

«اظنه قد تعافى.» لم يظهر في لهجته أي عطف، وبدا في صوته نفاد الصبر وهو يضيف قائلاً: «هل تعلمين انه اعزب ثابت على مبدئه؟»

نظرت اليه بدهشة: «احقاً؟ حسناً، هذا شأنه هو وليس شأني.»

«من المؤكد انه سيكون شأنك انت لو سمحت بأن يتجاوز عرفانك لجميله لتوظيفك، يتجاوز المعقول.»

«ماذا تعني بذلك؟» وكان الاثنان قد وقفا الآن متواجهين.

«من الصعب عليك ان تفهمي ما أعنيه، فأنت بالنسبة إلى علاقة الرجل بالمرأة، في منتهى السذاجة.»

توهج وجهها احمراراً: «ليس ما بيني وبين بول هو علاقة الرجل بالمرأة، انه رئيسي في العمل.»

«اظنك تعلمين اكثر من غيرك ان عمل الرجل والمرأة معاً لا يمنع تشكل علاقة بينهما.»

فقالت ساخطة: «كفى إيجاد شيء من لا شيء، ثم انني من النضج بحيث استطيع معالجة حياتي الخاصة.»

«يبدو عليك انك ناضجة حقاً في المظهر الخارجي ولكن هنا... وهنا...» وأشار إلى رأسه وقلبه «ما هو مبلغ نضجك في هذين، يا لورين؟ انك لن تتمكني من منعي من ان اطلب منك التوقف حين أراك تسيرين في طريق خاطىء، وعلى كل حال، ان تأكيدك لي بأن هذه ليست حالتك مع بول، ينهي



هذا الموضوع حالياً. هل ستأتين للسباحة قبل الغداء؟»

كانت بشوق بالغ إلى البحر، ولكن ليس معه وهي تشعر نحوه بكل هذا الإنجذاب، فقالت: «انني على موعد مع شخص في قاعة الفندق.»

لم تكن على موعد مع احد، ولكنها سرعان ما وجدت شخصاً تعرفت اليه، كان اصغر البائعين في الشركة المتعاملة معهم سناً، ولم يمض وقت طويل حتى اكتشفت ان داريل جونز هذا ليس فقط غير صالح لحمايتها من تشارلس، وانما كان مشجعاً متحمساً لها في القفز من المقلاة إلى النار، كما يقولون.

وإذ لم تستطع تجنب الذهاب معه لتناول الغداء، إلا انها استطاعت التخلص منه اثناء ساعات العصر، ولكن ملاحقته لها استمرت اثناء السهرة. ومع انها حاولت الهرب منه، فقد بقي ملازماً لها، حتى ضاقت منها الأنفاس ولم تعرف كيف تتخلص منه.

وفي النهاية تسللت لورين هاربة إلى كوخها بينما كان داريل في القاعة مهنئة نفسها بنجاحها في تجنب النهاية الوخيمة لهذه السهرة، ولكن الذعر تملكها عندما خرجت من الحمام في روبها القطني لترى شخصاً صاعداً درجات شرفتها الخاصة، وقد انعكس ضوء القمر على كوبين كان يحملهما بيديه.

قال لها داريل بصوت ثقيل وهو يضع الكوبين على المنضدة: «أليست فكرة حسنة في ان نشرب آخر كوبين في مثل هذا الهدوء؟»

«كلا، اشكرك فأنا متعبة وأريد ان اذهب إلى سريري.»

قالت له هذا بحزم، ولكن ابتسامة عريضة وقحة بدت على وجهه وهو يقول: «لا مانع لدي في ذلك بديلاً لجلستنا هنا.» قال هذا ومد يده اليها، فحاولت الابتعاد عنه قائلة: «لا تضيع وقتك، خذ شرابك هذا وعد إلى الحفلة.»

«بل افضل ان اكون هنا، هيا... انظري إلى القمر... قمر المحبين.»

كان قصده واضحاً وهو يحاول الامساك بها، على كل حال، كانت فكرة حضور أي شخص ورؤيته هذا المشهد، كانت مثيرة للذعر، واخذت لورين تقاوم هذا الفتى العابث كهرة متوحشة، ولكن هذا لم يفعل سوى ان زاد من إثارته.

وفجأة، جاءهما صوت من اعماق الظلام، يقطع هذا المشهد الحقير بسلطة حازمة هادئة، انه صوت تشارلس: «اظنك مخطىء بعض الشيء، يا داريل. لنكن عاقلين وندع السيدة بسلام، أليس كذلك؟ انها متعبة.»

«لا اريد سوى شيء من المرح، فقط.» تمتم الفتى المهاجم بذلك وقد عاد إلى رشده وهو يكتشف مصدوماً، شخصية تشارلس الطاغية الرزينة إزاء فتى مثله.

قال تشارلس وهو يرفع الكوبين عن المنضدة موجهاً أمامه الفتى نحو الدرجات ببراعة فائقة، قال له: «طبعاً، ولكن الأفضل لو كانت الرغبة مشتركة بينكما، هل هذان لك؟ هيا بنا إذن. سأعود معك واتركك بشكل سري، حاذر الدرجات لا نريد ان يصيبك ضرر، أليس كذلك؟»

لم ينظر مباشرة إلى لورين والتي بدت ذليلة للغاية وإنما شاكرة للغاية لهذه المرة التي دس فيها أنفه الارستقراطي في شؤونها السيئة الحظ في هذه المناسبة، كانت ترتجف،



وعندما تواريا عن بصرها، عادت تتمالك نفسها، وبعد دقائق سمعت وقع اقدام، وصوت تشارلس يناديها برقة: «انه انا فقط، هل انت بخير؟»

«انني احسن الآن، اين هو؟» قالت ذلك بينما شحوب وجهها لم يكن ينبىء بأي تحسن.

«لقد اخذه اصدقاؤه إلى فراشه حيث يرقد الآن بسلام.»

جلس على كرسي خيزراني بقرب الباب، بعيداً عنها، حتى لا يخيفها باقترابه منها، وكانت هي شاكرة له شهامته هذه وهو يتابع قائلاً: «ليس لك ان تقلقي، فهو لن يعود.»

«آسفة، هل اصنع لك قهوة؟»

«كلا، شكراً فحالما اتأكد من انك لن تقعي عن هذا الكرسي مغمى عليك، سأخرج، فأنا اتصور انك نلت الكفاية من صحبة الرجال لهذا اليوم.»

فقالت باشمئزاز: «الكفاية من صحبته هو.»

«ان التقارب الزائد مع المتعاملين شيء غير حكيم، في الواقع، فهم يظنون انهم بما يدفعون من مال، يحق لهم كل شيء.»

فارتجفت، لكنها استطاعت الابتسام بأسى: «انه درس تعلمته، كيف استطعت التخلص منه بهذه السهولة؟»

«ان لديّ الحجم الذي يجعله يفكر مرتين قبل ان يبدأ بالخصام... خلافاً لك. وعندما ابعدته مرة أخرى، وذلك بإفهامه ان ما بيني وبينك ليس مجرد زمالة العمل وان لم نظهر ذلك للملأ، وان زلة منه عن الحشمة نحوك قد تغتفر، ولكنني لا اريد منه أي تكرار لذلك.»

حدقت لورين اليه صامتة.

فتبسم ضاحكاً: «هذه الخطة ستنجح، صدقيني وهي اهون الشرين بالنسبة اليك، فالأفضل ان تكوني آمنة في صحبتي من ان تندمي في صحبة حيوان مثل جونس، وعلى كل حال، فأنا لا استطيع قضاء كل وقتي متسائلاً عمن تراه يلاحقك إلى بيتك بغرض سيء حالما تغرب الشمس.» وقف قائلاً: «تبدين شديدة الإرهاق، إذهبي إلى فراشك.»

فنهضت ساهمة وهي تحكم حولها الروب بحركة لا شعورية: «شكراً لك، لإنقاذك لي هذه الليلة.»

فأخذ يمعن النظر في وجهها ثم ابتسم لها: «انك حقاً فتاة حمقاء مضللة الأفكار. تصبحين على خير، يا لورين.»

«تصبح على خير.» اقفلت الباب خلفه ثم استندت اليه، وهي تفكر في صواب تصرفاته، وشهامته... احياناً، ولكن هناك فتيات كثيرات يقلن العكس، ثم هناك والدها الذي جعلها سلوكها تثبت القاعدة التي تقول ان الجوهر هو المهم وليس المظهر الجميل.

* * *

لأن لورين كانت تعلم ان ظهورهما معاً ما هو إلا وسيلة لتحقيق غرض، فقد ارتاحت إلى رفقة تشارلس، وانتشرت العلاقات بين التلامذة وبعض فتيات الجزيرة الجميلات اللاتي اخذن في الحضور إلى سهرات الفندق بانتظام. وكانت لورين تراقب كل ذلك شاعرة بالسرور لكونها بمنأى عن كل هذا.

كان هناك يوما عطلة في نهاية اسبوع العمل، وعندما اقترح تشارلس عليها الذهاب معه إلى بقية جزر غرانادا



في زورق يستأجره، شعرت بكامل الثقة فيه ما جعلها تقبل على الفور. فقد كانت هذه فرصة لا تحدث إلا مرة في العمر، كما حدثت نفسها، وستكون حمقاء إذا جعلتها تفوتها. ثم وفي آخر ليلة عمل للمجموعة، انهار كل شيء.

أعادها تشارلس إلى كوخها في وقت مبكر وذلك من آخر حفلة للمجموعة، كانت اكثر الليالي تألقاً، رفعت بصرها اليه تنظر إلى جانب وجهه الذي كان البدر الكبير الحجم خلفه، وتملكها شعور مؤلم بعدم الرضا. كان الليل والمكان رائعين، ولكنهما يتطلبان شيئاً اكبر من هذه النهاية للسهرة، كل المقومات كانت موجودة. ضوء القمر والجمال، عبق الأزهار والمسافات الواسعة، الأنغام الموسيقية الحالمة والضحكات، امرأة ورجل... ولكنهما ليسا المرأة والرجل المنشودين، انهما شخصان غير قادرين على إضفاء آخر لمسات الجمال إلى هذا الليل، شخصان كانا يقتلان جماله بإعطاء التعليمات الواقعية بالنسبة لليوم التالي، والتي وجدت نفسها لا يمكن ان تتذكر أياً منها. الحنين في داخلها إلى شيء لا يمكن تحديده بالضبط، وكانت هي تعلم جيداً انه لا يمكن الوصول اليه. وكأنما قرأ في عينيها شيئاً من مشاعرها هذه وهما يقفان تحت شرفة بيتها، إذ رأت في عينيه لمعة الانتباه مازاد من شعورها بالتوتر الذي كان تملكها اثناء عودتهما، واخذ قلبها يخفق بعنف.

سألها برقة وهو يمد اليها يديه: «ما الذي نفعله؟»

وتملكها الخوف... المنقذ: «نتحدث اكثر من اللازم.» ثم استدارت وفرت هاربة صاعدة السلم إلى غرفتها.

استندت إلى الباب، شاعرة بالخوف إزاء الخطر الذي استطاعت لتوها الهرب منه، كانت تعرف انه مازال يقف هناك أسفل السلم، وبعد وقت بدا لها دهراً، سمعت صوت وقع قدميه يبتعد، فتنفست الصعداء، ثم اخذت تشغل نفسها بحزم امتعتها، رغم شعورها بالإرهاق البالغ.

عندما اخذت تبحث عن جواز السفر وتذكرة الطائرة، اكتشفت انها نسيت حقيبة يدها في قاعة الحفلة، ولم يكن امامها إلا السير في ضوء القمر إلى حيث تحضرها، لم تكن قد سارت طويلاً عندما سمعت اصوات رجال يتحدثون في الطريق الذي يعترض ذاك الذي كانت تسير فيه، كانا رجلين احدهما تشارلس، ما جعلها تشعر بالخوف. أما الآخر فكان داريل جونس والذي كان أمضى اكثر السهرة في منافسة ضارية مع زميل له على صحبة فتاة مواطنة، لم تستطع ان تحتمل فكرة مواجهة تشارلس مرة أخرى، فتوارت في الظل منتظرة مرورهما.

سمعت صوت داريل يقول: «لقد كانت لورين مسرورة إذن؟»

أجاب تشارلس بلهجة واقعية طبيعية: «نعم، وسنشرع في رحلتنا في الصباح الباكر.»

«اتراها تحلم مما يحدث؟»

سادت فترة صمت قصيرة، ثم عاد داريل يقول مرة أخرى: «يبدو خطتنا الصغيرة قد نجحت، أليس كذلك؟ يا لك من ماكر، يا لينوكس.»

ضحك تشارلس وقال: «من اوائل ما تعلمته في مهنتي هو انك غالباً ما تحصل على غرضك بسهولة مدهشة إذا انت استعملت وسائل غير مباشرة.»



«خصوصاً مع النساء؟»

«لم اقصد ذلك بشكل خاص.»

«هذا صحيح، ولكنك برهنت على ذلك بطريقة ذكية، هذا إلى شيء من المساعدة مني.»

«سأنتظر إلى ان تنجح العطلة وتنتهي حقاً قبل ان اهنىء نفسي.» ازدادت ضحكاتهما وابتدأت الأصوات بالإبتعاد وكذلك وقع الأقدام.

شعرت لورين بما يشبه الانهيار لما سمعت، اخذت تتذكر تلك الكلمات مرة بعد أخرى، وفي كل مرة كانت تراها اكثر إذلالاً (خطتنا الصغيرة) حسب قول داريل. وقد ضحك تشارلس بتلك الطريقة الراضية ذات المغزى، لا يمكن لهذا ان يعني سوى انهما قد خططا معاً مسرحية ذلك الهجوم الوهمي عليها وموقف الإنقاذ، وذلك منذ ايام، فقط لكي يتمكن تشارلس من قضاء ما يشاء من الوقت معها، وهو يعتمد الآن على بقية الوقت الباقي من هذه الرحلة لكي يصل إلى غرضه الذي سيهنىء نفسه عليه.

تصاعد غضبها واخذ يغلي في داخلها، كان غضباً من نفسها بقدر ما هو غضب منه، لقد علقت بالصنارة لأنهما جعلاها تشعر بالاطمئنان والأمن معه إلى حد جعلها توافق على الذهاب معه وحدها غداً، حتى انها شعرت بشوق مؤلم إلى ان تكون بقربه وذلك منذ أقل من ربع ساعة. وبوجه شاحب، احضرت حقيبة يدها، وفي غرفتها أمضت دقائق على الهاتف حيث اتصلت بالمطار، كان ذلك سيكلفها اضافة ملحق لتذكرة السفر، قد يراها تشارلس لينوكس ساذجة ولكنها ليست حمقاء تماماً، فبدلاً من ان يأخذها إلى

www.liilas-romantic.com

الجزيرة التي صمم عليها، تكون هي في طريقها غداً إلى الوطن.

ولكن ما اذاها اكثر من كل شيء آخر، هو طبيعة ذلك الحنين الذي لا يحتمل والذي شعرت به خارج غرفتها في ضوء القمر، لم تكن تتمنى لو كان تشارلس شخصاً مختلفاً، او لو انها فتاة ذات ماضٍ مختلف. ولكنها مع كامل علمها بأصلها، كانت تتمنى تشارلس... بالشكل الذي هو عليه... ان يحبها، وملأها هذا إذلالاً. ها ان عليها الآن ان تبتلع الواقع المر وهو انها وصلت إلى هذه النقطة من الرغبة بسبب ليس اكثر شاعرية من خطة هادئة وضعها رجلان لغرض محدد.

وانهمرت دموع الاحباط وسيارة الاجرة تأتي لأخذها إلى المطار. لم تترك أي رسالة وبإمكان تشارلس ان يفسر للآخرين سبب رحيلها كما يشاء. فهو ماهر جداً في تأليف القصص، عند الضرورة.



# الفصل السابع

كانت لورين تتوقع لحظة المحاسبة، ولهذا لم تدهش وهي ترى تشارلس يظهر على عتبة بيتها كسيد الإنتقام. ولكن شعوراً يائساً تملكها عندما اكتشفت ان ملامح وجهه الداكنة الرائعة مازال لها نفس التأثير على خفقات قلبها رغم كل ما حدث.

«انك مدينة لي بالتفسير.»

«أنا لست مدينة لك بشيء.» وحاولت ان تصفق الباب في وجهه، لكن يده أمسكت بالباب دون أي جهد، وهو يقول مهدداً: «الأفضل ان تدعيني أدخل إذا كنت لا تريدين ان يسمع الحي صوتنا.»

تنحت لورين جانباً بصمت فدخل إلى غرفة الجلوس الدافئة حيث وقف امام المدفأة، عاقداً ذراعيه على صدره، رافعاً رأسه بشكل عدواني. كانت عيناه ضيقتين تعبران عن طبعه الثائر.

«اظن ان رحيلك السريع عن غرانادا لم يكن إلا لإظهاري بمظهر المعتوه، فأنا لم اجد سبباً آخر لهذا.»

«بل انا هي المعتوهة حسب تقييمك.» قالت ذلك ببرودة من حيث كانت تقف عند عتبة الباب. «فقد سمعت حديثكما، أنت وداريل جونس في الليلة التي رحلت فيها.»

«وما دخل داريل جونس في أي شيء؟ وما هي علاقة أي حديث لي معه مع هربك المفاجيء ذاك إلى الوطن دون تقديم تفسير مهذب لذلك؟»

نظرت اليه بملامح متحجرة: «عد بذاكرتك إلى حفلة الليلة الأخيرة، بعد ان أرجعتني إلى بيتي، لقد قابلت عند ذاك داريل ودار بينكما حديث قد فسر كل شيء بكل تأكيد، مما تعلم الآن أنني سمعته.»

قطب حاجبيه: «قابلت داريل، نعم، ثم تحدثت معه بضع دقائق.» بدا عليه وكأنه يبحث في ذاكرته «اتذكر ذلك الحديث... فهو لم يكن طويلاً. ولكنني لا افهم لماذا كان له ذلك التأثير الغريب عليك.»

فاحمر وجه لورين: «دعني إذن افسره لك، لقد ذكرتما انتما الاثنين، اسمي، كما اشرتما إلى الخطة(الخطة الصغيرة الناجحة) التي وضعتها انت... والتي يبدوانها اثارت سروركما. ولم يكن صعباً عليّ إدراك ماهية تلك الخطة الصغيرة، داريل الوغد المهاجم في تلك المسرحية، وانت الفارس الشهم اما انا فضحيتكما. لقد دعاك داريل بالماكر. وهذا ما أوافقه عليه تماماً، ولكنني افضل اطلاق هذا الاسم عليكما انتما الاثنين، فيا لها من حيلة خالية من الذوق، يا تشارلس. لقد كنت اظنك اكبر من شيء كهذا رغم علمي بسمعتك السيئة تلك.»

كان الآن ينظر اليها بذهول بالغ.

«دقيقة واحدة، إذا كنت تتصورين اننا كنا نتحدث عن خطة ضدك، فهذا منتهى الخطأ.»

قالت باختصار: «لقد استغفلتني مرة، ولن تستطيع استغفالي مرة أخرى.»

فقال بصوت كالرعد: «اسمعيني، ألا يمكنك ذلك؟ كفى وضعاً لنفسك في المركز في الصورة. عودي بذاكرتك إلى



الوراء، الا تتذكرين ذلك الشجار بين داريل ورجل آخر وفتاة مواطنة شابة لم تكن أمها تسمح لها بالخروج من البيت؟»

قالت بصبر نافد: «وما دخل هذا بأي شيء؟»

«بل له كل الدخل. لقد رأيت ان الأمور اصبحت متعبة بالنسبة لسن الفتاة، فاقترحت على داريل، الذي كان شاكراً لي عدم وقوعه في متاعب جدية معي، إذا كنت تتذكرين.»

وهنا نظر اليها غاضباً. «إذا كنت تتذكرين ذلك التنافس حول جذب اهتمام لاتيشا. ما يجري وراء المتاعب في العلاقات الخطرة لم تكن مدونة في عقد العمل، ولكنها تحتل مكاناً في جدول اعمالي الخاص، كما عليك ان تعلمي.» وتقدم منها ببطء. «كانت تلك هي الخطة الصغيرة المشار اليها، وهي لا علاقة لها بك، ما عدا ذلك السؤال الموجز عنك في بداية المحادثة. لا علاقة لها مطلقاً بعفتك وطهارتك تلك.

لقد لويت معاني كلماتنا لكي تتناسب مع دهاليز عقلك المتشكك الصغير، لماذا لا تكفين عن تصور ان كل رجل شريف في العالم يريد ان يطعن بعفتك، وتركزين افكارك على معرفة الرجل النذل فعلاً؟»

فصرخت تقول: «انك تستحق علامة كاملة لقدرتك على التأليف.» لم كن تريد ان تقتنع بأنه يقول الحقيقة.

فقال: «ليس لي ان اخترع شيئاً، فهذا اختراعك انت، فقد حرمت نفسك من يومين من المتعة في الجزر الكاريبية بسبب مخيلتك الخصبة... وتصورك الخاطىء بأن الآخرين ضدك، ولكن هنالك سبباً آخر لتصرفاتك بهذه القوة إزاء ما ظننت نفسك سمعته، أليس كذلك؟»

فقالت: «لو كان هنالك سبباً كما تقول، لأخبرتني به.»

نعم، سأخبرك ان ما أثارك في الحقيقة هو انك قبل دقائق قليلة من سماعك ذلك الحديث البريء، كنت متلهفة إلى ان تسمعي مني كلمة حب أو كلمة شاعرية، أليس كذلك؟ فقد كنت ترتجفين شوقاً لذلك...»

قاطعته بخشونة: «كفى...انك مخطىء.»

أمسك بكتفيها صارخاً: «اعترفي.»

«كلا، ليس هناك ما عليّ ان اعترف به.» اخذت تقاوم وترفس وتحاول التملص منه، ولكنه شدد من قبضته عليها، وهو يقول: «بل هناك، وستعترفين.»

فجأة، تلاشى كل شيء، غضبها، ما شعرت به من جرح في كرامتها، الخوف... كل ذلك تبدد واخذا يحدقان في عيني بعضهما البعض، اغمضت عينيها وهي تتنفس بصعوبة، ثم تقول بضعف: «اذهب، ارجوك.»

فقال بخشونة: «فكري في الأمر، يا لورين، فكري في مشاعرك نحوي، وقرري ما عليك أن تقوليه في هذا الشأن، اخدعي نفسك، إذا امكنك، باعتقادك ان مشاعرك نحوي لا تعني شيئاً.»

اغلق الباب خلفه بهدوء، وانهارت لورين على أقرب كرسي اليها، لم يتملكها مثل هذا الشعور قط من قبل في حياتها.

اترى امها كانت تشعر بهذا الشكل؟ وارتجفت لم تكن تدري... لم تكن تتصور كم من الممكن ان تبلغ قوة هذه المشاعر. انها تريد ان يسيطر عقلها على حياتها، ولكن من المستحيل ذلك عندما تكون المشاعر بهذا الشكل من الطغيان.

ان بقاءها في العمل في شركته لا يعني إلا قبولها لهذه



المشاعر التي اصبح هو يعرف جيداً انه أثارها في نفسها... حتى رغبتها في الذهاب بعيداً في ذلك.

لو امكنها فقط ان تعيد عقارب الساعة إلى الوراء، إلى ما قبل نشوء هذه المشاعر عندها نحو تشارلس لينوكس، إذن لكان الابتعاد عنه سهلاً بسيطاً، انما الآن هناك شيء في اعماقها يجعل من هذا الحل السهل البسيط عذاباً ما بعده عذاب، ولكن ليس ثمة وسيلة اخرى، ان عليها، بين الآن وغداً، ان تستجمع إرادتها وتترك عملها ذاك الذي تحبه، والرجل الذي مازال بإمكانه ان يسبب كل هذه الفوضى في نفسها، وذلك رغم كل ما عرفته عنه.

• • •

في اليوم التالي، وجدت ان امامها خمسة ايام يمكنها اثناءها ان تفكر بهدوء بمستقبل آخر لنفسها، ذلك ان تشارلس كان في لندن إلى يوم الاثنين القادم.

كان بول قد عاد إلى عمله، وبصحة جيدة، والحياة قد عادت إلى طبيعتها بالنسبة لكل شخص في المكتب ما عداها هي.

قال لها بول بصراحة: «لا يبدو عليك انك استفدت شيئاً من رحلتك تلك إلى الجزر الكاريبية. اتراك ستصابين بالانفلونزا، انت أيضاً؟»

قالت له: «انه عقابي فقط على رحيلي عنكم.»

لكنها كانت تعلم ان قرارها بالاستقالة، وليس العمل، هو المسؤول عن هذا الشحوب الذي يتملكها.

جاءها هاتف من ماريان، نظيرتها الموظفة في مكتب لندن، اثبت ان لورين كانت محقة في الاستقالة، لقد قالت لها

ماريان: «سأخبرك بفضيحة صغيرة، انني لا افضح سراً، فقد قرأته في صحيفة احضرها شخص ما إلى المكتب، هل تعلمين ان تشارلس كان قد تراجع عن وعد بالزواج من فتاة تدعى إيموجين كاربنتر؟»

فقالت لورين: «هذا خبر قديم سمعته قبل التحاقي بالعمل في الشركة.» وشعرت لورين بالضيق مما تقوله ماريان.

«حسناً، انها ستقيم عليه دعوى اخلاف وعد، ان وجهه كالغيوم المثقلة بالرعد وذلك منذ صدور الصحيفة أمس، ويبدو ان احد مصوري الصحيفة رآهما معاً هذين اليومين، فوضع صورتهما في الصحيفة، مكتوباً تحتها: (رجل الأعمال تشارلس لينوكس يتناول الغداء مع خطيبته التي هجرها حديثاً، إيموجين كاربنتر.)

قالت لورين وقد تملكها شعور بالإشمئزاز من هذا الشاهد الجديد على نوعية ذلك الرجل الذي احبته، قالت بصعوبة: «كل العالم الآن سينشغل بالحديث عن هذه القضية.»

«نعم، كم هذا كريه، أليس كذلك؟ على كل حال، احببت ان اجعلك تعلمين بذلك، في حالٍ لم يأت احد بهذا الخبر إلى مكتبكم، انتبهوا إلى عدم إثارة طبعه فطبقاً للإعصار الذي عصف بهذا المكان هنا هذا النهار، فهو بحاجة إلى ان يكون التعامل معه بغاية الحذر.»

ذهبت لورين إلى مكتب الخدمات وذلك اثناء فرصة الغداء، ولم تجد سوى وظيفة مؤقتة سرت لكونها بعيدة عن هذا المكان، فصممت على أخذها.

بعد الساعة التاسعة مباشرة من الصباح الذي عاد فيه تشارلس، استدعيت لورين إلى مكتبه.



صعدت لورين إلى مكتبه شاحبة الوجه وقد تملكها التوتر، فقد كانت تعلم انه لا بد قرأ استقالتها التي كانت وضعتها على مكتبه لحظة وصولها هذا الصباح.

قال لها تشارلس وهو يلوح لها برسالتها حالما بدت على العتبة: «هل لك ان تتقدمي بتفسير لهذه؟ ادخلي واغلقي الباب خلفك.»

كانت نظراته وهو يقول ذلك، لا تعني أي شيء آخر.

فعلت لورين ما طلبه منها، وبقيت واقفة مستندة إلى الباب.

«ألا تجرؤين على التقدم اكثر من ذلك؟»

أجابت بهدوء: «لا اظن انني سأمكث طويلاً.»

فقال وقد بان الجمود في عينيه: «انك حالياً موظفة عندي. تعالي واجلسي.»

قالت: «لن يشكل هذا أي فرق.»

لكنها عندما رأته يهم بالنهوض أسرعت بالإستجابة لأمره.

حدق فيها من وراء مكتبه. كان يبدو متعباً مستنزف القوى بقدر ما هو غاضب. لقد أرهقته الأيام التي امضاها في لندن، ولكن لا شك ان ايموجين كاربنتر كانت في مثل يأسه وقال بصوت خشن: «افهم من ذلك ان لقاءنا الأخير كان اكثر مما تحتمله احاسيسك، لا اظن هناك سبباً آخر لهذا الكلام الفارغ.»

احمر وجه لورين: «لا فائدة من الكلام في هذا الموضوع، فما حدث بيننا قد حدث، وهذه هي نهاية القصة.»

«هذه حماقة.»

«ولكنها تبدو لي معقولة تماماً، وهذا حقي.» لمعت عيناها وهي تقول: «لم يكن عليك ان تتصرف، حينذاك، باكثر من القول بأنني كنت مخطئة في فهمي لمحادثتكما تلك، ولكنك ذهبت إلى ابعد من ذلك.»

ضاقت عيناه: «لم اكن اعرف انك كنت تضايقت إلى هذا الحد. وها انت ذي الآن على وشك ان تضيفي غلطة إلى أخرى، لقد كنت غاضباً، ومن لا يغضب لمثل تصرفك ذاك في الهرب بهذا الشكل؟»

«ربما لم يكن ليجرح مشاعرك ان تكتشف ما يسببه لك الشعور بالهجران. فقد طالما فعلت انت ذلك للآخرين.»

بدا الغضب على ملامحه: «فلندع رأيك في حياتي الماضية بعيداً عن هذا الموضوع، فحاضرك فيه ما يكفي من مشاكل.» ونهض واقفاً ثم اخذ يتمشى في المكتب ذهاباً وإياباً إلى ان وقف امامها قائلاً: «ان ما تفعلينه هو جنون.»

«انك تضيّع وقتك يا تشارلس فأنا سأترك العمل.»

عاد يجلس خلف مكتبه: «انك نسيت شيئاً هاماً، عقد العمل.»

«انا لم أنس، فهو قابل للتجديد أو عدمه وذلك في نهاية مدة الاشعار الذي اكون قدمته، وانا لا اريد التجديد.»

«ولكن هل فكرت في انه قد لا يكون من السهل ان تجدي عملاً آخر؟»

«ليس عليّ ان اقلق لذلك، فقد وجدت عملاً فعلاً.»

جمد في مكانه، ثم سألها بهدوء خطر: «هل بإمكاني ان اعرف ما هو؟»

«انني سآخذ مكان موظفة ستذهب في إجازة ولادة.»



«وظيفة مؤقتة؟ لا استطيع تصديق هذا.»

«نعم، ولكنني اعرف امكانياتي، فالوظيفة المؤقتة قد تقود إلى وظيفة دائمة حالما ادخل المكان.»

«وهل ستحتلين مكان امرأة في مركز الإدارة مماثل لمركزك هنا؟»

فابتلعت ريقها: «لا اتوقع مركزاً إدارياً.»

«هل لي ان اسألك إذن عن نوع الوظيفة التي ستأخذينها بدلاً من وظيفتك الحالية؟»

فقالت: «في هيئة السكرتيريا.»

فانتفض قائلاً: «تباً لذلك، يا لورين، اتريدين ان تخبريني انك بعد كل ما قمت به هنا، ترضين بالهبوط إلى مستوى مستخدمي المكتب؟»

«انني سعيدة بذلك العمل.»

قال بسخرية مرة: «تهانئي لهبوطك هذا من قمة الجبل إلى سفحه، وذلك بنقلة بسيطة، يا لك من حمقاء.»

«هذا ما تقوله لي على الدوام، ولكن هذا لن يجعلني أبقى هنا، هل هذا كل شيء؟» قالت ذلك وهي تنهض واقفة وقد توهج وجهها. «هناك شيء آخر، هل لي ان اسألك عن اسم الشركة التي ستقومين فيها بأعمال السكرتاريا؟»

«انها (الإدارة العالمية للخدمات) في اكسفورد.» وإذا به يجمد في مكانه برهة، ثم يقول: «اهنئك إذن، لقد اتضح الآن كل شيء، فأنا لا اشك في حصولك على فرصة رائعة تؤمن لك الإرتقاء المؤكد في عملك.»

كان واضحاً ان هذه لم تكن ملاحظة عشوائية، فسألته: «هل لي ان افهم ما الذي تعنيه بذلك؟»

بدت ملامحه قاسية وهو يجيب: «ان احد المنافسين لي في حقل التدريب، سيكون في غاية السرور إذ يتمكن من الحصول على معلومات عن وسائل العمل وأسماء العملاء في شركة سبنسر ترافيس وذلك من شخص مثلك يعلم كل شيء عن ذلك.»

نظرت لورين اليه ذاهلة: «ماذا تظنني؟ ان هذا تعريض حقير بي.»

فقال ببرودة ثلجية: «وما الذي يدريني بك؟ فحتى الآن مازلت اكتشف فيك اشياء جديدة باستمرار، ولكنني لم اكن لأهتم بذلك قبل هذه اللحظة.» وقذف بكرسيه إلى الخلف بغضب وهو يقف: «لا تزعجي نفسك بإكمال الثلاثة اشهر التي لك. أريد منك ان تخلي مكتبك هذا النهار.»

ساد صمت صاعق، واخيراً وجدت لورين صوتها: «حسناً جداً، إذا كانت هذه مشيئتك.» وتحشرج صوتها. «ولكنك مخطىء، فأنا لا يمكن أبداً ان اتصرف بالشكل الذي تظنه.»

«ان الزمن سيثبت ان كان كلامك صحيحاً أم لا.» وعندما بقيت مترددة وهي تنظر اليه بعجز، وقد تملكها الرعب لمثل هذه النهاية، نظر اليها ببرودة: «هذا كل شيء، وهو اكثر من الكفاية، فاذهبي من فضلك.»

لم يبارح منظر وجهه ولهجة صوته ذاكرتها وهي تهبط السلم إلى حيث مكتبها.

كان الجميع في مكتب بول يتلقون تعليماته الأسبوعية، ما جعلها شاكرة لوجودها وحدها في المكتب، وهي التي لم تستطع تمالك مشاعرها جيداً، فتركت لبول قصاصة ورق تعتذر له فيها عن رحيلها المفاجىء دون ان تتمكن من



إيضاح شيء، ثم جمعت اشياءها الشخصية القليلة، ثم نزلت إلى الطابق الأسفل حيث تأرجح باب شركة سبنسر ترافيس الزجاجي خلفها لآخر مرة. حتى موظفة الاستقبال لم تدرك انها لم تكن خارجة لعمل ما.

كان الرحيل هو ما كانت تريده. هذا ما اخذت تكرره لنفسها. وكان هو التصرف الحكيم، والشيء المعقول، والوحيد، لكنها لم تشعر بأنه كذلك حقاً. فقد بدا لها عديم الفائدة مجلباً للتعاسة، وحسب قول تشارلس، يفترض فيه الإنحدار نحو العار.

ألا يكفي ما في هذا الوضع من آلام؟ اخذت تتساءل بهذا ثائرة غاضبة من الحظ الذي اضاف هذا الجرح في كرامتها إلى البقية، ولم يكن ثمة فائدة من ان القول لنفسها ان رأي تشارلس فيها لا يهمها، فالحقيقة ان ذلك يهمها.

لقد قال لها انها حمقاء، وكان معه حق، في ذلك على الأقل.

ألقت بنفسها في حمى العمل من دهان ووضع ورق الجدران، مستميتة في تمرير الوقت حتى تستلم عملها الجديد.

* * *

ولكن الحظ لم ينته منها بعد، فبعد ثلاثة ايام من تركها العمل، تلقت مخابرة اعتذار من مدير شركة (الإدارة العالمية للخدمات). فالموظفة التي كانت لورين ستحتل مكانها، قد اجهضت جنينها، وهكذا ستعود إلى عملها. والشركة بالغة الأسف خصوصاً وأن ليس لديهم وظيفة أخرى خالية لأجلها في الوقت الراهن، ولكنهم سيحتفظون بطلبها

ويتصلون بها حالما تشغر وظيفة، وسيرسلون اليها راتب شهر تعبيراً عن أسفهم.

أبدت لورين تفهمها للظروف، وهي تشعر بالدوار، ثم وضعت سماعة الهاتف. كان هذا يثبت خطأ ما ذهب تشارلس اليه من ان الشركة متلهفة إلى استخلاص معلومات منها، لأن ذلك إذا كان صحيحاً، لوجدوا لها وظيفة من أي نوع بين المستخدمين.

من الغريب انها شعرت حالما انقشع تأثير الصدمة، بنوع من الارتياح، مع انها لم تكن تتصور قط الاتصال بتشارلس لتبلغه بمبلغ خطأه في ما ذهب اليه، إلا ان ذلك لم يكن يعني انه لم يعرف ذلك من خلال معارفهما المشتركين.

لكنها سرعان ما زجرت نفسها لحماقتها هذه، يا لك من معتوهة، فأنت فرد من جيش من العاطلين عن العمل، فما الذي يدعوك إلى هذا الشعور بالانتصار؟ فليس لديك شهادة عمل من شركة سبنسر ترافيس، وليس هناك نية التوسل اليهم للحصول عليها، حتى ولو كان هناك شبه أمل في ان يعطوك إياها، ولا أراك مستعدة للذهاب إلى مكتب الخدمات مرة أخرى من دون هذه الشهادة.

ولكن هذا ما عليها ان تقوم به، وبسرعة.

* * *

لكن العثور على عمل لم يكن سهلاً، كل مكتب للخدمات وجدت لديه نفس الجواب، وهو انه لا يمكن العثور على وظيفة خالية قبل العيد.

«هذا الوضع يستمر عادة إلى نهاية السنة لكي يتمكن



الناس من استجماع طاقاتهم للتحرك مرة أخرى، وكان هذا يحدث كل عام. ولكن بإمكانك ان تتابعي محاولاتك.»

هذا ما كانوا يقولونه لها غالباً، ما جعلها تصدقه. سجلت اسمها لديهم جميعاً، ثم دخلت إلى احد الفنادق في وسط المدينة لتتناول فنجان قهوة وشطيرة ثم تفكر قليلاً، كانت المبالغ المسحوبة من دفتر شيكاتها، والتي تدعو إلى الاكتئاب، تنذرها بأنها ستعاني، مع نهاية شهر كانون الثاني، وقتاً عصيباً، ما تمنت معه لو ان العيد لا يقبل هذه السنة، «آسفة لجعلك تنتظرين كل هذا الوقت.»

قالت لها النادلة ذلك وهي تحضر لها طلبها: «فالمكان في هرج ومرج، وسيسوء الأمر هذه الليلة، ذلك لأن النادلة الثانية تركت العمل فجأة، ألا تعرفين فتاة تقبل بالعمل هنا؟»

كان هذا السؤال بمثابة مزحة من النادلة، ولكن الأمر، بالنسبة إلى لورين، كان تدخلاً جميلاً لحسن حظها. فبالامكان العمل مساءً في المقهى، واثناء النهار بإمكانها مداومة البحث عن عمل، وكانت هذه فرصة ينبغي ان لا تدعها تفوتها. كانت قد اعتادت أثناء دراستها في الجامعة، القيام بهذا العمل اثناء العطل الاسبوعية.

فقالت للنادلة: «ولم لا؟» في الوقت الذي تركت فيه الفندق، كانت قد وجدت لنفسها وظيفة مؤقتة تبدأ فيها الليلة.

* * *

لم يكن ثمة مناص من ان يراها من تعرفهم من شركة سبنسر ترافيس وهم يدخلون الفندق لغرض ما، وقد

تملكتهم الدهشة لرؤيتها، بالطبع، ولكن يبدو انهم قد اقتنعوا بتفسيرها انها تقوم بهذا العمل ملئاً للوقت إلى ان تستلم عملها بعد العيد، كانت تقول ذلك متمنية في اعماقها لو يتحقق هذا، وكانت شاكرة لانشغالها الدائم عن الاحاديث الطويلة، ولم يكن لديها فكرة عن رأيهم باستقالتها الفجائية من الشركة، ولم تجد فائدة من معرفة ذلك، فالمسألة كلها كانت مربكة وغير سارة.

في ليلة جمعة، وكانت إحدى اكثر الليالي ازدحاماً بالعمل في اسبوعها الأول، شملت جموع الواقفين في المقهى بنظرة منها، وإذا بها تصعق وهي ترى عينيها في عيني تشارلس لينوكس. كان قادماً لتوه من خلال الباب، بدا عليه وكأن رؤيته لها قد صعقه هو الآخر.

«اترين ذلك الرجل في المدخل؟»

«اتعنين الرجل القادم نحونا؟»

«نعم، أنا لا اريد ان اخدمه.»

«يا لك من فتاة غريبة، ان خسارتك هي ربح لي.»

فقالت لورين: «انني اعني ذلك.»

وهكذا لبت الفتاة الأخرى ما طلبه تشارلس بينما كانت لورين مشغولة في الطرف الآخر من المقهى، ولكنه حمل كوب العصير واتجه إلى حيث تعمل لورين التي لم تستطع تجنب ملاقاة عينيه الخضراوين الجامدتين.

قال لها بصراحة جافة: «أريد ان اتحدث اليك.»

«آسفة لأنني مشغولة جداً.» قالت له ذلك وقلبها يخفق بعنف.

«يمكنني ان انتظر.» وجلس دون اهتمام بما ظهر من



غضبها وما لبث الزبائن ان اخذوا في التناقص، إلى ان انتهى العمل، ارتدت لورين معطفها ثم سارت إلى الباب مباشرة متمنية لو كانت سيارتها معها فتلوذ بها، ولكن حيث ان السيارة كانت ماتزال في البيت بعد ان رفضت ان تتحرك، كان عليها ان تذهب إلى موقف الباصات فتنتظر دقائق قليلة، ولكن الدقائق بدت وكأنها ساعات في هذا الوقت المتأخر من الليل.

لكنها قبل ان تصل إلى الباب، كان تشارلس قد اصبح بجانبها يفتحه لها، وقد بدا وكأنه حارس يحرس سجيناً عائداً به إلى السجن.

سألها عابساً: «أين سيارتك؟»

«لم احضرها معي هذه الليلة.»

«هذا من حسن الحظ، إذ بإمكاننا تبادل الحديث اثناء توصيلي لك إلى بيتك.»

فقالت باختصار: «لا أريد ان يوصلني أحد إلى بيتي.»

لكنه أمسك بمرفقها يقودها إلى سيارته قائلاً: «الخيار ليس لك... اصعدي.» قال لها ذلك وهو يفتح لها باب السيارة.

وإذ وجدت ان لا فائدة من المقاومة صعدت إلى السيارة. اغلق تشارلس الباب خلفها بعنف ثم دار حول السيارة ليصعد إلى مقعده.

ثم قال: «والآن، اريد ان اعرف بالضبط ما انت بسبيله إذ تعرضين نفسك هكذا نادلة في مقهى.»

ردت عليه بسرعة: «هل لي ان اعيد صياغة ما تقول؟ انني اعمل مؤقتاً إلى ان يحين الوقت للبدء بعملي الجديد.»

«وما هو هذا العمل الجديد؟»

فقالت: «العمل الذي سأبدأ به بعد العيد.»

«لا اظن ذلك في شركة (الإدارة العالمية للخدمات) إذا كانت معلوماتي صحيحة.»

نظرت اليه وسرعان ما حولت عينيها عنه إذ صدمتها النظرة النارية في عينيه الملتهبتين: «ماذا تعني؟»

«دعي عنك التظاهر، فليس لك عمل عندهم لقد بحثت الأمر بنفسي.»

فقالت بعنف: «وما شأنك انت بهذا؟ لقد انقطعت كل علاقة لي بك منذ تركي العمل في شركتك.»

«لماذا إذن اتخذت مثل هذه الوظيفة التافهة في المكان الذي يتردد عليه موظفي سبنسر ترافيس فيراك؟ هل تريدين استدرار العطف؟ هل الهدف من ذلك اعلام الجميع بانني كان لي دور في إرغامك على ترك العمل في الشركة المنافسة لي، ما هبط بمستواك إلى حد خدمة زبائن في مطعم لكي تعيشي.»

فقالت: «يالهذا الغرور فيك، لا يمكن لأي اتهام احمق زائف منك بأن يجعلني أتخلى عن أي شيء. كان يمكن ان اكون موظفة في شركة (الإدارة العالمية للخدمات) الآن لو لم تجهض المرأة التي كنت سأحتل مكانها، وتعود إلى عملها.»

«انك إذن لم تتخلي عن الوظيفة بسبب ما كنت قلته لك؟»

«كلا لم افعل ذلك، إذ لم يكن ذرة من الحقيقة في ما قلته عنهم، ان منافسيك كما يبدو، لديهم قيم أعلى مما لديك انت، إذ لو كانوا يريدون استخلاص معلومات مني، لأوجدوا لي عندهم وظيفة بأي شكل كان. ولكنهم لم يفعلوا، بل اعتذروا مني وتركوا الأمر عند هذا الحد.»



«اتعنين انهم تركوك دون أي تعويض؟»

«بل عوضوني عن ذلك. فهم ليسوا من نوع الناس الذين يستأجرون ويطردون دون تمييز، انهم ليسوا من الناس الذين يطلبون من الشخص ان يحزم أمتعته ويخلي المكان وذلك بظرف خمس دقائق ولسبب غير حقيقي.»

«ذلك لأنك اغضبتني، ان لك موهبة في دفعي إلى الغضب اكثر من أي شخص آخر، انني ادركت طبعاً انني تعجلت في تصرفي ذاك، بعد ان هدأت اعصابي، ثم هل لي بأن اذكرك بأنني لم اطردك بل انت التي استقلت من تلقاء نفسك؟»

«ولكنك لم تتراجع في كلامك عندما (ادركت انك تعجلت في تصرفك).»

«لقد كنت في الريف خارج المدينة. وقد نويت الاتصال بك، فأنت لست الموضوع الوحيد في برنامج اعمالي، كما تعلمين.» ساد صمت قصير تابع بعده يقول: «لقد اقتنعت طبعاً بأنك وان كنت حمقاء إلا انك لست من النوع المنحرف الذي يمكن ان يتعامل مع تلك الشركة المنافسة بالشكل الذي خفته.»

فانفجرت تقول: «كما انني لست من النوع الذي يحاول استدرار الشفقة، انني اعمل في فندق هاميلتون لأنني وجدت عملاً فيه. والآن بعد ان علمت انني هناك، فاعمل معي معروفاً وانقطع عن الحضور إلى هذا الفندق إلى مكان آخر.»

«إلى متى ستستمر تلك المهزلة؟»

«إلى ان اجد وظيفة دائمة.»

«هل تحاولين ذلك؟»

«طبعاً احاول، وكان هذا هو غرضي الوحيد من القيام بعمل مسائي.»

تنفس بعمق وهو يحدق إلى الأمام كما كانت تفعل، ثم قال: «لم احضر مكانك موظفاً آخر... بعد. وبالنظر إلى المأزق الذي أوقعت نفسك به، اشعر من واجبي ان اعيد اليك وظيفتك القديمة.»

عرض عليها ذلك كارهاً إذ كان يشعر بأنها لن ترحب بذلك.

فقالت بلهجة حاسمة: «لا تفكر في الواجب، فأنا لن اعود إلى العمل في سبنسر ترافيس حتى ولو لم أجد وظيفة أخرى.»

فقال بغضب: «انك مازلت تريدين تحطيم نفسك. إبقي في عملك نادلة إذن، فمن يدري؟ ربما ترتقين في المستقبل إلى ان تفتحي لك مقهى خاصاً بك.»

«من الواضح ان هذا الأمر لو حدث لكان افضل من ان اقع في نفس الخطأ مرتين. اظن حان الوقت لتسير بي إلى بيتي بعد ان تحدثنا في كل المواضيع الضرورية.»

اشعل محرك السيارة بعنف جعل عدم انشطار مفتاح الاشعال في القفل، من باب الصدف، ثم خرج بالسيارة من موقف السيارات بصمت دام بينهما إلى ان وقف امام باب بيتها، فنزل يفتح لها باب السيارة لتخرج منها، وفجأة قال لها بعنف: «لماذا لا تستطيعين التفكير بعقلانية؟»

«لأنني لا أريد ان امتثل لمشيئتك، وأنا اسمي هذا وضوحاً تاماً في الرؤية.»

«وأنا اسميه عناداً وقصر نظر.»



فقالت بأدب: «اشكرك لتوصيلي، اما بالنسبة إلى رأيك بي، فيهمني تماماً ان يكون حسناً.»

ألقى اليها بجواب عنيف ربما كان من حسن الحظ انها لم تسمعه تماماً، ثم صفق باب السيارة خلفه، لا بد ان هدير السيارة القوي وهو يندفع بها بعنف، قد ايقظ نصف الجيران.

دخلت لورين إلى بيتها تترنح من التعب، ثم صعدت رأساً إلى غرفتها وقد منعها تعب الجسم والفكر من القيام بأي شيء آخر، استلقت على سريرها مستيقظة تحدق في الظلام مدة طويلة وقد حطم اعصابها هذا اللقاء الأخير بتشارلس، حتى انها لم تستطع النوم جيداً إلا في ساعات الصباح المبكر، ما جعلها تتأخر في النوم حتى ايقظها صوت تحريك صندوق البريد حوالي الساعة الثامنة، ولكنها عندما ركضت إلى الصندوق راجية انها تجد رسالة تحمل بشرى، وجدت رسالة غير بريدية وإنما عبارة عن مغلف أبيض مستطيل وضع باليد في الصندوق.

عندما فتحته سقطت منه ورقتان، واحدة مطبوعة على الآلة الكاتبة، والثانية مكتوبة بخط يد تشارلس، وقرأت هذه الأخيرة أولاً، وكانت مكتوباً فيها (انني اعرف ما قلته، ولكن قد تجدين فائدة في ما تجدينه بصحبة هذه الرسالة، ورجاءً حاراً ان لا تكوني من السخافة بحيث تمتنعين من استعمالها. فهي من حقك واستحقاقك، وانا اعني ذلك... تشارلس.)

اما الورقة الثانية فقد كانت شهادة حسن سلوك اثناء الوقت القصير الذي أمضته في شركة سبنسر ترافيس وقد كتبت بحرارة وتقدير فائق ما جعلها تكب على المائدة

واضعة وجهها بين ذراعيها ثم تنفجر بالبكاء، لقد طلبت منه ان يحسن الرأي فيها، والآن وبعد ان أراها انه فعل ذلك شعرت لذلك بألم لم تستطع احتماله.

اي مخلوقة معقدة المشاعر هي؟ فهي لا تستطيع احتمال التفكير في ان تكون معه، لأنها تستنكر سلوكه، ومع ذلك هي متلهفة إلى ان يكون رأيه فيها حسناً، وهي تحتمل شتائمه، ولكن مديحه يجعلها تنهار في نحيب مدمر.

حدثت نفسها بخشونة بأن عليها ان تتمالك نفسها، وتصاعد رنين الهاتف فامتلأت نفسها أملاً مرة أخرى. هل هو تشارلس؟ وهرعت إلى حيث رفعت السماعة.

«لورين؟ اظن حان الوقت لنجتمع مرة أخرى، أليس كذلك؟» كان هذا صوت دونا وقد قررت، كما يبدو ان ترد على اتصال هاتفي للورين بها أخيراً.



# الفصل الثامن

كان مطعم سيمونيتو، حيث اتفقت لورين وابنة خالتها على تناول الغداء فيه يوم السبت، كان مكاناً عصرياً راقياً.

وادهشت دونا لورين بقولها: «ولكن هذه مناسبة خاصة، على كل حال، وأنت ضيفتي. لا بد من ذلك.»

عندما وصلت لورين كانت هي قد سبقتها الى هناك، فنهضت تحتضنها بشدة وقد بدا ان العداوة قد زالت. سرت لورين لذلك رغم انها اعتادت ان تكون دوماً على حذر من ابنة خالتها. ذلك انها بعد سنوات من حياة عائلية متوافقة، شعرت بالحزن لانفصال العلاقة بينهما بالرغم من كل الاحداث التي سببت ذلك.

قالت دونا: «ما أجمل ان اراك مرة أخرى. لا استطيع ان اصدق كم اسبوعاً مرّ علينا. ما كان لنا ان نسمح بمرور كل هذا الوقت الطويل دون ان نجتمع. ما هي احوالك.»

أجابت لورين: «أنا بخير. كيف حالك أنت؟»

«مشغولة جداً. لا استطيع ان اخبرك بمقدار ذلك. ولكن علي أن لا اشكو من ذلك هذه الأيام، أليس كذلك؟ كيف حالك؟ وكذلك الوظيفة؟»

لم تشأ لورين ان تحدثها بأوضاعها الحالية المؤسفة. فعلى الرغم من حيازتها لشهادة تقديرية عالية، إلا أنها ما زالت لم تحصل على عمل. فكان قلقها يزداد يوماً بعد يوم. كما أنهم في الفندق الذي تعمل فيه الآن سيجرون مقابلة في

www.elromancia.com

الأسبوع القادم لمتقدمة دائمة الى الوظيفة، وهكذا، حتى هذه الوظيفة التافهة في المقهى لن تدوم لها طويلاً.

لكنها قالت بوجه مشرق: «ممتازة.» ثم ادارت الحديث نحو ماغي والمستخدمين في منزل الارديس.

اعطتا النادل طلباتهما، واثناء انتظارهما احضار الطعام، قالت دونا باهتمام مفاجىء: «انظري من يوجد هناك، إلى تلك المائدة قرب النافذة.»

ألقت لورين نظرة متحفظة، ثم سرت لكونها كانت جالسة، وإلا لكانت الصدمة لرؤيتها تشارلس من القوة بحيث كانت ستجعلها تنهار. كان مستغرقاً في الحديث مع رفيقته على المائدة والتي عرفت لورين فيها احدى عميلات شركة سبنسر ترافيس والمدعوة روبرتا ديل. ولم يبد على هذه العميلة انها كانت تتصرف كسيدة اعمال حالياً. فقد كانت تضحك في وجه تشارلس، مظهرة كثيراً من الغنج. شملت لورين موجة من الغيرة. وتساءلت بغضب بالغ لماذا لا تنتهي هي من كل هذه المشاعر؟

قالت دونا متأملة: «من ترى هذه المرأة التي معه؟ لابد انها صديقة له. حسناً، اننا الآن صرنا نعلم انه يفضل الشقراوات.»

قالت لورين باقتضاب: «لهذا الأسبوع على الأقل.» ذلك انه قبل ان تترك لورين شركة سبنسر ترافيس، ابتدأت المحادثات بين تشارلس وروبرتا ديل عن عقد تدريب هام سيعقد مع شركة اسرة ديل. بدا وكأن الاتفاق سيتم بينهما، كما رأت لورين، اذا كان هناك بعض التنازلات. وهذا وهم آخر قد تبدد. فمهما كان اسلوب حياته الخاصة، فقد كانت تظن ان اعماله تتقدم عن جدارة وليس عن التلاعب بالمشاعر.



كانت دونا تقول بلهفة: «إن شخصيته جذابة تماماً، أليس كذلك؟» كان واضحاً انها تتمنى لو كانت مكان روبرتا دون ان تعلم ان لورين كانت تعمل مع تشارلس لينوكس. وفي هذه الاثناء وضع النادل سمك السلمون أمامها فتحول اهتمامها الى الطعام وهي تقول: «آه، ما أحسن منظره.»

وافقتها لورين دون حماسة وقد تحولت عيناها بالرغم منها الى المائدة قرب النافذة مرة أخرى في نفس الوقت الذي كان تشارلس يحول نظراته عن جليسته برزانة دون أن يبادلها الابتسام وشعرت لورين بالسرور لذلك، ثم بالغضب من نفسها لسرورها ذاك. إلى متى يزول تأثيره عليها؟ وما لبثت ان التقطت الشوكة والسكين وابتدأت بحديث مع دونا.

بعد ذلك بلحظات قالت دونا: «لقد رآنا. ألا تريدين ان تنظري إليه، يا لورين؟»

فأجابت لورين رافضة ان تنظر إليه: «من هو المقيم في المسكن الآن، يا دونا؟»

«لا أحد. ومكتب التأجير يقول ان سوق البيوت جامد.»

فكرت لورين في أن كل ما حدث كان دون فائدة ولو لم تؤجر دونا المسكن لتشارلس لينوكس، لما كان هناك من يطردها من بيتها ذاك. إن هذا عقاباً تستحقه دونا.

غادر تشارلس المطعم بعد ذلك بفترة قصيرة، فتنفست لورين الصعداء رغم ان بصرها استقر على تلك القامة والشعر الأسود الى آخر لحظة. كانت دونا مستمرة في بسط آرائها الجديدة بالنسبة إلى منزل الارديس واكثرها لم تترك في ذهن لورين اثراً. بعد ذلك بربع ساعة جاء النادل ليخبر لورين انها مطلوبة الى الهاتف.

تبعته وقد تملكتها الحيرة، إلى الردهة. لم تستطع ان تتذكر انها أخبرت احداً عن مكانها هذا حالياً.

سألها تشارلس باقتضاب: «ما الذي يحدث؟»

فقالت: «أهو أنت؟ من أين تتكلم؟»

أجاب نافد الصبر: «من المكتب طبعاً. ما الذي تفعلينه مع ابنة خالتك الداهية تلك؟»

فهتفت: «عفواً؟ هذا شأني الخاص، تماماً كمواعيد غدائك.»

«انك تعلمين ما الذي اقصده... ألم تجدي وظيفة بعد؟»

«كلا. اسمع يا تشارلس، انني لا ادري ما الذي تهمّ بعمله ولكنني في وسط مناسبة اجتماعية وعليّ ان اذهب.»

فقال بلهجة قاطعة: «انتظري. اتراك تحاولين العودة إلى العمل في منزل اراديس؟ لأن الأمر اذا كان كذلك فأنت أكثر حماقة مما كنت أظن.»

«وأنت فظ إلى حد لا يطاق. فإذا لم يكن لديك شيء أهم من هذا، فسأعود إلى ابنة خالتي.»

قال بلهجة عملية: «أجيبيني، إذا كنت تفكرين في تلك الحماقة، دعيني اخبرك الآن بأن ذلك سيكون اكبر غلطة تقعين فيها في حياتك. ففي العودة هلاكك، وستكون اسوأ مرتين من وضعك الأول هناك.»

فقاطعته بهدوء وقد تأثرت برغمها لاهتمامه هذا بها: «تشارلس، إنني اتناول الغداء مع ابنة خالتي وهذا كل شيء. حتى انها لا تعرف انني بحاجة الى عمل. ولكن ما افعله أنا هو شأني الخاص، ولم يعد شأنك منذ اللحظة التي تركت فيها شركتك. والآن علي ان اذهب.»



سألها بلهجة حازمة: «هل ستعودين الى البيت بعد الغداء؟»

«نعم، ولكنني سأذهب قبل ذلك للتسوق.»

«يجب ان أراك. هل ستقومين بذلك العمل الحقير هذه الليلة؟»

«كلا، فأنا سأقوم بدوام مضاعف غداً بدلاً من الليلة، ولكن...»

فقاطعها: «الساعة السادسة إذن، ولا بد أنك تكونين قد عدت في ذلك الحين.»

احتجت قائلة: «ليس لدينا ما نقوله كل للآخر.»

ولكن الهاتف كان قد اخلد الى الصمت.

سألتها دونا عندما عادت إليها: «من أين كانت المخابرة؟»

«من زميلة في العمل. لا شيء مهماً.»

فقالت دونا: «حسناً، كنت افكر في العيد هل وضعت برنامجاً له؟»

«كلا، فأنا لم افكر في ذلك.»

ابتسمت دونا قائلة: «تعالي إلينا إذن. ارجوك يا لورين فنحن اسرة واحدة. انني لم احب هذه المقاطعة بيننا. ولا شك ان امك تريدنا ان نبقى صديقتين.»

«إن دعوتك لي هي لطف بالغ منك.»

«دوماً كنا نقضي العيد معاً، فلماذا ليس هذه السنة ايضاً؟»

فكرت لورين، نعم، لِمَ لا؟ يبدو ان هذا هو السبب في دعوة دونا لها الغداء. فإذا رفضت دعوتها هذه فستجرحها الى حد بالغ بعد أن قامت بالخطوة الأولى للمصالحة.

www.elromancia.com

وابتسمت لها بحرارة: «شكراً يا دونا سيكون جميلاً ان امضي العيد في منزل الارديس.»

لاحظت لورين فجأة ان يدي دونا تنقبضان بشدة وهي تقول بلهفة: «هذا رائع. تعالي باكراً قبل العيد بيوم وابقي معنا إلى صباح ثالث يوم العيد انا مصرة على ذلك.»

«حسناً، هذا موعد بيننا.»

«رائع.» عند ذلك فقط استرخت قبضتاها وتناولت الملعقة والشوكة لتهاجم الحلوى الغنية بالحراريات. شعرت لورين لحظة بعدم ارتياح. هل هنالك في هذه الدعوة شيء اكثر من مجرد اجتماع بريء؟

بعد عودتها من موعد الغداء ذاك، وجدت ساعي البريد قد احضر اليها رسالتين ففتحتهما لحظة وصولها. كانت الاثنتان بشأن المال. الرسالة الأولى من مصلحة الضرائب تذكرها بضريبة عليها ان تدفعها، والثانية من مالك المنزل يبلغها بأن الواجهات الخشبية لصف البيوت ينبغي ان تدهن في أول السنة الجديدة حالما يسمح الجو بذلك. وطرقت عيناها وهي تقرأ قيمة المبلغ المطلوب منها دفعه لذلك، ولم تكن حسبت حساباً لهذا المبلغ وهي تفكر في كم من الوقت يكفيها ما لديها من نقود. فالمبلغان سيشكلان انخفاضاً في ميزانيتها بشكل خطير.

خلعت الطقم الأنيق الذي كانت ارتدته لموعد الغداء مع دونا. وكانت ترتدي بنطلوناً بنياً وكنزة صفراء عندما فتحت الباب لتشارلس.

قالت بغير حماسة: «ادخل.»

وعندما عادت بصينية القهوة، سألها:



«كيف كانت عودتك الى ذكريات الماضي؟»

أجابت بهدوء: «تناولت غداء لذيذاً.»

«هل حاولت شيئاً بالنسبة للعمل؟»

«كلا، مطلقاً. ولكنها دعتني لقضاء ايام العيد في منزل الارديس.»

«انها تتودد اليك لغاية في نفسها. ماذا كان جوابك لها؟»

«لقد قبلت الدعوة.»

فقال عابساً: «عسى ان تكوني حذرة واعية في اقترابك من أي فخ قد تنصبه لك.»

«ما هذه السخافة؟ ليس هناك سوى عطلة عيد ممتع.»

«والآن... أخبريني نتيجة بحثك هذا، غير الضروري عن عمل.»

«من الصعب العثور على عمل في هذا الوقت من السنة. فكل انسان مشغول الفكر بالعيد والحفلات انني واثقة من انني سأجد عملاً بعد العيد.»

«ما هي أحوالك المادية؟»

«بأحسن حال.»

«كلام فارغ، فلا يمكنك ان تكوني كذلك.»

احمر وجهها: «لا شك ان نيتك طيبة، يا تشارلس، ولكن بإمكاني العناية بنفسي.»

فقال ساخراً: «طالما تمضين أيام العيد مجاناً.»

فقالت بضجر: «كفّ عن هذا. ظننت أن لديك شيئاً هاماً تقوله. لماذا لا تتحدث عنه؟»

«أنا لست مستعجلاً بشكل خاص.» وأخذ ينظر حوله متمهلاً.

طال الصمت إلى ان عادت لورين تقول: «يا ليتك تفصح عما جئت لأجله.»

«يا لك من فتاة قليلة الصبر. حسناً جداً ما دمت تصرين. انني اريد ان اقدم لك عرضاً. انت الآن دون عمل، ولا يمكنك انكار حقيقة انك بحاجة الى تحصيل المال. ان بامكاني ان اسلمك بعض الأعمال فلا تبادري بالرفض قبل ان تعرفي ما الذي اتحدث عنه.»

بدا العناد على لورين، وقالت: «لقد انتهينا من ذلك الموضوع، يا تشارلس.»

«اسمعيني اولاً، فهذا شيء جديد كلياً. ان لدي منزلاً خالياً وقد انتهى منه العمال هذا الأسبوع فقط بعد ان بقوا اسابيع في البناء. فالبيت بحاجة الى تأثيث. وأنت لديك موهبة لهذا النوع من العمل. سيسعدني جداً لو تمكنت من وضع موهبتك تلك في العمل لأجلي.»

ذهلت لورين لهذا العرض، ما جعلها غير قادرة على رفضه على الفور. وتذكرت تلك الغرفة الخالية التي كانت رأتها عندما ذهبت لتعيد إليه قلمه.

فقالت له: «انك بحاجة إلى مهندس للديكور الداخلي.»

«هذا ما لا اريده. لا اريد ديكوراً منقولاً عن الكاتالوج مباشرة انني اريد ان ارى حولي بيتاً ذا جو عائلي. اريد شخصاً يعشق الأماكن ليؤثثها لا شخصاً يكتسب معيشته من المصانع وعيّنات السجاد.»

«ولكنني مجرد هاوية غير محترفة.»

«ان كلمة هواية اساسها لاتيني يعني الحب. فأنت تحبين الأماكن فتنقلين اليها حبك. لقد رأيت ثلاثة بيوت



بان فيها ذوقك. فأنا لا احاول ان اصنع معك معروفاً، وانما اسألك ان كنت تقبلين بذلك لأنه سيكون من حسن حظي ان احظى بذوق حساس كما رأيته في منزل الاردیس ومسكنك هناك وهنا.»

حدقت لورين في النار لحظة وهي تفكر. لقد كانت ابتعدت عن هذا الرجل دون ان يصيبها ضرر. فمن الجنون ان تفكر في العودة إليه. ولكن هناك فواتير الحساب... المبالغ المطلوبة... هل بالإمكان ان تبقى معه آمنة؟

تلاقت عيناها بعينيه بارتياب: «علي ان افكر في الأمر.»

فأومأ قائلاً: «فكري بقدر ما تشائين. ولكن دعيني اولاً اعطيك بعض التفاصيل المالية.»

«إياك ان تتصور ان بإمكانك رشوتي لكي اقوم بهذا.»

فقال متجاهلاً قولها هذا: «إن المال هو أساسي لقد كنت استعلمت عن ذلك، فإذا بالنصيحة فقط من فهي سيكلفني مبلغاً لا يستهان به.»

ذكر مبلغاً جعل عيني لورين تتسعان ذهولاً. «تذكري ان هذا ثمن النصيحة فقط والتي قد لا تعجبني ولكن نصيحة من شخص اعرف انه حساس ذو ذوق جميل تستحق كل فلس ادفعه ان لم يكن اكثر.»

فهزت لورين رأسها بكبرياء: «إذا أنا قبلت هذا العرض منك، هذا إذا قبلته، فلن اوافق على اكثر من راتبي القديم للمدة التي يستغرقها العمل. هل لنا ان نترك هذا الموضوع الآن إلى أن أجد وقتاً أفكر فيه جيداً؟»

«قبل ان تبدأي بالتفكير الجاد، الأفضل ان تستمعي إلى الملحق بهذا العمل. فإذا كان العرض يجعلك تفكرين إلى هذا

الحد، فلا شك ان هذا الملحق سيجعلك تمتنعين تماماً عن القبول.»

نظر إليها طويلاً ثم تابع يقول: «أظنك لاحظت انني لم اكن وحيداً في مطعم سيمونتيو.»

فبادلته نظرته بثبات قائلة: «نعم. بدا عليك انك... منسجم تماماً.»

«كثيراً وتباً لذلك.»

وإذ رأت مظاهر الضيق على وجهه، شعرت بسرور داخلي لا يوصف، ولكنها قال: «ليس من التهذيب هذا القول منك.»

«لقد كنت من التهذيب الى حد اضر بي ذلك. ولسوء الحظ، يحتم علي التصرف بشكل غير مجرد التهذيب لكي تفهم تلك السيدة. لماذا تنظرين الي بريبة؟ انني جاد بالنسبة لهذه المشكلة.»

«اراك جاداً حقاً هذا غريب... فأنا لم اكن اظنك من النوع الذي تحصل معه ومع النساء مشاكل.»

نظر إليها بمرارة: «الأمر ليس بهذه البساطة، صدقيني فلو كانت شخصاً آخر لما كان في الأمر مشكلة. ولكنها تمثل احد اكبر العقود التي تتطلع اليها شركة سبنسر ترافيس. فشركتها قد اصبحت جزءاً من اتحاد شركات كبير. فإذا سار كل شيء على ما يرام، وبقيت السيدة على اهتمامها، فسيكون لنا من وراء ذلك فائدة كبرى في الحقيقة. ولكن الناحية المحزنة في الأمر هي لسوء الحظ، انني ادركت ان المطلوب مني هو شيء اكثر من مجرد الوصول إلى اتفاقية عمل.»

«ولكن ألا يمكن ايضاح موقفك الحقيقي؟»



«وأرى شركتي تخسر عقداً من الدرجة الأولى؟ ألم تسمعي قط بحقد المرأة التي تنبذ باحتقار؟ انك بريئة تماماً بالنسبة إلى الأمور العملية، يا لورين فالمرء لا يصارح من يسعى للتعامل معه بالأمور السيئة... وإنما يجعله يدرك ذلك من نفسه وذلك بطريقة بارعة... وهي التي في بالي الآن.»

نظرت إليه ببرودة: «إذن فأنا واثقة من انك ستحسن القيام بذلك. وبعد كنت اظنك بالنسبة لسجلك، بارعاً تماماً في الخلاص من النساء غير المرغوب بهن.»

فقال ببرودة: «اعرف ظنك هذا بي، ولكن لندع ذلك الآن ونعد الى موضوعنا. فما احتاجه لحل المشكلة الحاضرة هو المرأة الأخرى الجميلة المقنعة الشكل، واظنك مناسبة لذلك تماماً.»

فانفجرت قائلة: «هذه وقاحة كبرى منك.»

«كلا مطلقاً. فأنت جذابة للغاية، وكونك تركت العمل عندي يمكن ان يفسر بأنه نتيجة علاقة شخصية بيننا.»

حدقت لورين إليه: «لقد فكرت في كل هذا اليس كذلك؟ حسناً، اعتبرني خارج موضوعك هذا، فالعالم مليء بالنساء.»

ولكنه استمر قائلاً: «اذا كنت ستمضين وقتاً في بيتي لونغاكري لتأثيثه وترتيبه، فهذا سيمنح الأمر مصداقية اكثر. ولكن الأهم من ذلك كله من وجهة نظري، هو ان رأيك في العلاقة مع الرؤساء سواء في الماضي ام في المستقبل، يطمئنني إلى أن من غير المحتمل ان تسببي لي أي ازعاج عندما نصل إلى نهاية المسرحية... صدقيني لقد مررت بأوقات مزعجة كثيرة من هذه الأمور.»

«هذا ما قرأته... وللمرة الثانية هل تتوقع مني حقاً، من

دون كل الناس، ان اساعد شخصاً يهجر فتاة في وضع ايموجين كاربنتر كما قرأت آخر ما كتبته الصحيفة التي غاصت الى الأعماق من حياتك الشخصية؟»

فقال: «اظن الوقت قد حان لكي اصحح رأيك عني، هذا الذي جمعته من الصحف. نعم لقد كان لي صديقات كثيرات. ككل الرجال الذين في سني، وكان الفراق بيني وبين كل منهن بقبول ورضا كلا الطرفين ما عدا ايموجين.»

كانت لورين تنظر إليه وهو يتحدث وقد بان الشك في عينيها. ولكنها لم تنبس بكلمة.

وتابع هو يقول: «ايموجين، والحق يقال كانت مختلفة عن سواها فاحببتها بجنون، كانت جميلة إلى حد لا يصدق هذا إلى جاذبية غريبة. وكنت قد ابتدأت افكر في ان الوقت قد حان لكي استقر. ولكنني اعرف الآن ان شعوري ذاك نحوها كان اكثر قليلاً من مجرد افتتان سطحي، ما جعلني في منتصف الطريق الى الزواج بها.»

فقالت لورين بازدراء: «ثم إذا بك تتوقف عن ذلك بسبب التفكير في الأطفال ومسؤولية الأسرة.»

نظر إليها بجمود: «لقد توقفت لأنني اكتشفت ان ثمة رجلاً آخر في حياة ايموجين.»

ساد صمت قالت بعده لورين بفتور: «وكيف علمت بذلك؟»

«اكتشفت ذلك اثناء قيامها بعطلة اسبوعية كانت قالت انها ستزور اثناءها والديها. وكان ان اتصل بي صديق هاتفياً من فندق في جنوب فرنسا يبلغني ان خطيبتي تنزل في نفس الفندق مع صديق، فكان ان فاجأتها معه هناك، وكان في ذلك نهاية كل شيء بيننا.»



كان الصدق في صوته وعينيه وليس في كلماته فقط.

فسألته: «وما الذي جعلك تسكت عن لوم الصحف لك؟»

فهز كتفيه: «لقد كانت الفتاة الحمقاء في موقف صعب للغاية بالنسبة لسمعتها، ما جعلني امتنع عن زيادة الطين بلة بالنسبة إليها.»

فقالت: «وماذا عن صورتكما معاً التي صدرت حديثاً في الصحيفة والتي كتب تحتها ان ايموجين ستقيم عليك دعوى اخلاف وعد؟»

«لقد كانت اتصلت بي عندما كنت في لندن، لقد كانت غارقة في الديون وتطلب مني المساعدة وقد تملكها القنوط. فكان ان رآنا مصور تلك الصحيفة.»

«وهل ساعدتها؟ بعد كل ما فعلته بك؟»

كان على لورين ان تغيّر كل آرائها في تشارلس. وكان هو يجيبها قائلاً: «لم اشأ ان اخيب أملها، والمبلغ الذي كان سيسعفها ليس له تأثير يذكر بالنسبة إلى وضعي المالي. وعلى كل حال تلك العلاقة تركت في نفسي أثراً مرّ المذاق. ارجو ان تكوني ادركت الآن لماذا لم أعد اثق بالنساء ولماذا التمس العون من امرأة مثلك لا تبالي بالرجال بينما لديها الجمال والذكاء. وربما تضعين هذا في اعتبارك عندما تعطينني الجواب لما طلبته منك.»

ساد صمت قال بعده بجفاء: «هل أفهم من سكوتك هذا انك لا تستطيعين المساعدة؟ انك تكرهين منح العون بقدر كرهك قبوله.»

وجدت نفسها تحتج قائلة: «أنا لم اقل انني لن اساعدك. هل أنت جاد حقاً بالنسبة لهذين العرضين منك؟»

«تماماً. انه مشروع كبير، يا لورين. انني اكره طلب العون من أحد، ولكن طلبي هذا حقيقي.»

«لا استطيع الجواب على الفور. علي ان افكر، ألا ترى ذلك؟»

«طبعاً، ولكن بالنسبة لقضية روبرتا، لا يمكنني الانتظار مدة غير محدودة. احب ان اعرف الجواب قبل صباح الغد. فإذا كان الجواب بالنفي، فعلي ان ابحث عن فتاة أخرى... وحالياً علي ان اعترف بأنني لا اعرف أي فتاة يمكن ان تقبل. فليس هناك امرأة مثلك اوضحت انها لا يمكن ان تسمح لنفسها بالتورط بعلاقة معي ولو كنت آخر رجل في العالم.»

فقالت: «سأتصل بك هاتفياً في الصباح الباكر واعطيك الجواب عن الأمرين معاً.» قالت ذلك وهي تتجنب النظر في عينيه.

فنهض واقفاً وقال وهو يتناول سترته: «أرجو ان يكون جوابك بنعم.»

رافقته لورين إلى عتبة الباب، حيث استدار فوجدت نفسها تنظر إلى وجهه وهو يقول: «لا اريدك ان تسيىء الفهم. فإذا وافقت على أن تساعديني في تخويف روبرتا وجعلها تدعني وشأني شخصياً، فعليك ان تتحملي الظهور معي بمظهر التعاطف والمودة امامها، ولن نستفيد شيئاً إذا بقيت مبتعدة عني عادية في معاملتك لي. والأمر كله تمثيل طبعاً، نقوم به فقط امام الآخرين. ولكن عليك ان تعرفي ما إذا كان بإمكانك احتمال ذلك.»

فقالت وهي تبتلع ريقها: «سأفكر في ذلك ايضاً.»

«حسناً، سأدعك تفكرين الآن. تصبحين على خير يا لورين.»



«تصبح على خير.»

عندما اغلقت الباب، ذهبت وجلست قرب المدفأة. ان ما اخبرها به قد غير الموازين بالنسبة لكل شيء.

تشارلس اولاً، ان كامل فكرتها عن نوعه كرجل يجب ان تتغير. وبدلاً من ذلك الرجل المخادع عديم الشعور بالمسؤولية الذي كانت تظنه بدا الآن لها ضحية لامرأة مخادعة. واعجبت مارلين بالطريقة التي انتصر فيها على ذلك الوضع، دون ان ينشد الانتقام، بل آثر السكوت بشهامة خالصة، حتى انه مد يد العون إلى تلك المرأة في محنتها وهي التي كانت تحاول غشه.

فلا عجب انها في اعماقها لم يكن من السهل عليها قط ان تسيء التفكير فيه. وفاضت عيناها بالدموع وشعرت بأنه يستحق ان تقوم لأجله بكل شيء.

ولكن هل بامكانها القيام بما يطلبه منها؟ ليس لها حاجة الآن إلى انكار ومقاومة حقيقة حبها له، ولكن مع ذلك عليها ان تستمر في الانكار والمقاومة. ألم يخبرها بكل وضوح ان السبب الوحيد للجوئه إليها هو مقاومتها المستمرة له؟ وبدلاً من المرأة التي لا تثق بالرجال، ها هوذا رجل لا يثق بالنساء. أيمكنها ان تمثل دور الحبيبة له بكل المشاعر وإظهار العواطف نحوه والتي قال انها ضرورية، وذلك دون ان تفضح امرها وان ما تقوم بتمثيله ان هو الا حقيقة ما تشعر به نحوه؟

طوال الليل، كانت ممزقة المشاعر بين الرغبة في مساعدته، والخوف من ان تفشل في اخفاء مشاعرها. ولكن مع بزوغ الفجر، كان امامها حقيقتان هامتان وهما ان

تشارلس بحاجة إلى المساعدة. فكيف ترفض هذه الفرصة السانحة لتعويضه عن كل ظنونها السيئة به؟ ثم انها لا يمكن ان تعيش على الهواء، فكيف ترفض هذه الفرصة التي تأتيها بمبلغ حسن من المال والتي قد تكون فرصتها الوحيدة التي تحميها من الحاجة المادية اثناء العيد؟ وهكذا ليس لديها الخيار بالنسبة لهذا الأمر.

في الوقت المعين، اتصلت بتشارلس هاتفياً تخبره بأنها ستقوم بما يريده. وكانت ترجو في اعماقها ان تتمكن من ذلك مع حفظ كرامتها.

• • •

منحت رحلة روبرتا العملية إلى خارج البلاد لورين الفرصة لملاءمة نفسها مع وضعها الجديد. وكانت قد وصلت بعد ظهر الأحد التالي الى لونغاكري حيث تلقت التعليمات من تشارلس في الشقة التي نزلت فيها وذلك قبل زيارة من روبرتا لمناقشة بعض النقاط في العقد المقترح بين الشركتين... وقد اخبرها تشارلس بذلك وعلى شفتيه ابتسامة ارتياب.

ثم قال مؤكداً: «أنا لا اريد ان نؤكد لها أي شيء وإنما اريدها ان تتساءل عن سبب وجودك هنا. فإذا ذهبت وهي لا تعرف سبب وجودنا معاً ما إذا كان للعمل أم للعبث، فهو المقصود واقترح ان نذكر شيئاً عن اشتراكك في وضع التصاميم للمنزل هنا. انها ستجدنا ونحن نتناول القهوة بعد ما يبدو انه غداء عمل، فتتساءل عما إذا كان الأمر لا يعدو ذلك ام بالعكس.»



«حسناً، سأبدأ بالعمل إذن.»

جلست قرب صينية القهوة ثم اخذت تسكب فنجانين.

منع صوت سيارة قادمة أي عمل آخر. وربت تشارلس على كتفها مشجعاً، ثم خرج يهبط السلم، بينما أخذت لورين تسوي من شأنها وقد سادها التوتر. هل من الممكن ان تبدو من نوع النساء اللاتي يعجبن تشارلس وهل تنورتها اقصر مما يجب؟

سمعت اصواتاً تقترب، ثم تشارلس يفتح الباب لروبرتا.

«تفضلي، تفضلي. لقد سبق وتعارفتما من قبل، إليس كذلك؟»

بدت البغتة في عيني روبرتا، ولكنها ما لبثت ان رسمت على شفتيها ابتسامة باهتة وهي تقول: «نعم لورا، اليس كذلك؟ وأنت تشتغلين عند تشارلس.»

فقالت لورين ببرودة وهي تضع ساقاً فوق أخرى: «اسمي لورين في الواقع. لقد تقابلنا لمدة قصيرة عندما كنت اعمل عند تشارلس.»

فالتفتت روبرتا الى تشارلس قائلة وهي تنظر إليه معاتبة: «كان عليك ان تخبرني بأن لديك موعداً آخر اليوم. فأنا لا اريد ان اقاطعكما بمشاريعي العملية المملة.»

ابتسم تشارلس لها مطمئناً: «العمل لا يمكن ان يكون مملاً ابداً. أنا تحت تصرفك كلياً وأنا واثق من أن بإمكان لورين ان تسلي نفسها لفترة.»

«أو يمكنني ان اخرج اذا كنتما تفضلان ذلك ليس لدي مانع. فبإمكاننا دوماً ان نتحدث في وقت آخر.»

فقال تشارلس: «كلا إلا إذا كنت مستعجلة للغاية. فأنا ما

زلت اريد ان اجول معك حول البيت اليوم.» والتفت إلى روبرتا: «ان لورين ستعطيني نصيحة خبير في تأثيث البيت.»

نظرت روبرتا إلى لورين قائلة: «احقاً؟ انه تغيير كبير في الاتجاه بالنسبة اليك، اليس كذلك؟»

قالت لورين وهي تبتسم بعذوبة: «نعم، انه كذلك، نوعاً ما، ولكنني رأيت نفسي قادرة على أخذ هذا العمل.» والتفتت إلى تشارلس. «اذا كنت واثقاً من انك تريد مني البقاء، فسأنفعك بالنسبة لغسل اطباق الغداء. وربما روبرتا تريد شاياً. فأنا اظن قهوتنا قد بردت الآن.»

قال لروبرتا باهتمام بالغ: «هل لديك وقت فائض؟ انني اعرف مبلغ اهمية ايام الفراغ بالنسبة الى حياتك المشغولة على الدوام.» وبدا ان لهجته تجمع بين الاعجاب والاهتمام.

فقالت روبرتا بلطف: «هذا حسن.» ولكن النظرة الباردة التي بدت في عينيها وهي تبتسم للورين موافقة، اظهرت انها فهمت معنى اشارتها الى الغداء.

فقال تشارلس: «في هذه الحالة إذن، شكراً لك يا لورين. انك تعرفين اين موضع كل شيء اليس كذلك؟»

اغلقت لورين الباب خلفها وهي تتنهد بارتياح. حتى الآن، كل شيء حسن. فقد انغرست بذور معينة في ذهن روبرتا الآن وهي الآن بحاجة الى وقت لتنمو.

كانا ما يزالان مستغرقين في الحديث عندما دخلت هي بصينية الشاي ثم سكبت ثلاثة فناجين، ثم اخذت فنجانها ومجلة ملونة واتجهت إلى مقعد بجانب النافذة حيث جلست بهدوء تتصنع القراءة ولكنها في الحقيقة كانت مسمرة



نظراتها على تشارلس إلى ان ادركت اخيراً ما تفعله فرفعت المجلة تخبىء وجهها فيها.

أخيراً، نهضت روبرتا وقالت وهي تلقي على لورين نظرة لطيفة: «ليس لي في الحقيقة، ان امسككما عن العودة إلى العمل اكثر من هذا وجميل منكما ان تمنحاني كل هذا الوقت، يا تشارلس وارجو ان لا اكون قد اشعرتك بالملل، يا لورين.»

«كلا، مطلقاً، فقراءة صحيفة وشرب فنجان شاي بعد ظهر الأحد ليس بالعمل الشاق.»

قالت روبرتا لتشارلس: «ان لديك على الأقل، امرأة صغيرة تغسل لك الأطباق، فيا لك من رجل محظوظ.»

«يا لك من بقرة.» تمتمت لورين بذلك وقد اصبحت حرة في ان تزيل عن وجهها ابتسامة السرور بعدما رافق تشارلس الى السيارة ضيفته التي نجحت لتوها في انزال قدرها إلى منزلة خادمة مطبخ.

وعندما عاد كانت ابتسامة عريضة ترتسم على وجهه وهو يقول: «اعتقد ان الخطر قد زال.»

فسألته: «كيف كان تصرفنا؟»

«جيد جداً. اظننا اعطينا روبرتا شيئاً لتفكر فيه. ولكن خطر في بالي شيء.»

«وما هو؟»

«اظننا بحاجة الى شيء من التدريب.»

«التدريب.»

«حتى إذا احتاج الأمر، نستطيع التصرف بشكل جيد.»

فخفق قلبها: «انك تمزح.»

نظر إليها بثبات: «لماذا تظنين ذلك؟ لقد كنت اخبرتك بأن عملنا هو جاد.»

قالت وهي تتجنب نظراته: «ولكنني سبق وقبلت فكرة ان ذلك عند الضرورة.»

«ولكنها ليست اول مرة نجلس فيها معاً كحبيبين، اليس كذلك؟»

وسرعان ما رأته يجلس بجانبها على الاريكة وذراعه ممتدة خلفها على المسند. جمدت هي في مكانها خوفاً من ان يبدر منها ما يفضح مشاعرها نحوه.

قال لها وهو ينظر في وجهها بإمعان: «انك متوترة تماماً، تذكري دورك بأنك الفتاة التي احبها. اقتربي مني اكثر.»

لم تسمع هي شيئاً، ولكنه رفع رأسه فجأة وأخذ ينظر من فوق كتفها مركزاً نظراته على شيء ما.

قال بهدوء تام: «روبرتا؟ هل حدث عطل للسيارة؟»

تجمدت لورين في مكانها وتوهج وجهها احمراراً.

تقدمت روبرتا ببرودة نحو المنضدة حيث وقفت تأخذ ملفاً وهي تنظر الى وجه لورين المنحني، ثم تعود بنظراتها الى تشارلس، ثم قالت بهدوء يدعو الى الاعجاب: «السيارة في أحسن حال، لكنني كنت نسيت هذا الملف، وآسفة لإزعاجكما مرة أخرى. انني ذاهبة حقاً في طريقي هذه المرة.»

خرج تشارلس مرة أخرى معها وهو يحتج بدماثة على فكرة انها ازعجتهما.

وعندما عاد، كانت لورين قد تمالكت اعصابها مرة أخرى، فقالت: «لا اظن بقي لدى روبرتا أي شك في طبيعة علاقتنا.»



فقال بابتسامة قصيرة: «كنت على صواب. ألم تسمعي صوت السيارة وهي تقف أمام الباب؟»

نظرت إليه، وفجأة ادركت معنى قوله هذا، فسألته: «هل كنت تعلم بأنها عائدة؟»

«كنت اعرف انها ستعود اذ لا بد أنها ارادت ان تعرف تماماً ما سيحدث بعد أن تخرج. فتركت الملف عمداً. فروبرتا لا يمكن ان تنسى شيئاً.»

لم تشأ ان تصدق أذنيها: «هل قامت بكل ذلك عمداً لغرض في نفسها؟ هل اردتها ان ترانا في جلسة حميمة؟ أليس هذا ضد كل ما كنت تقوله عن ابقاء الأمر غامضاً؟»

فهز كتفيه: «إذا اراد أحد ان يفاجئك إذن فسيجد ما كان يتوقع ان يجد.»

«كان عليك ان تنذرني على الأقل.»

«لو كنت تتوقعين ذلك، لما تمكنت من ابداء كل ذلك الارتباك والبغتة اللذين ظهرا عليك.»

فقالت بجفاء وهي تحمل حقيبتها: «إذا كنت تريد ان نقوم بجولة في انحاء المنزل، فالأفضل ان نبدأ الآن.»

فهز رأسه نفياً. يمكن لذلك ان ينتظر إلى ما بعد العيد، فإن العمل مع روبرتا له الاسبقية.»

قالت شاعرة بالارتياح: «في هذه الحالة، ما دام العمل مع روبرتا قد انتهى هذا النهار، كما اظن علي ان اذهب الى بيتي.»

«شيئاً واحداً فقط قبل ان تذهبي. اننا لم نبحث في شأن النقود. انني ما زلت اعتقد انك تستحقين اكثر، ولكنني احترم رغبتك. ولكنني سأدفع لك راتبك القديم ابتداء من اتفاقنا يوم السبت الماضي.»

فقالت بصوت مختنق: «سأذهب إذن.»

وهرولت خارجة من الغرفة ثم هابطة السلم متجهة نحو سيارتها.

كان يمثل فقط... أخذت تفكر في ذلك وهي تقود سيارتها نحو بيتها بعينين لا تريان. كان هذا كل ما كان يقوم به، وهذا ما عليها ان تتذكره تمثيل أمام روبرتا، تمثيل أمامها. كذلك روبرتا التي لا يمكن ان تكون سرّت بما رأت، قد استطاعت ان تغطي كل ما شعرت به من احباط.

ولكن ماذا بالنسبة إلى لورين فريزر؟ وتملكتها المرارة. قبضت على عجلة القيادة بإحباط بالغ. كانت قد وضعت في حسابها ان الأمر سيكون صعباً، ولكن عصر هذا اليوم قد اقنعها بمبلغ العذاب الذي ستلاقيه في محاولتها قضاء الأسابيع المقبلة دون ان تفضح نفسها.



# الفصل التاسع

أخذت لورين تنظر بنهم، من مكانها على الأريكة في بيتها، إلى وجه تشارلس الوسيم على شاشة التلفزيون، كان يجري له المقابلة اتحاد الشركات المحلية. وللمرة الأولى استطاعت ان تراقبه بعينين صريحتين وملامح غير منضبطة، فكانت تظهر غضبها بعنف في كل مرة تنقطع فيها المقابلة لفترة قصيرة، متلفهة إلى اشباع نظراتها من تلك الملامح الرائعة لذلك الذي تحب، وتمعن النظر بحرية في تلك العينين اللتين فتنتاها.

في هذه الأيام كانت الفترات الوحيدة التي تتمكن فيها من الانطلاق مع مشاعرها بصدق، كانت هي التي يكون عليها ان تمثل فيها دور الفتاة العاشقة، فما ابلغ تناقض تصرفاتها هذه، وعندما تكون وحدها مع تشارلس ولا يكون ثمة حاجة للتمثيل، عند ذلك يبدأ التمثيل الحقيقي، فتظهر عدم المبالاة الزائفة.

تملكها احساس بأن تشارلس قد شعر بتوترها هذا. ربما كان يتوقع ان يجعلهما اتحادهما هذا اكثر راحة واسترخاء مع بعضهما البعض، انه لم يسألها، ولكنها كانت تلاحظ عينيه وهما تراقبانها متسائلتين.

قد لا يدوم هذا مدة طويلة. إذ يبدو ان روبرتا قد فهمت ما أراداها ان تفهم وذلك دون ألم، تماماً كما كان تشارلس يتمنى، وبدا الأمر وكأن العقد بين الشركتين سيتم توقيعه في أول السنة الجديدة.

www.elromancia.com

كانت المقابلة في آخرها الآن، وتشارلس يبتسم لمقدم البرنامج بينما هذا يشكره، مقدماً لقطات من منزله لونغاكري. ومدت لورين يدها تقفل التلفزيون.

لقد ابتدأت تعشق منزل لونغاكري منذ اخذت تعمل فيه، فقد دخل المنزل إلى قلبها يملأه عندما فشل أي شيء آخر في ان يطرد افكارها عن تشارلس.

كان تشارلس سيذهب إلى بلده في نورفولك لقضاء العيد، حيث يرى مسقط رأسه ومرتع صباه وأمه التي مازالت حية وذلك في منزل العائلة، ويبدو ان العيد في نورفولك كان شيئاً غير عادي، وهذه الليلة وهي التي تسبق العيد بليلتين، هي آخر مرة ترى فيها تشارلس قبل ان تبدأ عطلة العيد، فهل الابتعاد عنه سيأتيها بالراحة أم العذاب؟

قال لها وهما في طريقهما إلى لونغاكري بعد ان جاء لأخذها: «اخشى ان يكون قد تأخر الوقت، فأنا لم اغلف هدايا العيد بعد. هل يمكنك ان تقومي بذلك لأجلي ريثما اعد أنا القهوة؟»

فقالت: «طبعاً.» كان ذكر هدايا العيد يشعرها بالضيق، فقد عانت طويلاً من هذا الموضوع، فهي بظهورها صديقة تشارلس، قد شعرت بأن عليها ان تقدم له هدية ما. وبصفتها مستخدمة عنده، شعرت بأنها لا ينبغي عليها ذلك.

كانت علب الهدايا مبعثرة على سريره، وكل بطاقة كانت بجانب الهدية المخصصة لها، هدايا لأمه، وعماته وخالاته، واعمامه، ولامرأة تدعى بوفي ربما هي مدبرة المنزل عندهم، ثم وصلت إلى علبة ملفوفة بورق مذهب ومربوطة بشريط فضي، كانت علبة مجوهرات. وكانت البطاقة الخاصة بها هي التي مزقت عالمها.



كان مكتوباً عليها (إلى الغالية دانييل، مع حبي ومليون ذكرى سعيدة... تشارلس الجار)

تصورت لورين الفتاة تلك جارته، فتاة متألقة كنجمة امام النساء اللاتي جئن بعدها بجمالهن المصطنع سريع الزوال. فتاة قد عاد الآن يراها على ضوء مختلف، فحب الالفة غالباً ما يستحيل غراماً.

بدا وكأن طيف دانييل قد اخذ يحوم في جو تلك الأمسية.

سألها تشارلس وهو يوقف السيارة امام بيتها: «هل انت بخير؟ لقد كنت اكثر هدوءً من العادة هذا المساء.»

«انني خائفة من ان اخطىء امام اصدقائك الكثيرين.»

فالتفت اليها: «ظننت اننا تدربنا بما يكفي على هذه اللعبة.»

«احياناً يدفع الخوف الشخص إلى الزلل.»

نظر اليها بإمعان، ثم لوى شفتيه قائلاً: «انك تأخذين الحياة بجد بالغ، أليس كذلك؟»

«ليس ككل، وإنما عملي فقط.»

فتنهد بضجر: «وهل كان هناك عمل هذه الليلة؟ يا ليت بإمكاني ان اقتنع بأنك ستحصلين ولو على قليل من اللهو يوم العيد.» مد يده إلى المقعد الخلفي واحضر علبة وضعها في حجرها قائلاً: «هذه لك.»

فتملكها الذعر: «آه، ولكنني لم اشتر لك هدية،لم اعرف ما اذا كان عليك ذلك أم لا.»

فأسكتها قائلاً: «هس، الا يكفي ما تمنحينه لي بخدماتك هذه التي لا تتوقف؟ اتمنى لك عيداً سعيداً يا لورين.»

«عيداً سعيداً، يا تشارلس.» نظرت اليه بعينين

مغرورقتين بالدموع. ولكنها اسرعت بتحويلهما بعيداً ثم اخذت تفتح باب السيارة وهي تقول: «اشكرك لهديتك.» واسرعت تدخل بيتها قبل ان تنفجر بالدموع، وهي تحتضن الهدية التي كان واضحاً انها كتاب.

بعد ذلك بقليل فتحت الهدية التي كانت عبارة عن تاريخ موضح بالصور للأثاث الانكليزي، كان من نوع الكتب التي لا يمكن ان تسمح لها ميزانيتها بشرائها، والتي تمنحها سروراً لا يوصف. لقد كانت هذه الهدية قد اختيرت بعناية فائقة، ولكن بحرص أيضاً، فمن بإمكانه ان يستشف غراماً من خلال تاريخ الأثاث؟ وكان مكتوباً في بطاقة العيد المرفقة بها. (إلى لورين، مع شكري البالغ ـ تشارلس) فلا ماضي ولا مستقبل لأجلها. فهي تنتمي إلى الحاضر فقط، ولكن هناك في نورفولك، فتاة مكللة بمليون ذكرى سعيدة تنتظره في موطنه مرحبة به في العيد.

* * *

لم تسمع منه خبراً حتى بعد ظهر أحد أيام العيد، حين فاجأها صوته عبر الهاتف، جاعلاً إياها تشعر وكأن الدم قد جفّ من وجهها لينصب في قلبها، ما جعل خفقاته ترتفع حتى خشيت أن يسمعها.

«لورين؟ كيف سارت بك الأمور؟»

«انك ستقول لي (لقد اخبرتك بذلك).»

«اتعنين انه كان هناك دافع خفي لتلك الدعوة؟»

«بل عشرات من الدوافع. فقد كانت دونا ابتدأت مشروعاً دعته (العيد في منزل الارديس) وعندما اخذت تتلقى طلبات



الحجز وجدت انها لم تستطع ان تحصل على مستخدمين اضافيين للعناية باثني عشر نزيلاً عندها، وهكذا كان مفروضاً انني عون دون أجر وذلك باسم (عيد عائلي).»

فقال غاضباً: «لا اظنك سمحت لها بذلك.»

«كلا، مطلقاً، فقد جلست وطلبت منها أجراً حسناً لعملي اثناء العيد.»

فانفجرت خطوط الهاتف بالضحك: «هذا حسن جداً، فقد علمتك الحياة، لا شك ان ذلك قد سبب لها صدمة.»

«نعم، نوعاً ما، ولكننا بقينا على شيء من المودة، كيف كان العيد عندكم في نورفولك؟»

«جميلاً كالعادة، لقد سروا بي كثيراً، وكان كل شيء رائعاً، ولكن الحياة ليست لامعة متألقة الأضواء على الدوام، أليس كذلك؟» وتنهد أسفاً، «عليّ ان اعود إلى الواقع، هل لديك فراغ هذه الليلة؟»

«طبعاً.»

«سأمر عليك لأخذك معي الساعة الثامنة إذن.»

اخذت لورين تفحص نفسها امام المرآة وقلبها يخفق لرؤيته مرة أخرى، كانت ترتدي ثوباً من القطيفة السوداء فوقه جاكيت من الدانتيل بينما تدلى من أذنيها قرطان طويلان هما هدية دونا إليها، وكانا يماثلان في تألقهما عينيها.

قفز قلبها لسماعها جرس الباب، وحاولت ان تكبت مشاعرها وهي تسير إلى الباب.

كان تشارلس يبدو بالغ الوسامة في جاكيت السهرة السوداء والقميص الأبيض الناصع، ولم تستطع منع نفسها من منحه اجمل ابتسامة تنبىء عن سرورها برؤيته.

www.elromancia.com

قال لها وهو يناولها زنبقة في علبة شفافة: «تبدين جميلة للغاية.»

«وأنت أيضاً، أعني...» وأدركت انها كانت تحدّق اليه بانبهار، فخفضت عينيها إلى العلبة والزهرة والدبوس، وإذ سقط منها هذا الأخير، وقف تشارلس ليلتقطه ويشبك لها الزهرة في صدر جاكتتها.

وفي قاعة الاحتفال بالعيد، توجها إلى غرفة الطعام.

وقالت له: «ألا ترى اننا بظهورنا معاً بمظهر المحبين، نمثل دورنا دون داع لذلك؟»

ذلك ان روبرتا، والتي كان المفروض ان تكون موجودة، كانت سافرت فجأة إلى الخارج في رحلة عمل.

اجابها: «مازال هناك كثير من جواسيس روبرتا، هذا إلى أن الأمر...»

وسكت، وإذ نظرت اليه رأته يرمقها بعينيه الخضراوين متحدياً وهو يتابع قائلاً: «لقد اصبح الأمر عادة.» فاحمر وجهها ما جعله يضحك منها.

وصلت روعة السهرة إلى القمة عندما ربحت إحدى تذاكر اليانصيب التي كان اشتراها لها، الجائزة، وتملكت لورين الدهشة البالغة عندما علمت ان الجائزة لم تكن عادية كغيرها، وإنما كانت الجائزة الأولى لهذه السهرة والتي كانت عبارة عن قضاء إجازة اسبوعين لشخصين في فيلا خاصة في غرانادا.

وعندما دفعها تشارلس برفق إلى حيث تستلم الجائزة وقد بدا عليه السرور لحظها هذا، عند ذلك قالت له: «غرانادا؟ لا استطيع ان اصدق ذلك.»



نظر إليها باستغراب وهي تعود بالتذاكر من مندوب شركة السفر وهي تقول: «انك انت اشتريت لي التذاكر، فلا يمكن ان اعتبرها لي، وعلى كل حال، فما احتاجه هو وظيفة لشخص واحد وليس تذكرة لاثنين.» وتمثلت لها صورة مؤلمة لتشارلس ودنييل بجانبه في ذلك المكان الغارق بأشعة الشمس.

فقال: «عليك ان تأخذي الجائزة طبعاً، ولا تكوني سخيفة، فأنا اعرف غرانادا كما اعرف قفا يدي، وبإمكاني ان اقوم بإجازات إلى هناك متى شئت وبالعدد الذي أريده، فلا تدعي هذه الفرصة تفوتك، ايتها الحمقاء، فإذا لم تجدي عملاً قبل ذلك، فأمامك اسبوعان مجاناً، ولا بد ان في الفيلا هناك من يهتم بك.»

كان يتحدث بمثل هذا الهدوء عن الوقت الذي تكون علاقتهما فيه قد انتهت، انقبض قلبها منذراً بالأحزان وشعرت بنفسها وحيدة تعسة لا دور لها بين هؤلاء المغنين الهازجين عندما دقت الساعة الثانية عشرة معلنة بابتداء السنة الجديدة.

وقال لها: «دعينا نتنفس الهواء الطلق.» ثم قادها في اتجاه مستنبت الأزهار الزجاجي.

كان الجو هناك هادئاً منعشاً، وسارا في الممر المعشوشب بصمت، دون ان يصادفا احداً، وكانت لورين مسرورة بالأنوار الخافتة.

قال تشارلس فجأة: «كل ذلك المرح والصخب المفزع، اتراني الشخص الوحيد في العالم الذي يشعر بأن وراء هذا كله يوجد علامة استفهام كبرى تكاد تكون إنذاراً بخطر ما؟»

التفتت إليه وقد اذهلها ان ترى ان مشاعره تعكس مشاعرها: «هل تشعر بذلك انت أيضاً؟»

نظر في اعماق عينيها: «انني اشعر بذلك هذه الليلة، ولكن دعينا ننس العبث والأمور السطحية، واخبريني بصدق عما تتمنين ان تأتيك به السنة الجديدة.»

كان في عينيه مشاعر غريبة وهو يحثها بقوله: «هيا، لا بد ان هناك شيئاً تتمنينه.»

فكبحت جنونها وقالت: «ألا يمكنك ان تخمن؟ أريد عملاً.»

انهارت المشاعر المشحون بها الجو حولهما، وتغير وجهه، واحتل الغضب في عينيه مكان الاستفهام: «هل هذا كل ما تتمنينه؟ عملاً؟ ماذا عن الفراغ في حياتك؟ ألم تفكري في الحب أبداً ولو في احلك الأوقات؟ ألم تفكري، ولو مرة واحدة، في إدخال رجل في حياتك؟ أم ان مثل هذه الأفكار غير مسموح لها بالدخول إلى دماغك القاحل الثلجي؟»

حولت وجهها عنه لا تريد ان تنظر في عينيه، خوفاً مما قد يرى في عينيها، وقالت له: «دعنا نذهب يا تشارلس.»

فسألها بعنف: «ألم تحبي احداً قط؟»

«طبعاً، احببت كثيراً من الناس.»

«انا لا اتكلم عن حب (كثير من الناس)، بل عن حب (امرأة ورجل)،اين مكان الرجال في حياتك؟ هل لديك أي مشاعر طبيعية؟»

تناهى اليهما من الطرف الآخر للمستنبت اصوات وضحك، فخبا اللمعان العنيف في عينيه، وابتعدت هي عنه قائلة: «أريد ان اذهب إلى البيت، فقد قمت بواجبي في تمثيل دوري هذه الليلة. وما يجري الآن لا علاقة له به.»



فقال لها بغيظ بالغ: «هل انت خائفة من مشاعرك؟»

اجابت وقد اهتزت لكرامتها: «كلا، ولكنني خائفة ان تقول أو تفعل شيئاً تندم عليه عندما تعود إلى عقلك، خذني إلى بيتي.»

سارت بهما السيارة في الشوارع المقفرة وقد سادهما الصمت، حتى أوقفها امام بيتها، ثم انتظر بصمت ان تخرج منها.

حاولت هي أن تجعل الاجتماع القادم اكثر سهولة، فقالت: «لقد انهيت كل التصميمات بالنسبة للمنزل لونغاكري، فهل لك ان تتصفحها في اسرع وقت ممكن وذلك لكي نبدأ العمل؟»

فقال وهو يضغط على الأحرف: «آه، نعم، العمل... تعالي غداً لنتناول القهوة اثناء الحديث بأمان وسلام عن الأرقام. ان بإمكانك مواجهة ذلك كما اظن.»

«من الواضح انك كنت تفضل لو كنت مع امرأة اخرى في مكان آخر اثناء الاحتفال ببدء السنة، أليس كذلك؟ قالت ذلك وهرعت لتقفل باب بيتها خلفها.

لو انه يعلم فقط ما اقل التشجيع الذي تحتاجه لكي تطلق العنان لمشاعرها، فتصارحه بأنه رغبتها الوحيدة، وانها تريده اكثر من أي شيء آخر في حياتها، وانها لم تعرف عذاباً قط من قبل يماثل العذاب الذي يسببه لها حبها له.

لقد لامت نفسها بقدر لومها له، فقد كان المزيج المؤلف من امنيته بقضاء السهرة هذه مع دانييل، ومشاعرها هي نحوه، كان هذا هو سبب كارثة هذا المساء.

ارتجفت خوفاً وارتياباً بقدرتها على الرؤية خلال هذه

المهزلة القاسية التي يقومان بتمثيلها، لا بد من انهاء تأثيث منزل لونغاكري بأسرع وقت ممكن، عند ذلك فقط يمكنها ان تنجو من هذه العلاقة المؤلمة.

* * *

إرتدت لورين بنطلوناً بني اللون، وكنزة ذات لون احمرٍ فاقع، وذلك في ذهابها إلى الموعد في منزل لونغاكري، كما غطت رأسها بقبعة مغطية بها أذنيها، فقد كان البرد قارساً وكان الثلج قد انهمر اثناء الليل، ولكن ليس إلى الحد الذي يعرقل السير في رحلة قصيرة، وتساءلت متوترة عن نوع الجو الذي سيسود بينها وبين تشارلس بعد الليلة الماضية، وشعرت بالتوجس لذلك.

لكن الذي قابلها عند باب الشقة كان تشارلس الاكثر إلفة ولطفاً مما رأته قط من قبل.

قال بهدوء: «تبدين كعصفور يغطيه الثلج، أدخلي.»

فدخلت شاعرة بالارتياح لهذا الاستقبال، بينما كان يقول: «انني اعتذر لليلة الماضية، كان الحق معك، فقد كنت أتمنى لو كانت الأشياء مختلفة عما كانت عليه، ولكن ما كان لي ان اصب غيظي عليك.»

«لا بأس.» وتظاهرت بالاهتمام العميق بمحتويات حقيبة أوراقها.

فقال: «كلا.» أخذ من يدها الحقيبة ووضعها على الأرض. «فقد كنت فظاً إلى حدٍ لا يطاق، فدعيني اعتذر على الأقل.»

فهزت كتفيها قائلة: «من الأفضل ان يكون هذا الخطأ معي على ان يكون مع شخص ذي أهمية.»



فعبس قائلاً: «ما الذي يجعلك تتكلمين وكأنك دون أهمية، لماذا تقللين من شأنك بهذه الطريقة الحمقاء.»

«كنت اعني انني ذات أهمية بالنسبة للأعمال فقط، ولكن دعنا ننسى ذلك من فضلك، فقد كدت أنساه قبل حضوري، وقد نسيته تماماً بعد اعتذارك المهذب هذا.» ومدت إليه يدها بالأوراق. «أنظر، فهذه تصاميم كثيرة لكي تفكر فيها.»

نظر اليها بابتسامة دافئة شبه آسفة استحالت إلى سكين غير منظورة غرزت في قلبها وهو يرفع قبعتها عن رأسها ويلقي بها على كرسي وهو يقول: «ان لك طبيعة متسامحة، يا لورين، وكل ما بإمكاني تقديمة كمكافأة على ذلك هو القهوة، وهي جاهزة وساخنة، سأحضرها في الحال، فانشري اوراقك تلك على المائدة، لنتمكن بذلك من تصفحها براحة.»

عندما ذهب تشارلس إلى المطبخ شعرت لورين بالارتياح، وإذا بالهرة جيفز تقفز إلى عتبة النافذة إلى جانبها فارتطمت بصورة فوتوغرافية في اطار فضي ما جعلها تقع على الأرض وتتهشم.

«آه، يا جيفز، كم انت غبية.» وانحنت تلتقط الصورة، كانت صورة مذهلة التقطت خارج المنزل لفتاة مشرقة متألقة ذات عينين زرقاوين وشعر اشقر.

أدركت لورين ان هذه الفتاة هي دانييل، وشعرت لذلك بغصة في حلقها. انها دانييل التي أرادت ان تكرهها، ولكنها بدلاً من ذلك وجدت ان من السهل جداً ان تفهم لماذا لا تكون مثل هذه الفتاة دانييل فقط وإنما (الغالية دانييل) ولماذا ندم تشارلس إذ استبدل العيد مع مثل هذه المخلوقة السعيدة المشرقة بأخرى قاتمة الشعر والعينين والتي هي

متجمدة خوفاً من حبها له، والتي لا تبدو له اكثر من عصفورة.

دخل تشارلس فأجفلت هي شاعرة بالذنب: «انها جيفز قفزت فارتطمت بهذه الصورة لتلفت انتباهي لها.»

أخذ الصورة منها واخذ ينظر اليها بابتسامة ساهمة وقد تاهت عيناه في الذكريات: «انها هدية العيد، لقد نشأت في البيت الذي بجانب بيت دانييل، انها بالجمال الذي تبدو به هنا، غريب حقاً كيف يغفل المرء عن رؤية الكنز النفيس الذي في متناول يده، ألا ترين ذلك؟» اعاد الصورة إلى مكانها بعناية، وقد بدا عليه الكره لتركها، ثم عبس بجيفز: «إياك ان تكرري مثل هذا العمل بعد الآن.» وبينما سارت الهرة إلى المطبخ عاد تشارلس يوجه اهتمامه إلى العمل داعياً لورين للبدء بالحديث عن تصاميم المنزل الكبير، وبعد ذلك بحوالي ساعة كان كل شيء قد خضع للدراسة وحاز الموافقة.

قال: «كنت اعلم انك ستفعلين كل شيء على ما يرام، والآن لم يعد امامنا سوى انتظار ان نتصل بأصحاب المتاجر، كما اظن.»

«آه، كلا في الواقع. فأنا اتصلت بهم وهم جاهزون، وبإمكانهم القدوم غداً، وأقمشة الأثاث والستائر كلها جاهزة، وكل ما احتاجه هو كلمة منك لكي اتصرف.»

نظر في ساعته قائلاً: «إذن فقد حصلت على كلمتي بالموافقة، لقد حان الوقت لآخذك للغداء، كما اظن.»

«آه، كلا ارجوك... إلا إذا كان ذلك لأجل مسألة روبرتا.»

فنظر اليها ببرودة: «من الممكن ان اخذك للغداء لأجل أمر آخر...»



فقاطعته متوترة: «لقد كنت اكلت كثيراً اثناء عطلة الأعياد ما جعلني افضل حذف بعض الوجبات صدقني.»

تابع كلامه وكأنها لم تقل شيئاً: «أهم ما يطمئنني إلى انك صفحت عني لما قمت به الليلة الماضية.»

قلت وهي تجمع اوراقها: «لقد صفحت عنك طبعاً.»

«ولكن إذا ذهبت إلى منزلك الآن سأظن انك مازلت غاضبة.»

فقالت: «ولكنني لست غاضبة.»

«يمكنك اثبات ذلك إذا ذهبنا لتناول الغداء معاً.»

فنظرت إليه قائلة: «انك اكثر من عرفت من الرجال إلحاحاً.»

«هكذا قيل لي، فإذا كان لديك اي إدراك فستوفرين على نفسك الوقت والجهد معاً، اننا سنأكل في الخارج.» ثم جرها هابطاً بها السلم ومن ثم إلى سيارته.

أخذت هي تفكر والسيارة تخترق بهما الشوارع، ان الأمور على كل حال، لم تعد مفزعة بينهما بعد الآن، وبدا لها العالم رائع الجمال ويد تشارلس على مقود السيارة، كانت مسرورة لزوال التوتر الذي كان بينهما، ولكن ما عدا ان تكون دانييل هي (الكنز النفيس الذي في متناول يده).

* * *

استمر العمل في لونغاكري حافلاً بالأزمات والحلول المتوالية، ولم يعد بإمكان تشارلس ولورين ان ينفردا معاً في البيت الآن وذلك بفضل وجود العمل الدائم.

وتم توقيع العقد بين شركة سبنسر ترافيس وشركة

روبرتا في الوقت المعين، لكن تشارلس اصر على ان ذلك لا يعني ضرورة توقف التظاهر بوجود علاقة بينه وبين لورين، إذ ما زالت هناك مناسبات اجتماعية عليهما مواجهتها معاً.

كانت هناك أوقات يغيب فيها تشارلس لم تكن لورين تدري أين، هل في نورفلك أم في رحلة عمل، ثم تأخذ في تعذيب نفسها بتخيل ذلك الوجه الضاحك لصاحبة الصورة مرفوعاً إلى وجهه بحب بالغ، هذا أثناء انهماكها في العمل في تأثيث المنزل الذي كانت واثقة من ان تشارلس ودانييل سيعيشان فيه يوماً ما.

كانت الصورة ذات الإطار الفضي تنقل باستمرار من مكان لآخر بسبب الأعمال الدائرة في المنزل، فهي حيناً فوق رف المدفأة، واحياناً على المنضدة بقرب كرسيه، كان الأمر وكأنه لم يكن يطيق الابتعاد عنها، ومرة لم ترها في أي مكان فأدركت لورين انها في غرفة نومه، وأوشكت ان تفتح غرفته وتؤكد شكوكها، لكنها توقفت عن ذلك في آخر لحظة خوفاً من ان يسبب لها ذلك الخزي والتعاسة معاً، فقد كانت هناك حقيقة أمر دانييل دون ريب، فلماذا تعذب نفسها بإثبات ذلك؟

وفي منتصف الأسبوع الثالث من كانون الثاني، كان العمل في لونغاكري قد اكتمل تقريباً، واستبد بلورين الإرهاق العصبي لوجودها قرب تشارلس باستمرار وفي نفس الوقت بعيدة عنه في الحقيقة مليون ميلاً، كانت متلهفة لإنهاء مهمتها هذه، وصباح الأربعاء نهضت من نومها شاعرة بوعكة في صحتها، وتملكها الإغواء لأن تعود إلى فراشها، ولكن كان في المنزل ذاك عمل يستدعي وجودها.



قاومت طوال النهار ذلك الشعور بالمرض، والذي كان جسمها يتنقل فيه بين الرجفة والتعرق، بينما الصداع مستمر.

كانت تعلق الستائر على نوافذ الطابق العلوي عندما رأت سيارة تقف امام المنزل. وأوهنت عزيمتها فكرة التحدث إلى شخص ما.

كانت لم تضيء الأنوار بعد، فتوارت خلف الستائر مصممة على تجاهل جرس الباب تاركة القادم، أياً كان يعود متبعاً الإرشادات المعلقة على الباب والتي تطلب منه التحول إلى الشقة الموجودة خلف المنزل حيث كان تشارلس موجوداً.

خرجت من السيارة امرأتان وكانت الصغرى منهما تساعد الكبرى، وعندما استدارت الصغرى، رأت لورين تلك الزرقة المشرقة في عينيها والشعر الأشقر تحت قبعة الفرو السوداء، أدركت انها كانت تنظر إلى دانييل، وتكهنت بأن المرأة الأكبر سناً هي والدة تشارلس، كان واضحاً من تصرفاتهما نحو بعضهما البعض، والحنان الذي كان في نظرات دانييل نحو المرأة المسنة وحديثها اليها، كان واضحاً ان ثمة علاقة محبة تربط بينهما.

لم يكن تشارلس قد ذكر لها شيئاً عن قدومهما. والذي كان يعني ان دانييل بإمكانها ان تأتي لزيارته متى شاءت ودون توقع منه، وكان في ذلك برهان جديد على العلاقة الوثيقة بينهما.

شعرت لورين بطعنة ألم هائل في صدرها، لا علاقة له بما تشعر به من مرض، واخذت تنظر إلى المرأتين وهما تتواريان حول زاوية المنزل.

لا بد انه سيحضرهما للتفرج على المنزل، طبعاً، وامتلأت لورين ذعراً ويأساً. فهو سيقدمها اليهما، وهذا ما لا تطيقه، وحتى لو كانت بصحة جيدة فهي ستكون محنة بالغة. كلا هذا مستحيل.

انهت تعليق آخر ستارة كيفما اتفق، ثم حملت معطفها واندفعت خارجة إلى حيث استقلت سيارتها إلى بيتها، كانت هاربة حقاً... ولكن الهرب يكون احياناً هو الطريقة الوحيدة الممكن القيام بها.

في بيتها ملأت قربة بالماء الساخن، وخلعت ثيابها ملقية إياها على الأرض، ثم اندست في فراشها وهي ترتجف شاعرة بالتعاسة. لا بد انها استغرقت في النوم في الحال، لأن الظلام كان قد أرخى سدوله عندما سمعت صوتاً... انه صوت تشارلس. وتمتمت تقول: «اذهب من هنا.» ولكنه لم يسمع لأن صوته كان يقترب الآن وهو ينادي قائلاً: «انني صاعد اليك.»

«لماذا لم تقفلي بابك؟ كان بإمكان أي شخص ان يدخل. لماذا تركت لونغاكري دون كلمة؟» وكان يقف عند باب غرفة نومها وهو يقول ذلك.

فقالت بضعف: «انني مريضة.» وكان قد اشعل الضوء ما آلم عينيها، فقالت متوسلة: «اطفىء الضوء.»

نظر اليها بعنف، ثم امتثل لطلبها واقترب منها يشعل المصباح الخافت النور قرب فراشها، ثم وقف ينظر إليها مرة أخرى، انتفضت هي معرضة عنه بوجهها بعنف، فمد يده إلى جبينها، ثم قال: «ان حرارتك عالية، حسناً، ليس من الصعب تشخيص المرض هذا، فأنت ضحية متأخرة للأنفلونزا، لقد



شعرت بأنك على وشك ذلك عندما اصررت هذا الصباح على ان كل شيء على مايرام، هل اخذت أي دواء؟»

فقالت بلهجة طفولية: «كلا، وكف عن النظر إليّ.»

«انك قاسية للغاية في كلامك.»

«هذا لأنك قادم مباشرة من عند دانييل، نعم لقد رأيتهما عند وصولهما... انها... جميلة جداً.»

«وكذلك انت.. في الأوقات السعيدة.»

فقالت بوهن حزين: «ليس لديّ اوقات سعيدة.»

«انه المرض يتكلم. الأفضل ان نقوم بشيء في هذا الشأن، هل لديك شيء، اسبرين أو بانادول؟»

«في الحمام.»

ذهب ثم عاد بكوب ماء وحبتي دواء آلمتها وهي تبتلعها. سألها: «هل تشعرين بدفء؟»

«احياناً، حرارتي ترتفع وتنخفض بسرعة، وحالياً اشعر بالبرد يجمدني.»

«هل لديك قربة مساء ساخن؟»

«لقد بردت الآن.»

أخرج القربة من تحت الغطاء ثم نزل إلى الطابق الأسفل، وعندما عاد ابتسم لها وهو يعطيها القربة.

«خذيها وضعيها حيث تجدين مناسباً. يا لك من مسكينة. ان افضل ما يمكنك عمله هو ان تعودي إلى النوم وتتركي الدواء يتفاعل في جسمك. وبعد يومين أو نحوها تتعافين.»

جلس على حافة سريرها ينظر اليها بحنان. وكان في ذلك راحة نفسية وعذاب لها معاً.

وتمتمت تقول: «انك ستصاب بالعدوى.»

«كلا، لن اصاب، فقد اخذت دوري اثناء ايام العيد.»

ففتحت عينيها بعنف: «هل كنت مريضاً؟»

«نعم، وكانت أمي هي التي اعتنت بي.»

فسألته: «هل... هل اصيب بالعدوى أي شخص آخر؟»

«كل شخص آخر بقي بعيداً عني، إلى ان شفيت.» كان ينظر اليها بإمعان، ثم تابع يقول: «من المؤسف انك لم تتعرفي إلى أمي ودانييل هذا النهار، لقد احضرتها دانييل لكي تتفرج على البيت، هكذا بشكل مفاجيء. وكنت احب ان اقدمك اليهما.»

فقالت بأدب: «وانا كنت احب ان اتعرف اليهما، ولكنني فقط لم اشأ التطفل.»

فضحك: «كذابة، لقد تملكك الذعر لرؤيتهما خشية من التعرف عليهما فهربت من المنزل. انك عاجزة عن التمثيل.»

كان يتهمها بانها غير قادرة على التظاهر، فقالت بحنق: «ولكنني مثلت دور الحبيبة لك لمدة اسابيع.»

فنظر اليها بثبات: «مازلت اقول انك عاجزة عن التمثيل.»

ساد الصمت، وتملكها الذعر فقالت وقد انهمرت الدموع من عينيها: «لا استطيع ان اناقشك، آه، ما الذي جعلني أبكي بهذا الشكل الأحمق.»

«لأنك مريضة. ما كان لي ان اغيظك، نامي الآن.»

في الساعة الحادية عشرة أيقظها مرة أخرى واعطاها مزيداً من حبوب الدواء وهو يقول لها: «مضت أربع ساعات منذ اخذت الحبوب آخر مرة لقد صنعت لك شيئاً من حساء الدجاج، فهو يعيد القوة الجسمانية والعقلية، هل تريدين تناوله؟»

فكرت لورين قليلاً ثم أجابت: «ربما قليلاً منه.»



فقال باسماً: «ما يكفي العصفورة؟ لن اغيب طويلاً.»

سارت إلى الحمام وهي ترتجف حيث انتعشت باغتسال سريع. وعندما عادت ووجدت انه قد التقط ثيابها من على الأرض ثم وضع لها بجانب سريرها إبريق عصير، عادت عيناها تغرورقان بالدموع.

وعندما بدأت تتناول الحساء، جلس هو على كرسي واخذ يحدثها عما عليها ان تفعل.

«عليك ان تقومي بتلك الإجازة التي ربحت جائزتها، وذلك الأسبوع القادم. فهذا بالطبع ما انت بحاجة إليه، بعد مرضك هذا، لكي تعود اليك عافيتك.»

نظرت اليه قائلة: «ما انا بحاجة اليه هو وظيفة فأنا لم اقم بشيء في هذا السبيل منذ العيد.»

«سيكون بإمكانك القيام بذلك بعد الإجازة بشكل افضل، وعلى كل حال، ان الأمور تتفاعل بنفسها وبشكل مدهش مع شيء من الصبر.»

قالت وهي تعود فتلقي بنفسها بين الوسائد. «لا اشعر بأنني أريد ان افعل شيئاً، كلياً.»

«ستشعرين بذلك بعد يوم أو يومين. وبعد الإجازة ستحركين الجبال.»

«على كل حال، مشروط بالإجازة ان تؤخذ في شهر كانون الثاني، وهذا الشهر قد قارب على الانتهاء. ولا اظنني سأجد حجزاً على الطائرة في هذه المدة القصيرة.»

«يا لك من متخاذلة، سأقوم بالاستعلامات لأجلك غداً، ودوماً هنالك فرص غير متوقعة.»

«ولكنني لم اقل انني أريد الذهاب.»

«سترين عقلانية هذا الأمر عندما تنخفض حرارتك والآن عودي إلى النوم. وسأكون هنا إذا انت احتجت شيئاً.»

«لن استطيع النوم وانت هنا.»

«ولكنك نمت جيداً أربع ساعات، وكنت تشخرين كالعجائز.» فدفنت وجهها في الوسادة: «أووه.... يكفي ما اشعر به من مرض، حتى تزيدني بكلامك هذا سوءاً.»

فقال لها يخفف عنها: «كلا، لم تكوني كالعجائز بل كنت كالأميرة الجميلة النائمة كما في الحكايات، هل يناسب هذا غرورك؟ انني باقٍ هنا لكي اتأكد من اخذك لحبوب الدواء في الموعد. وعليك ان لا تعترضي، والآن اغمضي عينيك ونامي، سأطفىء الضوء.»

سكنت لورين إلى رعايته هذه وإلى توبيخه الهازل. وسرعان ما استغرقت في النوم.

بعد ذلك بقليل، شعرت بشيء يوقظها، ووجدت الكرسي خالياً، فأدركت انه نزل إلى غرفة الجلوس.



# الفصل العاشر

لم تهتم لورين كثيراً والطائرة تشرع في الطيران، بينما هي تحدق بذهن غائب الى الخارج وقد تاهت بها الأفكار. لقد كان تشارلس بالغ اللطف والشهامة نحوها، ولكنه في النهاية كان مستعجلاً جداً عليها في السفر ما جعل ذلك يبدو استعجالاً منه للتخلص منها. ولماذا؟ فقد انتهت ازمة روبرتا. واكتمل تأثيث بيته، ودانييل تنتظر اللحظة المناسبة لتخرج الى العلن محتلة المركز الرئيسي في حياته. اما بالنسبة اليها، هي لورين، وارتسمت على فمها ابتسامة هي مزيج من الأسى والسخرية، فقد دخل حسابها في المصرف ما يفترض ان يكون مبلغاً مريحاً، وذلك مقابل العمل الذي قامت به في منزله لونغاكري... ولكن الراحة كانت لا تقاس بذلك الفراغ الهائل في قلبها.

وحدثت نفسها بأن تكون ايجابية. فهناك على الأقل، حظ في ان تغيرها هذه الرحلة، وهي طبعاً بحاجة الى استعادة نشاطها وتوازنها قبل ان تعود للبحث عن عمل مرة أخرى.

قابلها في مطار بوينت سالينس رجل غرانادي طويل القامة عرض اسمها على بطاقة كبيرة وكان قادماً من المنزل الذي ستقيم فيه فترة الإجازة كما قال وهو يقود بها السيارة، كما ان زوجته في البيت تعد لها وجبة طعام ترحيباً بها.

كان فصل الجفاف في مستهله، وقد لفح وجه لورين الهواء الساخن والسيارة تجتاز بهما الطريق المتعرج.

وكان صوت كارلتون، وهو اسمه، دافئاً وهو يشير الى المعالم التي يمران بها، متحدثاً بسرور خفف شيئاً من التوتر الذي كان يتملكها. اراحت رأسها إلى مسند المقعد خلفها، واغمضت عينيها، رافعة وجهها نحو الشمس. انها ستستمتع بهذين الأسبوعين وهذا عهد منها.

شهقت باعجاب بالغ وهما يقتربان من منزل ابيض محاط بالمروج المعشوشبة ومساكب تتوهج بالأزهار المختلفة الأنواع.

تابع كارلتون يقول: «لم يعد هناك ضياع الآن، فقد بيعت منذ وقت طويل، وكان هذا المنزل القديم آيلاً للسقوط لولا ان المالك الجديد رأى فيه جمال، فأعاد تصليحه.»

ثم أخذ يدور بها بالسيارة حول البيت فرأت الشرفات الأمامية والخلفية الرائعة الجمال. وعندما عادا الى أمام البيت، كانت زوجته رينيتا تنتظر وهي تبتسم مرحبة متلهفة إلى قيادة لورين خلال الغرف الجميلة.

كان البحر لا يبعد عنها سوى ممر صغير بين الصخور، فأخذت تسير في المياه الضحلة من طرف الخليج الى الطرف الآخر، وهي تستنشق الهواء النقي الشافي، متعجبة كيف انها كادت ترفض المجيء إلى هذا المكان الرائع. وإذا كان لها ان تستعيد قواها في أي مكان، فهو هذا المكان لا غير.

جلست تحت نخلة وأخذت تنظر الى غروب الشمس من مكانها المرتفع.

تلهفت الى أن تخبر تشارلس بمبلغ جمال كل هذا، وكيف تتلاطم الأمواج فوق الصخور. ولكن تشارلس لم يكن هنا. كانت قد نسيت مبلغ سرعة حلول الظلام في الجزر



الكاريبية. فما ان كانت تنظر الى جمال الشفق وألوانه الرائعة، حتى احاط بها الظلام. ولكن كارلتون وزوجته كانا يحيطانها برعايتهما التامة. اذ ظهر النور بغتة بين الأشجار المحدقة بالممر ثم صوت رينيتا يعلو: «آنسة لورين. تعالي وتناولي الطعام.»

ولأول مرة منذ أيام، تشعر لورين بالجوع فلبست حذاءها ثم ردت منادية بأنها قادمة.

* * *

مع نهاية الأسبوع الأول، كانت لورين هيفاء قد لوحت الشمس بشرتها بلون ذهبي وكانت جالسة في مكانها المعتاد تنتظر غروب الشمس.

كان كارلتون يأخذها كل يوم، في الساعات الباردة، إلى جولة بين معالم الجمال في الجزيرة. بينما رينيتا كانت تطهي لها أنواع الطعام اللذيذة ما أعاد اليها شهيتها. وفي العصارى كانت لورين تسبح وتأخذ حماماً شمسياً. وكانت الآن تلف حول جسمها سارونغ ابيض وأسود.

كانت هي مستندة إلى جذع النخلة تراقب غروب الشمس تفكر في تشارلس كعادتها كلما خفق قلبها لجمال الجزيرة. كانت ما تزال تفتقده بحرارة. وكان تفكيرها فيه من القوة والحياة بحيث خيّل إليها انها تسمع صوته يذكر اسمها.

«لورين.» حدث ذلك مرة أخرى، ولكن الصوت الآن كان اقرب الى الحقيقة وسمعت وقع خطوة ازاحت حجراً على الممر الصخري وقفزت واقفة، استدارت لترى، كان هو بلحمه ودمه، وليس تخيلات منها، وكان يبتسم وقد لوحته الشمس.

ولأن ظهوره المفاجيء كان هو بالضبط ما كانت تحن إليه، فقد استجابت لورين إلى البهجة المتدفقة التي تملكتها، فركضت إليه مرحبة لاهثة متألقة الوجه وصوتها يردد اسمه بفرح بالغ.

«تشارلس، أهو أنت؟ أنت حقيقة؟»

فابتسم ضاحكاً وهو ينظر إلى وجهها المشرق: «حدثني شيء ما بأنه يسرك ان تريني.»

«تماماً. ماذا تفعل هنا؟»

فقال ببساطة: «أردت ان اراك.»

سألته وما زالت تشك في ما سمعته اذناها: «هل لديك عمل هنا؟»

نظر في عينيها بحدة: «يمكنك ان تسميه كذلك. انك انت عملي.» وأزالت كلماته كل بقايا الحزن في نفسها، لتحتل البهجة مكانه...

«آه، كم اشتقت إليك لقد كنت اتمناك هنا في كل لحظة.»

«وها أنذا هنا الآن. كنت اعرف ان مجيئك إلى هنا كان ضرورياً. وان هذه الجزيرة ستمحو بجمالها، الماضي تماماً.»

كان الحاضر المليء بكل جميل ورائع، هو كل ما تريده، وليس المستقبل، الآن، وبكل بساطة. سألته: «لكن الى متى سيطول بقاؤك هنا؟»

فنظر في عينيها باسماً: «طالما أنت هنا.»

«وأين تقيم؟»

ذكر لها اسم فندق يبعد ميلاً أو نحو ذلك. قائلاً: «إنه على كل حال، المكان الذي حجزت فيه غرفة حالياً. ولكن بإمكانك ان تدعيني لتناول العشاء عندك هنا.»



«طبعاً. والأفضل ان نذهب وننبه رينيتا انها مدبرة المنزل هنا، وستحبها جداً.»

كان الليل يرخي سدوله بسرعته المفاجئة، فسارا معاً عائدين في الممر الصخري. ولكن لورين وجدت من الصعب ترك هذه البقعة حيث مثل هذه السعادة تفجرت في اعماقها. فوقفت تقول: «انظر الى البدر وهو يبزغ... اليس رائعاً؟»

كان وجهها الآن سابحاً في السعادة وضوء القمر، ما جعله ينظر إليه قائلاً برقة: «رائعاً تماماً.»

فرفعت اليه عينين اشبه ببحيرتين قاتمتين متألقتين وقد عكر صفاءهما قلق، وقالت: «تشارلس... اظنني على شيء من الحماقة، حالياً، ولكن ليس إلى الحد الذي انسى معه... دانييل.»

«سنتحدث عن دانييل فيما بعد. ليس هناك ما يقلقك. اعدك بذلك. كوني سعيدة فقط وابقي كذلك.»

كانت السيارة التي استأجرها، تقف امام المنزل وكانت رينيتا في الردهة جاهزة لاستقبال الضيفين.

قدمت لورين إليها تشارلس بخجل ووجهها يتألق سعادة: «اقدم إليك تشارلس لينوكس يا رينيتا وهو من انكلترا. اتظنين ان بإمكانك اعداد العشاء لاثنين هذه الليلة؟»

فاتجهت عينا رينيتا الى تشارلس بنظرة مليئة بالمزاح، وقالت: «وأين يقيم هذا الصديق القادم من انكلترا؟»

أخبرها تشارلس باسم الفندق.

فسألته متحدية: «وأي نوع من الطعام يقدم اليك في فندقك الكبير ذاك؟»

«انه جيد، ولكنه ليس بمثل جودة طعامك كما أظن.»

ضحكت رينيتا وهي تقول: «الأفضل ان تقول هذا وإلا فلن تجد طعاماً. اذهبا واجلسا انتما الاثنين.»

وفي الساعة التاسعة كانا يتناولان الطعام وكانت لورين تشعر بنفسها تعوم في السعادة. ربما هي مجنونة، وربما حمقاء... ربما قد قالت الوداع لكل الحقائق، ولكن الرجل الذي تحب جالس قبالتها، وهو قد قطع المحيط الاطلنطي فقط ليكون معها. وملأها هذا سعادة، مزيلاً أي اعتبار آخر. لا شك ان الواقع سيصدمها، ولكن ليس في هذه اللحظة الرائعة.

أخرجت رينيتا لهما القهوة إلى الشرفة. وقالت لورين لها ولزوجها ان لا يلغيا خروجهما المقرر إلى السينما والتي كانت قد صممت على مرافقتهما إليها.

فقال رينيتا لها وقد عادت عيناها تلتمعان بالضحك: «وهل سيعتني بك صديقك القادم من انكلترا؟»

فقال لها تشارلس بحزم: «اعتمدي علي في ذلك. استمتعي بالفيلم.»

وعندما ابتعدت بهما السيارة، التفت إلى لورين: «والآن... يا حبيبتي... علينا ان نتحدث معاً.»

فتمتمت: «هل علينا ذلك حقاً؟»

لم تكن تريد ان يتحدثا... فالحديث يقود الى التفكير، والتفكير يدمر سعادتها الحاضرة.

«يجب علينا ذلك، فثمة الكثير ما زال خفياً... وثمة الكثير من التظاهر... مني... كما هو منك.»

فنظرت إليه وقد أثار انتباهها اخيراً. اتراه كان يتظاهر.

وتابع هو يقول: «هنا، على شاطىء البحر، دخلنا اخيراً عالم الحقيقة. لأول مرة لم يعد الواحد منا يشك او يخفي



حقيقة رغبته في ان نكون معاً... ليس للعمل، ولا لأي غرض سوى السعادة الحقة في العيش معاً.»

فأومأت ايجاباً وعيناها تتألقان بمشاعر لا تريد ان تخفيها ولا ان تنكرها.

وقال ببطء: «كان ذلك الشعور موجوداً منذ البداية، كما اظن، حتى وهو مستتر بمائة من المشاعر الأخرى. لماذا اغضب بذلك الشكل لرغبتك البادية في البقاء في عمل كانوا يستغلونك فيه بكل قسوة، ولماذا يهمني ذلك شيء ما دخل اعماقي وغرس فيها فكرة هي انك ذات اهمية... وانه سيكون لك شأن في حياتي.»

لم تستطع مقاومة الرغبة في اغاظته، فقالت: «لم يبد الأمر بهذا الشكل عندما وجدتني اعمل في شركتك. لقد اتهمتني بأنني اردت استغلال تعارفنا سابقاً، يا سيد لينوكس.»

«لا تنسي انه كان لدي سبب يجعلني اشك في كل النساء، ولكن لم يمض وقت طويل حتى ادركت ان لدي فتاة اتلهف الى الاحتفاظ بها. فتاة اردتها ان تكون اكثر من مجرد موظفة عندي. وهكذا رتبت أمر عطلة اسبوعية. وفي الواقع كانت لكي اعرف عنك المزيد، محاولاً ان اعلم سبب بعدك عني كشخص، وذلك ظاهراً، بينما داخلاً احسست بأنك تبادلينني نفس مشاعري. وعندما عرفت ماضيك، ادركت ان الأمر لن يكون سهلاً. لم استطع استعجالك... اذ ان هذا سيكون خطراً. ولكن خطر فقدانك بدا لي في كل مكان. لقد تملكني غضب بالغ عندما تركت غرانادا بعد ان ابتدأت اظن انك ارتحت إليّ، واذا بك تهربين مني وإذا بنا نعود الى الخصام. وهكذا... تطلعت الى مسألة روبرتا...»

فجلست لورين فجأة: «اتعني ان ذلك كان امراً مصطنعاً؟»

«بل كان الوضع حقيقياً، ولكن كان بإمكاني ان اعالج الأمر بنفسي. فالحقيقة هي انني كنت اريدك بجانبي. وطلب المساعدة منك كانت افضل طريقة لذلك.»

«ولكن عملك هذا جعلني اشعر... باليأس.»

«اردتك ان تتعودي عليّ.»

«وماذا عن البيت؟»

«آه، ذلك كان امراً حقيقياً تماما. ولكن اياً منهما لم يأت بالفائدة المرجوة. اذ عندما كنا ننفرد ببعضنا البعض يهبط الثلج بيننا. وعند ذلك قررت ان الجأ إلى علاج الأمر بالصدمة. لقد كنت نجحت جيداً في اقناعك بأنني رجل معقد من النساء ولا اريد اي واحدة منهن. فماذا لو انك اخذت تفكرين بأنني ابتدأت ارغب في واحدة منهن، هل ستجبرك الغيرة الى الاعتراف بأنك تحبينني حقاً.»

رفعت لورين رأسها تنظر إليه منتظرة منه، وهي تمسك انفاسها، أن يكمل حديثه.

ونظر هو إليها باسماً متمهلاً، ثم عاد يقول: «هدية العيد المتألقة المظهر وكلمات المحبة المدونة على البطاقة المرفقة بها، كان بإمكان ذلك ان يبدأ الأمور، وكان ان دلتنيْ تصرفاتك ذلك المساء على انه كان لذلك تأثره المرجو. لو تعلمين فقط كم راودتني نفسي بالاعتراف لك حينذاك، بأن ذلك كان كذباً. حسناً، ان بإمكاني الآن ان اوضح لك ما كنت كتبته على تلك البطاقة (الغالية دانييل) هو الإسم الذي اعتاد أبي وأمي مناداتها به. و(تشارلس الجار) كان الإسم الذي كانت اسرتها تطلقه علي عندما كبرنا. وهكذا كان ما في



البطاقة مجرد القاب اطلقها الأهل علينا من باب المزاح، ان دانييل هي مثل الأخت بالنسبة إليّ فأنا احبها كثيراً، ولكنها ليست الفتاة التي اهيم بها غراماً.»

فسألته بلهفة وسعادة: «أليست هي كذلك؟»

«كلا، يا بلهائي الصغيرة سريعة التصديق.»

وجعلتها لهجته تذوب غراماً به، لقد عادا الى ارض الواقع اخيراً. واستعجلته في متابعة اعادة كتابة ماضيهما.

فقال: «وبعد العيد، تحايلت على أخذ تلك الصورة من أمي... فهي لها. هل سجلت كل نقلة من تلك الصورة في انحاء البيت؟»

«بكل تأكيد. حتى انك اخذتها الى غرفة نومك، أو على الأقل هذا هو المكان الذي كنت ظننتها فيه.»

فنظر إليها ضاحكاً: «وهكذا تابعت المسيرة. فكرت في انه ربما اذا جاءت دانييل الى منزلي بشكل مفاجيء... فقد يفيد ذلك ولكن هذا لم يحصل وأخيراً، عندما قررت احضارك إلى هنا، بعيداً عن ذلك كله، كان ذلك هو الفرصة الوحيدة للنجاح. وكنت على صواب، اليس كذلك؟»

ساد بينهما الصمت لحظة اخذت لورين تفكر اثناءها بعجب في كل ما حدث. وأخيراً قال تشارلس: «لن اقول شيئاً اكثر من هذا حالياً، فأنا لا استطيع ان اغامر بقول اي شيء هذه الليلة قد يفسد الأمر. فأنت ما زلت تشعرين بالضعف بالنسبة إليّ... هشة كالبلور... كجناحي فراشة... بحيث ان اي حركة غير حذرة قد يسبب التلف. لهذا سأعود الآن إلى فندقي.»

«هل أنت ذاهب حقاً؟»

«نعم، هذه الليلة فقط. ولكنني سأترك لك شيئاً ارجو ان

يمنحك شعوراً بالاستقرار إلى أن اعود فاراك غداً. انتظري قليلاً.»

خرج ليعود بعد فترة وهو يقول: «ابتدأت الريح في الهبوب وهذا يحدث أحياناً، ليلاً.» ووضع في يدها مغلفاً مستطيلاً ابيض اللون عليه اسمها. وهو يقول: «انني لن اوضح شيئاً من هذا لأن ما في المغلف يوضح كل ما تحتاجين معرفته كما اظن، سأتركك الآن ولكنني سأعود غداً. وأرجو ان يكون بإمكانك عند ذاك ان تخبريني بما اريد ان اسمع فإلى اللقاء وتصبحين على خير يا عزيزتي.»

«تصبح على خير، يا تشارلس.» احتضنت المغلف وهي تنظر اليه يصعد الى سيارته، ووقفت تلوح له بيدها الى أن توارت السيارة عن الانظار.

كانت الرياح تشتد الآن. وسارت لورين وكأنها في حلم الى حيث اخذت تقفل نوافذ الطابق الأسفل ثم اخذت المغلف الى الطابق العلوي معها. كانت تريد ان تقرأ ما كتبه تشارلس لها، في غرفتها على انفراد. وأخذ قلبها يخفق مقدماً لما ستقرأ.

في غرفتها مزقت المغلف واخرجت ما بداخله من اوراق مطوية، وإذا بهبة ريح قوية تندفع من النافذة صافقة مصاريعها بالجدران. وضعت الأوراق من يدها ثم هرعت الى النافذة تغلقها جيداً، شاعرة مرة اخرى بالصقيع الذي يحمله الهواء.

ولكن الريح عصفت بالأوراق الموضوعة على المنضدة فبعثرتها في انحاء الغرفة. وانحنت تلتقطها، ثم عادت تجلس على الكرسي وقلبها يخفق وهي تفتحها.



لم يكن الصقيع الذي يحمله الهواء شيئاً يذكر بالنسبة الى الصقيع الذي غمر قلبها لحظة ابتدأت بالقراءة. كانت قد توقعت كلمات الحب، ولكن كلمات الحب لم تكن هناك وواجهتها بدلاً منها كلمات جافة لمستندات رسمية.

انه عن بيتها. لقد اشترى بيتها، ويبدو انه سيمنحها اياه، فقد كان الشراء باسمها هكذا تقول المستندات. نظرت داخل المغلف فلم تجد اوراقاً أخرى.

بدا وكأن الماضي والحاضر يتدافعان ويتعارضان ما شتت احلامها.

كما حدث لأمها تماماً... ورنّت الكلمات في ذهنها. لقد كان والدها قدم شقة لأمها، وها ان تشارلس يقدم لها بيتاً. لقد فكر في هذه الصفقة لأن ليس لديه شيء غير هذا ليمنحها... وكأن هذا ما تحتاجه لكي تصبح صديقته وليس زوجته.

وتذكرت ان تشارلس لم يأت على لسانه قط سيرة المستقبل... فقط كان يرجو ان يمضي بقية هذه الاجازة معها. بصحبتها... فهو لا يراها سوى واحدة من تلك الفتيات اللاتي، كما سبق واخبرها، كان يفترق عن كل منهن في النهاية باتفاق وتراضٍ من كل الطرفين. وما كان اكثر حماقتها وهي تظن انه سيطلب منها ان تكون شريكة عمره، فإذا به يقدم لها هذا البيت... والذي يمثل تكراراً لقصة أمها.

نهضت من مكانها وأخذت تتحرك وكأنها في كابوس، وقد تشتت عالمها. اخرجت حقيبتها واخذت تحزم امتعتها. ثم شطبت اسمها من على المغلف ثم وضعت اسمه هو وكتبت تحته كلمة (كلا) بأحرف كبيرة، شاعرة بعذاب مبرح. عندما يعود غداً سيجدها قد رحلت. وسيفهم قصدها كما فهم قصده.

عندما سمعت صوت سيارة كارلتون وزوجته رينيتا عائدين نزلت السلم ببطء حاملة حقيبتها.

سألتها رينيتا باستغراب: «والآن، ماذا حدث؟ لا تقولي انك ذاهبة الى الفندق انت ايضاً.»

فقال لورين بجمود: «كلا يا رينيتا، فأنا ذاهبة الى الوطن.»

فتغير الوجه الأسمر الباسم: «هل تشاجرت مع الصديق الانكليزي؟»

«علي ان اذهب فقط. لا استطيع الشرح. انكما كنتما لطفاء جداً معي. هل لك ان تأخذني الى المطار يا كارلتون؟»

فسألها باهتمام بالغ: «هل حجزت مكاناً في الطائرة؟»

«كلا. سأتدبر الأمر هناك انني آسفة اذ أجعلك تخرج مرة اخرى في هذا الوقت.»

«ليس هناك مشكلة. اصعدي الى السيارة، يا آنسة لورين. فأنا بحاجة إلى وقود فقد فرغ خزان السيارة الآن.»

جلست لورين في مقعد السيارة الخلفي وحقيبتها عند قدميها. وانتظرت الى ان عاد كارلتون بالوقود يضعه في الخزان. بينما جلست رينيتا بجانب لورين تحتضنها بقوة وهي تقول متأثرة: «هل قلبك يتألم، يا فتاة؟»

فأومأت لورين ايجاباً دون ان تستطيع الكلام.

اعتصرت المرأة كفيها بعنف، ثم نزلت من السيارة بينما صعد كارلتون الى مقعد القيادة وهو يسأل لورين: «هل انت واثقة من انك تريدين السفر؟»

«واثقة تماماً.»

فتنهد قائلاً: «حسناً، فأنا تحت امرك.»



تحركت بهما السيارة. وابتعدت انوار المنزل بينما يمران خلال الأشجار القاتمة. وكان الطريق الرئيسي خالياً. لم تنتبه لورين الى تمهل السيارة في سيرها بعد الميل الأول، ثم اذا بكارلتون يوقف السيارة عند شخص ينتظر بجانب الطريق. وقال يخاطبها في الوقت الذي فتح تشارلس فيه الباب الخلفي وجلس بجانبها: «آسف، يا آنسة لورين. فقط لم يبد من المناسب ان ترحلي بهذا الشكل.»

فقال تشارلس له عابساً: «بل كنت على صواب في الاتصال بي هاتفياً، يا كارلتون، عد الى البيت الآن.»

وإذ كان كارلتون في مقعد القيادة قادراً على سماع كل كلمة، جلست لورين بصمت فالحديث الذي لا بد منه سوف يأتي في حينه، وشعرت بنفسها كالمخدرة.

في المنزل، تبعهما كارلتون الى غرفة الجلوس بقلق، وهو يقول متأثراً: «ليس من حقك كل هذا التظاهر، يا سيد تشارلس. فهذه الشابة قد آلمها ذلك.»

قال تشارلس بحزم: «لقد اديت دورك يا كارلتون، وقد جاء دوري الآن، ولكن بإمكانك ان تحضر لنا القهوة قبل ان تذهب.»

نظرت لورين دون ان تفهم شيئاً. فقد كان تشارلس يأمر وكارلتون يطيع وذلك بشكل مألوف لكليهما.

قال وكأنه عرف بما تفكر: «اظنك تتساءلين عما يجعلني ادلي بأوامري إلى كارلتون. الجواب هو ان هذا المنزل هو منزلي، طبعاً، وكارلتون ورينيتا يشتغلان عندي منذ سنوات. فلو لم تهربي من غرانادا في المرة الأولى، لكنت احضرتك الى هنا. واذا كنت تعجبين لهذا التضليل، فحاولي ان تتصوري شعوري عندما فزت بالجائزة التي كنت أنا قد

وهبتها لتلك الحفلة الخيرية، فكيف ابدو بمظهر النزاهة بالنسبة لهذا؟ فما كنت انت لتقبلي مطلقاً بقبولها لو جاءت مني ولكنني رأيتك بأشد الحاجة إليها. وقد افادتك بشكل جيد. فأنا لم اتلاعب بالأمور اذا كان هذا ما تظنينه.»

شعرت لورين بتعب بالغ. كان يتحدث عن أمور تافهة. وقالت له: «هذا لا يهم. لا شيء مهماً.»

فعذبه وجهها الشاحب وصوتها اليائس، فقال لها بلهفة وهو يتأوه: «لا تبدي بهذا المظهر ارجوك يا لورين، يا حبيبتي، لا تبعديني عن نفسك، اخبريني بما احزنك الى هذا الحد، لقد قمت بكل ما في وسعي لكي اشعرك بالامان في ان تحبيني. لا ادري اي خطأ فعلته فحطمك بهذا الشكل.»

ارتجفت لورين، وقالت بصوت لا حياة فيه: «الرجال يظنون دوماً ان المال يحل كل شيء، فقد منح أبي أمي شقة حالما رغب فيها. وقد حاول ان يشتريني أنا بالمال... وانت نفس الشيء.»

عادت الى الصمت وبان الذهول على وجه تشارلس: «اراد والدك ان يشتريك بالمال؟ لم اعرف قط انك كنت اتصلت بوالدك.»

فارتجفت، ثم قالت: «آه، نعم لقد كنا تقابلنا. ولم تكن تلك المقابلة من النوع الذي اريد ان اتذكره.»

فقال برقة وبإلحاح: «اخبريني اذن عن ذلك ارجوك. ارجوك يا لورين.»

«كان ذلك منذ وقت طويل. لقد كان ذلك اثناء الاجازة التي سبقت دخولي الكلية. وكانت صديقة لي قد انتقلت مع اسرتها إلى لندن. فذهبت إليها لاقيم عندها اثناء فصل الصيف وذلك



لتتمكن معاً من العمل في المدينة. وكان لدي حينذاك مهارة في اعمال السكريتاريا، فارسلني مكتب الخدمات الى احد المكاتب. لقد عملت في ذلك المكتب ثلاثة اسابيع قبل ان ادرك ان الرجل الذي هو والدي يعمل هناك هو ايضاً.» وسمعته يشهق عجباً، فقالت: «نعم، كان في إجازة ولكنه عاد. لقد أخذت اراقبه لمدة ثلاثة اسابيع أخرى قبل ان اخبره بشخصيتي الحقيقية. كان يبدو عادياً اذا شخصية سارة... فحدثت نفسي بأنه قد يكون ندم على ما حدث. وربما يجب أن أعود اليه.» وشعرت بغصة في حلقها. «وعندما... عرفته بنفسي، رأيته وكأنه على وشك ان يموت... ان تحدث له ازمة قلبية، صدمة صاعقة، اي شيء، وعندما استطاع ان يتكلم... قال: «ظننت انني قد انتهيت من تلك المشكلة. ماذا تريدين مني؟ مال؟ ما الذي تطلبينه ثمناً لعدم عودتك اليّ مطلقاً بعد الآن؟ لقد كان يظن انني كنت اقصد ذلك. خططت لذلك كله ربما ظن انني سأفضحه بين الناس في مقر عمله. ثم... ثم تركت العمل على الفور.» والقت على تشارلس نظرة ذات معنى وهي تتابع قائلة: «احياناً يكون الحل الوحيد الذي يمكن عمله في وضع كهذا، هو الابتعاد... الهرب.»

فقال: «لورين... يمكنني ان افهم سبب رغبتك في الهرب من وضع مثل ذلك. ولكنني لا استطيع ان افهم ما الذي جعلك تريدين تركي الآن دون اي تفسير.»

بدا ان قوتها قد عادت اليها بشكل غريب. وكأنما افراغ نفسها من سمّ ذلك اللقاء القصير مع والدها الذي كان مدفوناً في ذاكرتها، قد حررها فرفعت رأسها بكبرياء: «لا تستطيع ان تفهم؟ الأمر ببساطة هو ان لا وجودي ولا غيابي يمكن شراؤه. فهذا يحتاج الى شيء غير المال.»

بدا على ملامحه الاحتجاج: «كيف يمكنك ان تقولي ذلك بعد قراءتك لرسالتي؟ انني لست بالرجل الذي يستعمل الكلام المعسول، ولكنني كشفت لك عن اعماقي في تلك الرسالة ان صلة المال بما بيننا لا تكاد تذكر.»

«رسالة؟ لم تكن هناك اي رسالة. كان هناك مستند قانوني لا غير.»

فوقف قائلاً: «اين هو؟»

«على المنضدة هناك.»

تقدم الى حيث تناول المغلف، وعندما رأى ما كتبته له عليه، رمقها بنظرة كالثلج، ثم اخرج المستند وأخذ يقلب صفحاته.

وقالت: «حسناً؟»

«أين فتحت هذا؟»

«في غرفتي.»

تقدم منها يجرها من يدها قائلاً: «ارينـي.» وفي غرفتها، اخذ ينظر حولها دون جدوى، ثم سألها: «اخبريني بالضبط ماذا فعلت حين فتحته؟»

«لقد جلست هنا...» وجلست على الكرسي بجانب المنضدة. «ثم فتحت المغلف متوقعة ان اجد رسالة. ثم نظرت في المحتويات...» وهنا تذكرت الريح التي اندفعت من النافذة، فقالت: «لقد فتحت الريح مصراعي النافذة. فذهبت لاغلقهما، وعندما عدت وجدت المغلف والأوراق قد اطاحت بها الريح...»

كان تشارلس الآن يزيح المنضدة عن الجدار ويمد يده الى خلفها، ثم يقف وفي عينيه بريق الظفر وهو يحمل بيده ورقة مطوية.

وقال: «ها هي ذي رسالتك. والآن اظنك ستقرإينها.»



أخذتها لورين منه والمشاعر تثور في داخلها ثم جلست على سريرها وعيناها تلتهمان الكلمات.

كانت صفحات الرسالة تنضح بحبه. وقبل ان تصل إلى نهايتها كانت دموعها تنهمر على وجنتيها.

كانت مسألة البيت قد اوضحت كما يلي:

«يبدو لي انك لم تشعري قط بالاستقرار من ناحية السكن في منزل خاص بك، وبالتالي فإن كرهك لائتمان احد على نفسك هو راجع لهذا الأمر، ولكونك لا تعرفين نوع الناس الذين كان عليك ان تعتمدي عليهم، وهذا على الأقل، ما بإمكاني ان اعالجه. فالمنزل هو ملكك، يا حبيبتي. وذلك بدون قيد ولا شرط. وهو دوماً سيكون موجوداً يمثل لك الامان عندما تفكرين بالعودة اليه، ولكن الذي ارجوه من كل قلبي هو ان يكون بإمكانك ان تستمدي منه الثقة والامان وقبل كل شيء، الحرية في ان تحبيني كما احبك. واعدك بأن اكون لك على الدوام ذلك الجدير باعتمادك عليه والثقة به.

وأملي الدائم هو ان ترغبي يوماً ما في استبدال هذا المنزل بمنزل آخر. منزل يأتي بقيود وشروط وهو لونغاكري، والذي سبق واثثته انت بمزيد العناية والمحبة امتثالاً لطلبي، لأن من يصنع البيت سوى المرأة التي ستعيش فيه؟ ولكن لكي يتحقق هذا الاستبدال، عليك ان تكوني ما أنا متلهف لكي تكونين... زوجتي.»

صرخت بألم: «آه، كيف ستصفح عني؟»

كان واقفاً يحدق من النافذة وظهره اليها. وفي لحظة كان جالساً بجانبها ينظر في عينيها بينما كانت هي تنفث آلامها قائلة بصوت متفكك: «لقد كان والدي اشترى شقة

لأمي، فظننت... ظننتك تفعل الشيء نفسه. وكنت قد ابتدأت اعتقد بأنك تحبني. آه يا تشارلس، كم آلمني ذلك. والآن قد آلمتك أنت. فهل تصفح عني؟»

أجاب بحرارة: «انني لست والدك، وانما أنا الرجل الذي لم يتوقف قط عن الابتهاج بأنك موجودة وذلك منذ اللحظة التي قابلتك فيها. ليس هناك ما يستلزم الصفح، كما ارى. فالشيء الوحيد الذي لا يمكنني الصفح عنه، هو هربك مني، والآن هل ستغيرين كلمة (كلا) تلك التي كتبتها على المغلف، الى الكلمة التي اريد ان اسمعها؟»

ادارت إليه وجهاً مشرقاً رغم الدموع: «أظن كل ما كنت اريده هو ان يسمح لي بالحب المتبادل. هذه الكلمات... كلمات هذه الرسالة الجميلة... انها كل ما أنا بحاجة إليه.»

اكتسحت البهجة ملامحه: «فلماذا اذن ما زلت تبكين؟»

فقالت وهي تضحك وتبكي معاً: «هذا من فرط السعادة.»

فقال بصوت بالغ الرقة: «والآن، كل ما اريده منك يا حبيبتي، هو ان تبرهني على ذلك.»

تمت